المختار الاسلامى

مجلة كل المسلمين www.almokhtar-aleslami.com

العدد ٣٤٦ - السنة ٣٢ - ١٠ جمادى الآخر ١٤٣٢هـ - ١٣ مايو ٢٠١١م - الثمن ثلاثة جنيهات

رسالة إلى المشير ورئيس الوزراء : إنى أتهم ..

إنا لله وإنا إليه راجعون يا فارس العصر يا أسامة طبت حيا وميتا

نريد رئيسا لا يحارب الإسلام !!

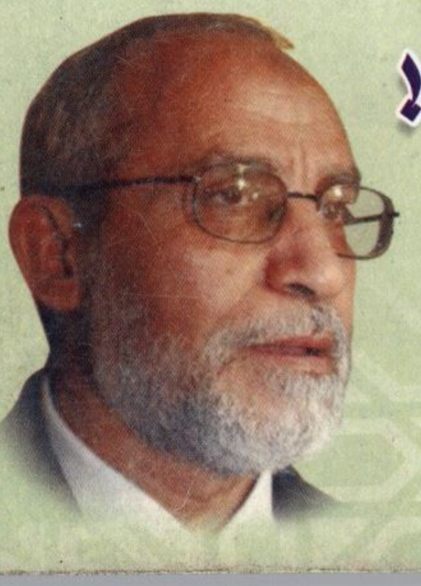

الإخوان المسلمون .. من هم ؟ وماذا يريدون ؟

كمال الهلباوي: الفتنة ذهبت والغد الذي ينتظره المصريون أفضل بإذن الله

كتب: عبد الرحمن هاشم

"الغرب مليء بالحرية التي كنت أتمناها لأمتنا الإسلامية .. ما زلت أتمنى أن يسمح للعمالة المسلمة أو غير المسلمة التي يتزايد عددها في بلاد المسلمين على سبيل المثال بتكوين كيانات سياسية أو دينية أو أهلية كما يحدث في لندن وبلاد الغرب .. ولكن الحال أنك مهما قضيت السنوات الطوال فلن تستطيع التمتع حتى بالإقامة الدائمة، بينما حزت على جواز سفر بريطاني بعد حكم قضائي ٧ سنوات في لندن استطعت به السفر إلى جميع دول العالم كما استطعت إنشاء المركز الإعلامي للإخوان المسلمين عام ١٩٩٥ للدفاع عن هذه الدعوة في هذه البلاد التي لا تدين بالإسلام" .

هكذا استهل الأستاذ كمال الهلباوي - العضو البارز في جماعة الإخوان المسلمين والذي عاد إلى مصر بعد غياب أكثر من ٣٠ عاماً- حديثه في الندوة التي نظمها منتدى شباب الإخوان والمركز الثقافي العربي بدار الحكمة بالقاهرة مؤخراً .

وقال إن احترام حقوق الإنسان في الغرب يقترب مما دعا إليه الإسلام ويبتعد كل البعد عن الوضع في بلاد الإسلام .

ودعا الهلباوي المسلمين واليهود والنصارى إلى التعاليم التي جاءت في كتاب "مختصر منهاج القاصدين" لابن قدامة المقدسي، وبخاصة حديثه عن حقوق الجار غير المسلم وأنه أورد ١٩ حقا للجار غير المسلم منها "أن تتحمل الأذى منه، وأن تمنع أذاك عنه، وأن تهنئه في الفرح وتعزيه في المصيبة، وألا تشغل الطريق أمام داره، وأن تقضي حوائج أهله إذا غاب عنهم حتى يعود" .

كما دعا إلى أن تكون "الوصايا العشر" ميثاقاً جديداً للتعاون ومنها : "أحرص ألا يكن لك آلهة أخرى غير الله، وألا تنطق باسم الرب إلهك باطلا .. أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض التي أعطاك الله.. لا تقتل .. لا تزنِ .. لا تسرق .. لا تشرب الخمر..".

وأضاف الهلباوي "عندما عدت إلى (مصر بلا مبارك) بعد غياب طويل فهذا يساوي عندي الدنيا بما فيها .. وعندما أرشح نهى الزيني أو أي قبطي لرئاسة مصر بعد اختيار الشعب فإن مبرراتي هي التساوي في حقوق الإنسان والكرامة والحرية والمواطنة .. أضف إلى ذلك قناعتي أن ولاية مصر ليست الولاية العظمى وأن أي مصري أفضل ألف مرة من حسني مبارك .. فالفتنة قد ذهبت والغد الذي ينتظره المصريون أفضل بإذن الله".

وقال "أسأل الذين يفتون بتضييق الطريق على المسيحيين .. هل يمكن أن يضطروا جندياً أمريكياً واحداً إلى أضيق الطرق ؟ هل ترون أن الله تعالى قد خلقنا بعقول أدنى من عقول الغربيين ؟ لماذا نفتعل المشاكل ونسمح لأنفسنا أن نسير فيما يرسمه لنا الصهاينة من طريق ؟".

وبشر الهلباوي الحضور بنتيجة الاستطلاع الذي أجرته جامعة ماريلاند الأميركية "أن الثورات الشعبية في العالم العربي أدت الى تحسين صورة العرب لدى الرأي العام الأميركي، وعلى الأخص صورة المصريين بعد سقوط رئيسهم حسني مبارك" .

●●●

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة إلى المشير ورئيس الوزراء : إنى أتهم ..

هذه لحظة فارقة فاصلة يا سيادة المشير ويا رئيس الوزراء ..

لحظة ينبغي أن أحدثكما فيها بكل صراحة لا أخفي شيئا .. أحدثكم بصدْق كامل .. صدْقَ من يعلم أن الله يسمع ويرى .. صدق من يحبكما ولا يخاف منكما .. بل يخافَ عَليكما !!.. صَدق من يثق أنكما مع الأمة في ذات الدائرة التي تستهدفها مؤامرة هائلة تمتد خيوط نسيجها بين الداخل والخارج .. مؤامرة لا تتورع عن فعل شيء بما فيه الانقلاب العسكري وإشعال الحرب الأهلية والاستعانة بأمريكا وإسرائيل لتمكينهم من الأمة .. وإنني أتوقع وأحذر .. الخطوة التالية هي الاغتيالات .

سوف أحاول قدر جهدي أن أطفئ النار المستعرة بين جوانحي .. سوف أحاول أن أكبح براكين الغضب، وعواصف القلق، وسوف أحاول أن أخفي أمواج القلق وهواجس الشك وآلام انعدام اليقين .. سوف أحاول أن أمسك الجمر فلا أصرخ، بل أهمس لكم همسا خفيضا رقيقا :

– من فضلكم .. الجمر في يدي وفي قلبي .. أرجوكم .. خففوا أواره !..

سوف أحاول أيضا أن أوجز وأجمل وأختصر .

•••

بادي ذي بدء فإنني أقول لكما أن الأحداث الأخيرة كلها، بما فيها أحداث إمبابة، هي أحداث مصطنعة من تدبير الثورة المضادة، وهدفها الرئيسي هو نشر الفوضى العارمة، التي تجعل من إكمال الطريق نحو صندوق انتخابات يحقق الديمقراطية ويجعل الحكم للشعب أمرا مستحيلا .

لا شيء سيقف أمام المخطط الخائن المسعور سوى القوة الحازمة العاقلة العادلة الحكيمة .

هذه الفئة الضالة تحاول استباق الزمن .. إنهم يقولون لأنفسهم لو انتظرنا صندوق الانتخاب فسوف يحصل الإسلاميون على الحكم .. ولو وصلوا إلى الحكم فإن الديمقراطية الحقيقية ستسود ولن نعود إلى مكانتنا أبدا ... إن الإسلاميين جميعا لا يمكن أن يتورطوا في هذه المحاولات لإثارة الفوضى، لسبب بسيط، هو أن مصلحتهم في أن يسود الهدوء، لأن أملهم في صندوق الانتخاب كبير .. وليس معقولا أن يثير الإسلاميون الفوضى التي ستؤدي إلى عرقلة وصولهم إلى صندوق الانتخاب .. هل يعقل أو يتصور أن يقتل أب جنين ابنه الذي ظل ينتظره بعد ستين عاما عقيمة ؟!

•••

إلا أنني أعتب على المجلس العسكري وعلى رئيس الوزراء : لماذا احتفظتم بكل أعدائكم؟ لماذا تتصرفون كما تصرف عبد الحكيم عامر في سوريا، حيث انقلب عليه وعلى الوحدة ضباط مكتبه ؟. لماذا إصراركم على الاحتفاظ بجسد النظام القديم كله بعد أن تخلصتم من بعض رأسه .. وليس من

رأسه كلها ؟. لماذا لم تحققوا الأمن ؟ لماذا كنتم بهذا الضعف أمام الفلول المجرمة من الشرطة بينما خذلتم ائتلاف ضباط الشرطة الشرفاء الذين قدموا حلولا شاملة لعقاب المسيئين من الشرطة وتحقيق الأمن .. لماذا لم تحققوا في جريمة اغتيال اللواء محمد البطران ؟ لماذا الجمل ؟ لماذا إصراركم على استمرار كل قوى الثورة المضادة في أماكنها بكل سلطاتها ؟ لماذا اختياراتكم المشوهة لعصفور وغازي والقعيد والغيطاني والمحافظين والوزراء المرفوضين ؟ كيف تتركون سكيرا لا يكاد يفيق برأس جهازا هاما لينكر التعذيب والتزوير ويزعم أن سجون مبارك أكثر فخامة من فنادق الخمسة نجوم ؟ لماذا إصراركم على عادل عبد السلام ؟ لماذا تبدون بهذا اللين أمام بلطجية الثقافة والإعلام وهم الغرس الشيطاني لجهاز أمن الدولة ؟ وهم ثمرة العلاقة الحرام بين سلطة مجرمة وأمن مجرم .. ولماذا احتفظتم منذ البداية بهم ؟..

أتعلمون : لو رأوا منكم صرامة العدل لوقعوا أمامكم ساجدين من دون الله !.. لم يتعودوا على السجود لله لكنهم يركعون ويسجدون لمن دونه .. لماذا .. ألف لماذا ؟.. ألف ألف لماذا ؟؟!!.

●●●

تقول علوم الجريمة : فتش عن المستفيد ..

والمستفيد هنا كل من يهدد صندوق الانتخاب استقراره .. فإنه يدخل في معركة حياة أو موت لمنع الوصول إلى صندوق الانتخاب .. معركة حياة أو موت، بكل معنى الكلمة .

لا ينبغي أن أذكر مصطلح الثورة المضادة دون تحديد، يجب أن أحدد تماما ما أقصده، دون تردد ودون اعتبار لحساسية ودون ادعاء أيضا أنني أملك ميزان الصواب والخطأ .. فالأمر جد لا هزل، والأمة في خطر .

تتكون الثورة المضادة من قوى هائلة، لن اخدع نفسي ولن أخدعكم لأقول أنها فلول، لا، بل هي ما تزال تملك من القوة المادية أكثر مما تملكه ثورة الأمة، ثورة ٢٥ يناير .

تتكون الثورة المضادة من الرئيس السابق وأبنائه وحاشيته، والكثيرين جدا من رجال الأعمال، وجهاز مباحث أمن الدولة كله بقوته الأسطورية واتصالاته المرعبة وأذرعه الأخطبوطية، وتتكون أيضا من جل أعضاء الحزب الوطني ومن أعضاء المجلسين المزورين، ومن جل من عينهم النظام السابق كوزراء ومحافظين ورؤساء جامعات وعمداء كليات بل وحتى العمد وصولا إلى الدكتور السباعي .. الثورة المضادة تضم أيضا كل الأحزاب المصنوعة، أحزاب الأنابيب، التي فقدت كل قيمتها بعد ثورة ٢٥ يناير، كعملة مالية تم إلغاؤها، وتضم القضاة الفاسدين ومن استمرأ تلفيق التهم من نيابة أمن الدولة وقيادات الأمن .. لكن الأخطر من هؤلاء والأشد تأثيرا فئة واسعة تتشكل من الصحافيين والإعلاميين والكتاب، وهي نخبة لم تحصل على نخبويتها بالانتخاب الطبيعي من بين آخرين، ولا بمواهبها، وإنما برضى النظام ومباحث أمن الدولة عنها. عنها جميعا، المعارضون قبل المؤيدين، فقد كان المعارضون يمثلون الديكور الفاخر للنظام، كانوا غطاء يغطي عوراته، ومحللا ديوثا لا يغار على شرف الأمة المغتصبة .. وهم ليسوا مثقفين وليسوا نخبة .. إنهم بلطجية الثقافة، وعلاقتهم بالثقافة كعلاقة أصحاب موقعة الجمل بالسياسة .. مجرد مرتزقة .

●●●

لم ننته بعد .. فهناك قوة لا تقل عن كل أولئك خطورة بل وتتميز عليهم باتصالاتها الأجنبية الخطيرة وبامتداداتها في الخارج .. هذه القوة الكبيرة هي قوة البابا شنودة وعدد كبير من أتباعه

الذين يخرجون الآن على الشاشات يصرخون أنهم يندمون على اشتراكهم في ثورة ٢٥ يناير .. وهذا كذب .. لأنهم لم يشتركوا في ثورة ٢٥ يناير .. بل كانوا ضدها .. كانوا ضدها قبل قيامها بأربعين عاما، منذ تولى البابا، الذي منع تأبين من مات من النصارى فيها .

•••

للبابا شنودة كرجل دين - كل الاحترام، لكن من حقي أن أنتقده بحرية كزعيم سياسي .. لقد هاجمت مبارك دون اعتبار لأي حساسيات .. لكنني مع البابا شنودة سأراعي حساسيات كثيرة وسأكبح من جماح قلمي ... لقد راهن البابا شنودة رهانا خاسرا على نظام الرئيس مبارك، ووضع كل أوراقه في سلته، حتى أثار انتقاد الأقباط أنفسهم، الذين قالوا له : إنك تناقض نفسك وتضعف موقفنا وموقفك، إذ كيف تملأ العالم صراخا وضجيجا حول الظلم الذي يتعرض له الأقباط في مصر، في نفس الوقت تؤيد رئيس هذا النظام - المسئول عن تلك المظالم - تأييدا مطلقا وتبالغ في مديحه .. كما تؤيد توريث ابنه من بعده .

ولكم صرخ العديد من النصارى والمسلمين يحذرون البابا شنودة من وجهة نظر براجماتية بحتة، مؤكدين له أن النظام يوشك أن ينهار وأنه بذلك يعرض مصالح النصارى للخطر .. وحذره البعض مما هو أسوأ، إذ أنه برهانه ذلك يضع أتباعه من النصارى في صف الفساد ضد الإصلاح، .. بل وحذره البعض من أنه يسئ إلى الديانة المسيحية بموقفه ويهدد مستقبل رعاياه بموقفه، ولقد وصل الأمر أن طالب بعض الأقباط بعزله ومحاكمته، وأظنهم كانوا على صواب .

منذ ستين عاما كان الناس يقولون : إنه مسيحي لكنه مخلص جدا وأمين جدا وكفء جدا .. الآن يقولون : إنه قسيس .. لكنه لص يسرق أراضي الدولة ويقتل الأعراب ويكذب في الفضائيات .

لقد انضم البابا شنودة إلى الاتجاه الخطأ والفئة الخاسرة .. ويبدو أنه كالرئيس السابق : معه دكتوراه في العناد !.. وعلى الرغم من ذلك بلغت السماحة بأهل مصر - بمعظم مسلميها وكثير من مسيحييها - أنهم خجلوا من مواجهته بأن عليه أن يدفع ثمن رهانه الخاسر كما دفع مبارك وأتباعه ثمن رهاناتهم الخاسرة .

خجلوا من أن يقولوا له أن :

البابا أصبح دولة تقوم بفرض إرادتها على الدولة .. وأنه هو سبب الفتنة الطائفية .. وأن الأقباط الآن يضطهدون المسلمين ويستقوون بأمريكا .. وأن هناك مخطط صهيوني لتهجير المصريين المسلمين إلى الجزيرة العربية وأن سر خضوع الدولة للكنيسة أنها خاضعة أولاً لأمريكا، بالإضافة إلى تنازلها عن حق المواطنة للمسيحيين المصريين واعتبرتهم لا يتبعونها .. وبدلاً من أن تعتذر الكنيسة جعل البابا شنودة الدولة تعتذر ومجلس الشعب يعتذر، ومجلس الوزراء يعتذر، وذلك لأنه خرج بمسألة المظاهرات، والكنيسة رسخت لمبدأ أن المظاهرات قوة سياسية لها .. إن الاضطهاد أصبح بالعكس، فالمسيحي الآن يضطهد المسلم، وهذا ليس اضطهاد بل تعالي واستعلاء من قبل الأقباط ضد المسلمين، وذلك مدعومًا بالتوجه الأمريكي والاستقواء بالخارج، وكذلك استقواء بالاضطهاد، فالاضطهاد أصبح حالة إرهابية تفرض على الجانب الذي به أغلبية .. إن فئات من أقباط المهجر يتبعون أجندة خارجية يثيرون بها مشاكل الأقباط وقد بدأت مجاميع المسيحيين داخل مصر تتعاطف معهم .. لأول مرة نجد داخل الكنيسة شخصية دينية تطالب بتدخل أجنبي، ويقوم بالترسيخ لقسمة الوطن بين المسلمين والمسيحيين، ويرسخ لأشياء غير موجودة وغير صحيحة، منها أن مصر ملك

للمسيحيين .. إن أسقف القوصية توماس يكتب تقارير للمنظمات الصهيونية مقابل آلاف الدولارات .. ولم يصدر قرار ضد توماس حتى هذه اللحظة، ولم يصدر تصريح أو بيان من داخل الكنيسة يستنكر أو ينفي أو يعتذر وهذا خطأ، وهذا يجعل الرأي العام يربط بين توماس كخائن للوطن وبين الكنيسة .. فتوماس أراد أن ينظر لمسألة الفصل بين المسلمين والمسيحيين، ووصل به الجهل إلى القول عن المصري المسيحي الذي أسلم عن اقتناع أنه لم يعد مصريًا بل صار عربيا تابعا للجنسية العربية، كحضارة أخرى متخلفة بالنسبة لهم، وهو بذلك يطبق النظرية الصهيونية كاملة، بمعنى أنك مسلم الآن، ووقتها لن تصبح مصريًا، ولا هويتك مصرية .. وعندما تقوى الكنسية ستقوم بفرض تلك الهوية المسيحية على كل المصريين .

ستؤدي تلك الدعاوي إلى حرب أهلية، وتدخل خارجي أمريكي، والسؤال الآن، أين سيذهب المسلمون المقيمون في مصر منذ ١٤٠٠ عاماً ؟

●●●

هل تجاوزت ؟.. لكنني أحمل لكم مفاجأة !!.. فكل ما قلته في الفقرة السابقة - وتحته خط- كلام كاتب وسياسي مسيحي إرثوزكسي من أتباع البابا شنودة !..

هذا السياسي الصادق الشريف هو جمال أسعد عبد الملاك الذي أبي عليه ضميره إلا أن يصرخ ضد البابا وضد بعض الأقباط في حديث صحفي أجراه معه في ٢٤ سبتمبر ٢٠٠٨ الصحافي أحمد سعد .

ولقد استشهدت بحديث جمال أسعد لأنه من أخف ما وجه إلى البابا من الأقباط لا المسلمين . لقد اعترف محافظ قنا السابق وهو مسيحي أن المسيحيين كانوا خلف كل الفتن الطائفية في محافظته .

●●●

لطالما حذر عشرات الأقباط البابا شنودة ومنهم الرائع العظيم المنصف الدكتور رفيق حبيب .

دعنا الآن من رأي رئيس الجمهورية الأسبق أنور السادات في البابا شنودة ..

ودعنا من حكم المحكمة وحيثياته في بداية عصر مبارك.

ودعنا من "التقرير الرهيب" الذي نشره الشيخ محمد الغزالي رحمه الله في كتابه "قذائف الحق" .

ودعنا من كتابات الدكتور محمد عمارة والمستشار طارق البشري والأستاذ جلال كشك والدكتور عبد الودود شلبي والدكتورة زينب عبد العزيز وعشرات الكتاب المصريين والأجانب ومئات الوثائق التي تتحدث عن محاولات تنصير العالم وفي صدارته مصر .

دعونا من هذا كله ولننتقل إلى واقع قديم ما زال حيا في عنفوانه وجنين مستقبل لم يولد بعد تحاول الثورة المضادة قتله أو إجهاضه .

دعونا من هذا كله ولننتقل إلى واقع حقيقي أليم .. واقع نرجو أن يكون قد أوشك على الانتهاء بقيام ثورة ٢٥ يناير التي تحاول الثورة المضادة اغتيالها .. نرجو .. لكننا غير واثقين ..

لقد دفع البابا مصر بمسلميها ومسيحييها إلى طريق وعر .. وكما حصل مبارك على ما حصل عليه اختلاسا وكذبا وتزويرا فقد سار البابا على إثره .. ابتز كل منهما الآخر ودفعت الأمة الثمن .

هناك واقع لم يمت وحلم لم يولد يجعلني أتهم الجميع بدءا من كل أتباع رئيس الجمهورية السابق وعائلته وانتهاء بأصغر مخبر في مباحث أمن الدولة باضطهاد الإسلام والمسلمين ومحاباة النصارى على حساب المسلمين ويحجب الحقائق عن الأمة لأن إعلانها سيفجر الوضع المأساوي للمسلمين وقدر الاضطهاد الذي يتعرضون له مقارنة بالنصارى .

نعم .. أتهم الدولة في الستين عـامـا الماضيـة بمحاباة العلمانيين على المسلمين والكفار على المؤمنين والمرتدين على القابضين على الجمر وغير المتدينين على المتدينين .

ربما تحسن الأمر بعد الثورة .. لكن الثورة المضادة تحاول القضاء على ذلك التحسن .

لقد قامت الدولة طيلة ستين عاما بحماية رواد الحانات وتهديد رواد المساجد، بمحاباة السكارى ووضع المعتكفين على قوائم الاشتباه .. وحسمت اختيارها فحالفت أعداءها ضد أمتها وتاريخها ودينها .. وطيلة ستين عاما كان بعض النصارى يرتكبون الجرائم فلا تجرؤ الدولة على مواجهتهم وفي الوقت نفسه تنسب تلك الجرائم أو مثلها للمسلمين وتعاقبهم عليها، كالتنظيم الدولي والتمويل الدولي والميليشيات المسلحة وتخزين السلاح .. وفي هذا الصدد قامت الدولة بتجنيد آلتها الإعلامية الجبارة للدفاع عن النصارى مهما بلغت جرائم بعضهم وتشويه المسلمين مهما كانت براءتهم .. بل لقد وصل الأمر إلى أكثر من هذا، لقد تحالفت مباحث أمن الدولة مع بعض تجار المخدرات في الصعيد وتغاضت عنهم مقابل قيامهم بقتل الإسلاميين .. نعم .. ليس هناك خطأ. بقتلهم .. ويبدو أن نفس الجهاز المجرم قد ورط وتورط فوظف بعض النصارى لنفس الهدف، وما أحداث إمبابة إلا مجرد مثل .. ولا أزيد ... لكن الجدير بالذكر هنا، أن كل المجرمين، تعودوا أن يرتكبوا من الجرائم ما يشاؤون، ثم تنسب جرائمهم للإسلاميين زورا وظلما وعدوانا، فلما جاء نظام حكم شريف أصابتهم الصاعقة، لأن تحقيق العدل بالنسبة لهم كارثة، كما أن صندوق الانتخابات مصيبة .

يذكرني هذا بطرفة عن قاتل مجرم كان في طريقه إلى المحكمة، وكانت أمه لا تكف عن الدعاء بأن يظهر الله الحق، فلم يتمالك الرجل نفسه فصرخ فيها : إن ظهر الحق فيها إعدام .

نعم .. بالنسبة للثورة المضادة : إن ظهر الحق فيهـا إعدام .. ومن هنا هجومهم الكاسح على المجلس العسكري وعصام شرف .. إنهم يريدون حكما يواصل الظلم والبطش والتزوير لا حكما يحكم بالعدل ويرسخ الديمقراطية .

في الستين عاما الماضية حاصرت الدولة المسلمين ونكلت بهم وعذبتهم وسجنتهم وصادرت أموالهم وأعدمتهم وجاملت النصارى وتركت لهم الحبل على غاربه حتى أصبحوا يملكون ٢٠٪ من شركات المقاولات في مصر، و٥٠٪ من المكاتب الاستشارية، و٦٠٪ من الصيدليات و٤٥٪ من العيادات الطبية الخاصة و٣٥٪ من عضوية غرفة التجارة الأمريكية و٦٠٪ من عضوية غرفة التجارة الفرنسية و٢٠٪ من رجال الأعمال المصريين و٢٠٪ من وظائف المديرين بقطاعات النشاط الاقتصادي بمصر، وأكثر من ٢٠٪ من المستثمرين في مدينتي السادات والعاشر من رمضان و٢٥٪ من المهن الممتازة والمتميزة - الصيادلة والأطباء والمهندسين والمحامين، والبيطريين .. كما أن أغنى ثلاثة في مصر من الأقباط، أي أن ٥,٥٪ من سكان مصر - الأقباط - يملكون ما يتراوح بين ٤٠٪ و٦٠٪ من ثروة مصر وامتيازاتها ؟!..

إن نسبة الكنائس إلى النصارى أعلى من نسبة المساجد للمسلمين، كما أن مساحة دير واحد من أديرة النصارى تفوق مساحات مساجد مصر كلها لكن الكنائس مفتوحة على مدار النهار والليل، والمساجد تغلق عقب الصلاة، ومنبر الكنيسة حر كل الحرية، ومنبر المسجد مؤمم .

إن نسبة النصارى في مصر أقل من نسبة المسلمين في كثير من الدول الغربية، ولم نسمع أبدا هناك ضجيجا يثيره المسلمون ولا رأينا مسئولا كبيرا أو قائدا في الجيش أو حتى عمدة مدينة من المسلمين .. فهل تعرفون لماذا ؟ لأنه وجد في بلادنا من يشحنهم بكراهية والأفكار الخاطئة وأنهم

أصحاب البلاد وأن المسلمين غزاة .. فإذا ما كان الأمر كذلك كان طبيعيا أن يستشهدوا لتحرير بلادهم من الغزاة .. وللأسف : هذا ما يفعله بعضهم .

المحزن أن البابا قد حول الانتماء الديني إلى نوع من الحصانة يحصل بها على الامتيازات، تماما كأعضاء المجلسين المزورين ومباحث أمن الدولة ونخب الصحافة والإعلام .. والمحزن أنه تحالف مع مبارك ضد الأمة، واثقا من اتهام الإسلاميين بما شاء وشاء مبارك .

في الستين عاما الماضية كانت الدولة تتنصر فكرا وإن بقيت في الظاهر مسلمة .. وليس معنى أن تتنصر الدولة أن تقيم القداس وتؤمن بالثالوث بل أن تكون وجهة نظرها في الإسلام والمسلمين هي بالضبط وجهة نظر اليهود والصليبيين فيه .. لقد خلعت الدولة الفكر العروبي والإسلامي وارتدت الفكر الصهيوني الصليبي الأمريكي .. وليته كان فكر الكنيسة المصرية التليد .

إن الغالبية العظمى من المذيعين والمذيعات والصحافيين والصحافيات الذين يتصدرون الساحة الملوثة هم أتباع مسيلمة .

بعد أحداث إمبابة، وعندما بدت بوادر عدل حقيقي يمارس لأول مرة منذ ستين عاما، بدا أعضاء الثورة المضادة متلبسين بالكذب متورطين في خداع الأمة وتشويه المسلمين، ذكرني منظرهم بمشاهد الأفلام القديمة، عندما تهاجم الشرطة بيتا سيء السمعة، فتحمل رواده ملفوفين في الملاءات. كان في أعينهم وأعينهن ذات نظرة الذل والعار والانكسار .. في اليوم التالي كانوا قد امتصوا الصدمة، تماما كمل يفعل رواد البيت سيء السمعة أمام النيابة بعد أن يتمالكوا أنفسهم ويأتيهم المحامون ويتصلون بذوي النفوذ الذين يحمونهم .. فيواجهون النيابة والناس بكل وقاحة .

ثلاث فضائيات أو أربعة تحمل عبء نشر الفتنة وتزييف الوعي وإشعال النار ..

إحدى المذيعات فيها كانت تبدو كلبؤة متنمرة تتلمظ لالتهام البشر .. قرأت في عينيها أن الحل عندها هو شن حرب إبادة ضد المسلمين واستئصال شأفتهم جميعا .. عرضت في قناتها جنازات النصارى لإشعال الفتنة ولم تعرض جنازة مسلم !.. وهكذا فعلت معظم الصحف .

في الأعوام الماضية انتشرت أحداث العنف الطائفي وكان موقف الدولة مذهلا، وانفجر التساؤل : هل تغير المسلمون فجأة بعد ألف وخمسمائة عام ؟ أم أن طارئا طرأ فحرض النصارى على التحرش بالمسلمين وإشعال الفتنة وكلما أطفأها المسلمون أعادوا إشعالها .

والمذهل أن الدولة بإمكانياتها الأسطورية وأجهزتها الأخطبوطية عجزت أن تفهم ما وراء هذا التحرش من تهديد للأمن القومي بينما فهم البسطاء ذلك فتصدوا بأنفسهم للغزوة الهمجية التي تروم خلعهم من جذورهم، وطردهم إلى الحجاز ! ..

المواطن البسيط الأمي رأى وفهم، أن هناك مخططا للتحرش بالمسلمين يُدفع بعض النصارى إليه .. مخطط واضح محدد لاستفزازهم وإظهارهم بالمظهر العدواني، ورأى وفهم أن في الإنفاق الباذخ على إنشاء كنائس لا يوجد من يصلي فيها ليست إنفاقا سفيها بل هم يشيدون حصان طروادة .. إنفاق سفيه يغذيه تمويل لا سقف له، كي يكسو الطابع النصراني وجه مصر، حيث خصص الفاتيكان ٢٤ مليار دولار للتنصير ورشوة المتنصرين وبناء الكنائس .. كما رأى المواطن البسيط أن تحدى القانون كسر للدولة، وأن احتجاز أي شخص حتى لو كان كافرا هو تحطيم لمفهوم الدولة .

إني أحذر وأتهم، من أن البابا شنودة منذ مجيئه ينفذ مخططا لإشعال حرب أهلية، ومهما خضعت له السلطة وتجنبت التصعيد فإنه سيصر على إشعال النار من جديد .. ليس من مصلحة المسلمين إثارة

الفتنة .. لكن البابا وهو على خطأ يظن أن الظرف العالمي المعادي للإسلام يوفر له فرصة لن تتكرر لتحقيق مكاسب حاسمة لأبناء طائفته لن يحصل عليها إلا بإشعال الفتنة .. ولقد بلغ التحرش حد الاعتداء على الشرطة ثم الجيش ثم وصل إلى الخيانة العظمي بالتجمهر حول السفارة الأمريكية كي يستغيثوا بها ضد بلادهم .

لقد اعترف موسى شاريت : "بأن أجهزة المخابرات الصليبية والصهيونية سوف تحرك الأقليات في العالم الإسلامي وفي قلبه مصر لتدمير هذه المجتمعات المستقرة" فمن الذي ينفذ أغراضهم ؟..

ولعل هناك من يتساءل : وحتى لو كان ذلك صحيحا فلماذا لا نتركهم ؟

لا نتركهم لأن المسألة مسألة أمن قومي ..

لقد كان البابا شنودة عضوا في "جماعة الأمة القبطية" التي ظهرت في مصر في النصف الأول من الخمسينيات - لتدعو إلى تحرير مصر من الإسلام والمسلمين !.. وهو ما يطالب به الآن أتباعه ..

راجع كتابي : "كتاب النصارى":

* http:/ "http://www.saaid.net/book/open.php?cat=83&book=8029" /www.saai d.net/book/open.php?cat=83&book=8029

الوقوران الشريفان : المشير طنطاوي والدكتور عصام شرف : أعرف أنكما لن تتحيزا أبدا للمسلمين، ونحن نؤيدكم في ذلك، ونذكركم بأن الله سبحانه قد أنزل في كتابه الكريم اثنتي عشرة آية تدافع عن يهودي وتنتصر له من مسلم .

نريد عدالة مطلقة ..... ولكنني أذكركم .. أن العدالة المطلقة آخر ما تريده الثورة المضادة ..

لا يرضيهم إلا المعادلة الصفرية التي تعودوا عليها ستين عاما .. أن يكون الوزن الفعال للإسلام في المجتمع = صفر٪.

إن الحمى المسعورة التي تشعلها الثورة المضادة تعود إلى ثلاثة مستجدات نزلت عليهم كالصاعقة:

١- لقد تعودوا على أن يرتكبوا من الجرائم ما يشاؤون دون عقاب، وتعودوا أن تلفق الاتهامات للإسلاميين دون حساب .

٢- ولقد نشأ معظم الأقباط على شحن هائل بأفكار شيطانية صورت لهم أنهم أصحاب البلاد وأن المسلمين غزاة .

٣- أن حكما ديمقراطيا عادلا كفيل لا بقذف كل أطياف قيادات الثورة المضادة في مزبلة التاريخ فقط، بل وفي ليمان طرة أيضا ... وثمة سبب رابع أخجل من الاستفاضة فيه .. فلولا أنكم تركتموهم يدنسون الإعلام لما حدث كل هذا .

وفقكم الله وجعل مصر في رباط إلى يوم القيامة .

حاشية : إلى شيوخنا السلفيين .. وإلى إخوتنا وأبنائنا .. أنتم تمثلون ظاهرة من أنبل ظواهر الصحوة الإسلامية .. لكنكم تفتقدون خبرة العمل السياسي فضلا عن خبرة التعامل مع كلاب جهنم .. أرجوكم : لا مظاهرات على الإطلاق حتى مجيء مجلس شعب جديد ورئيس جديد .. اهتموا بالعمل الإعلامي لأن أعداء الله يسيطرون عليه .. إن كلاب جهنم من الثورة المضادة تستدرجكم إلى أرض قتل .. فاحذروا .

د. محمد عباس

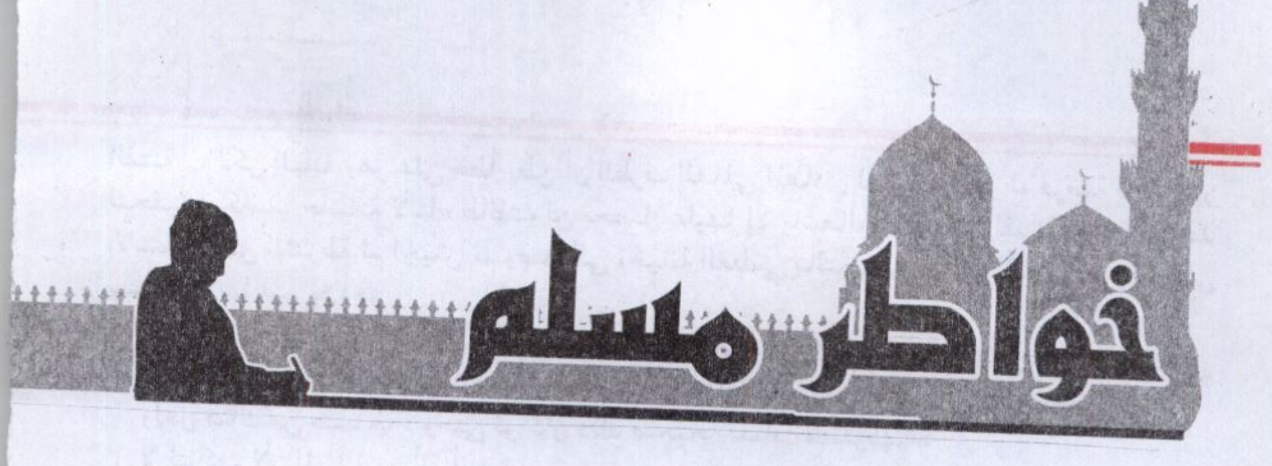

دولة إسلامية فريضة شرعية وممكنة الآن

الحراك الواسع النطاق الذي يدور الآن حول مدنية الدولة في مصر، أم إسلاميتها، يفرض علينا كإسلاميين أولاً وكمصريين ثانياً أن نحدد الضوابط الصحيحة لتلك المسألة من الناحية الشرعية ومن الناحية الواقعية.

ولدينا في هذا الصدد ثلاثة تصورات، التصور الأول بمعنى أن مدنية الدولة تعني رفض إسلاميتها، وفصل الدين عن الدولة، أو ما يسمى التصور الأوروبي لمعنى مدنية الدولة، والتصور الثاني يقول مدنية الدولة بمرجعية إسلامية والتصور الثالث يرى أن تكون الدولة إسلامية بوضوح بدون لف أو دوران وهذا ما ننحاز إليه بالطبع.

مسألة مدنية الدولة يمكن أن تفسر على أنها دولة غير عسكرية وهذا مقبول، أو أنها دولة أهلية، بمعنى أن المدني عكس الحكومي على غرار ما يسمى بمؤسسات المجتمع المدني؛ أي الأهلي وغير الحكومي، أو تفسر على أنها دولة لا دينية، بمعنى أن المدني عكس الديني. والمشكلة هنا أننا بصدد مفهوم خرج من رحم التطور الاجتماعي والثقافي الأوروبي، ومن ثم فهو مرتبط بعلم الاجتماع، وبالتالي علم السياسة الأوروبي الحديث، وهو أمر يوقعنا في سلسلة من المشكلات العلمية والثقافية، وبدهي أن علم الاجتماع الأوروبي هو علم له سياقه الحضاري، ولا يمكن تطبيقه على واقع أمتنا المغاير والإسلامي جداً شكلاً وموضوعاً، وهكذا فإن من الضروري صك مصطلحات خارجة من رحم علم الاجتماع العربي الإسلامي، حتى تكون معبرة عن واقع اجتماعي وحضاري حقيقي، وتحمل سمة العلمية والموضوعية، فليس من العلمية ولا الموضوعية أن نستخدم مصطلحات ومفاهيم ظهرت في سياق حضاري معين في مجتمع ذي سياق

بقلم: د. محمد مورو

حضاري مختلف .

وإذا بدأنا في مناقشة التصورات الثلاثة حول طبيعة الدولة المراد بناؤها في مصر مثلاً، فإن القول بمدنية الدولة على أساس لا دينية تلك الدولة، أو فصل الدين عن الدولة، أو غيرها من تلك المفاهيم، فإن هذا مرفوض بالنسبة للمصريين عموماً، لأن ثقافتهم وحضارتهم ترفض ذلك، وهي بالنسبة للمسلم مرفوضة لأن هذا يتعارض مع الإسلام ومفاهيمه ومبادئه وقيمه، وبالنسبة لغير المسلم في المجتمع المصري فإن الثقافة العربية التي ينتمي إليها الجميع من مسلمين وغير مسلمين ترفض هذا، ثم من الناحية التاريخية والواقعية، فإنها طريقة لإفشل مشروع النهضة والتنمية المصري والعربي والإسلامي، لأننا بداهة نتعامل مع بشر لهم الجانب المادي الخاضع للعلوم الطبيعية أو سنن الله المعروفة في العلوم الطبيعية، ولكنه أيضاً مرتبط بالوجدان الثقافي لهؤلاء البشر، لأننا نتعامل مع بشر لهم تراث ووجدان وثقافة، وليس كتلاً مادية تخضع للعلوم الطبيعية فقط، وهكذا فإن أي مشروع للنهضة لا يستند إلى الأساس الإسلامي، سيفشل حتماً، وتجارب مشروعات النهضة المصرية المعاصرة وكذا كل مشروعات النهضة العربية والإسلامية تؤكد ذلك، ونحن نتحدث هنا عن المسألة بشكل علمي بصرف النظر عن انتمائنا الأيديولوجي والعقائدي، فحتى لو كنت مصرياً ملحداً، أو غير مسلم، فإنك إن أردت النهضة لمصر، فعليك علمياً وموضوعياً، الاستناد إلى الوجدان الإسلامي للبشر وهو حقيقة واضحة للعيان وتجاهلها يؤدي إلى مسخ البشر، ومن ثم فشل مشروع النهضة .

التصور الثاني حول دولة مدنية ذات مرجعية إسلامية هو نوع من الخجل من الانتماء الإسلامي، وهذا مرفوض، أو نوع من المراوغة لا داعي لها، وسوف ندفع ثمنه عاجلاً أو آجلاً، وهو تنازل أمام العلمانيين أو الليبراليين أو النصارى لا مبرر له في تلك اللحظة، وإذا كانت إسلامية الدولة والانتماء ومشروع النهضة

خواطر مسلم

هو واجب شرعي علينا كمسلمين، وإسلاميين، وإلا لماذا نحن أصلاً مسلمون وإسلاميون، وما مبرر وجود الحركة الإسلامية أصلاً، إذا لم نكن ندرك أن هذا واجب شرعي، وإذا اتفقنا على ذلك، فإنه يمكن أن نناقش هل من الملائم طرح هذا بصراحة الآن أم من الأفضل تأجيل ذلك، وفي الحقيقة فإن طرح بديل مراوغ مثل دولة مدنية ذات مرجعية إسلامية لن يصدقه أحد، ويفقدنا مصداقيتنا، وهو أمر شديد الضرر على المسلمين والحركة الإسلامية ومصر بالضرورة من ناحية أخرى، فإن الحديث عن أن الإعلان عن إسلامية الدولة سوف يدخلنا في مشاكل مع الغرب، فهو أمر غير صحيح، ويجب أن نعرف أن المسألة من حيث المبدأ تقول إن اليهود والنصارى لن يرضوا عنا حتى نتبع ملتهم، وأن الغرب كل الغرب لا يريد لنا النهضة لا على الأساس الإسلامي ولا حتى على الأساس العلماني، والتاريخ والجغرافيا يؤكدان ذلك .. وأكثر من ذلك، فإن اندلاع الثورات العربية جعلت الغرب في موقف ضعيف وأعطتنا أوراقًا قوية لنتحرك بحرية أكبر دون أن يمنعنا أحد، وهذه فرصة تاريخية علينا استثمارها وعدم إهدارها، وإذا لم نعلن انحيازنا الواضح والصريح لإسلامية الدولة الآن فمتى نفعل ذلك .

إسلامية الدولة فرض شرعي، والظرف المحلي والإقليمي والدولي يسمح جداً بذلك الآن، ومن الممكن أن ننشر ونعلن أن إسلامية الدولة هي في الحقيقة الضمانة الحقيقية لحقوق الأقليات مثلاً، وأنها لا تعني القمع أو التخلي عن الحرية، حرية التعبير والنشر وحرية النشاط السياسي لجميع القوى .

يا أبناء الحركة الإسلامية انتهزوا هذه الفرصة السانحة ولا تهدروها، حتى لا يقال علينا مرة أخرى أننا حركة الفرص الضائعة .

تطبيق الشريعة الإسلامية بين المفهوم العام والمفهوم الضيق

بداية فإن تطبيق الشريعة الإسلامية هو واجب شرعي بل إن من ينكر لزوم تطبيق هذه الشريعة هو كافر وخارج عن الملة ، وهي من الناحية الواقعية أفضل للناس مسلمين وغير مسلمين من كل النواحي ، ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ .. فالله تعالى الذي خلق الإنسان ويعلم تركيبته وحاجاته هو الذي وضع ما يلائمه من شريعةٍ وقوانينَ ومناهج حياة .

والدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية هو واجب على الإسلاميين بالطبع ، وإلا فلماذا هم إسلاميون أصلاً ، ولكن علينا أن نبين للناس ولأنفسنا ، أن الشريعة ليست الحدود فقط ، بل إنها نظام حياة

كامل متكامل ، نظام حياة في الجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي والقانوني والثقافي ، وبالتالي فإن تطبيق هذه الجوانب وبناءها بشكل صحيح هو المقدمة الضرورية لتطبيق الشريعة الإسلامية في مجالات الحدود ، وبمعنى من المعاني ، فإن علينا مثلاً بناء نظام سياسي إسلامي غير فاسد وعادل بالضرورة ويعطي الحرية للناس ويحقق تكافؤ الفرص ، ونظامًا اقتصادي يحقق حاجات الناس الأساسية من مأكل ومشرب وملابس ومسكن ومواصلات وزواج إلخ ، بحيث لا يكون هناك فقير أو عاطل ، ونظامًا تربويًا وتعليميًا وإعلاميًا يحقق بناءً صحياً للإنسان ، وبعد تحقيق ذلك يمكن تطبيق الحدود ، فلا يمكن وضع العربة قبل الحصان ، والقاعدة الشرعية تقول ادرءوا الحدود بالشبهات ، فلا يمكن مثلاً تطبيق حد السرقة على محتاج ، ومن الشبهات التي تدرأ الحدود ، غياب النظام الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والتربوي والثقافي عن المجتمع .

البحث عن حزب اشتراكي إسلامي

ما ينقص مصر بالفعل هو حزب اشتراكي إسلامي، والاشتراكية أو التشاركية هي كلمة عربية، لها تعريفات عربية لغوية طبعاً، ومن ثم فهي مقبولة قطعاً، ولا علاقة لها من ثم بالأفكار والاتجاهات الاشتراكية الغربية من ماركسية واشتراكية فابية أو غيرها من المذاهب المعروفة، وهي إسلامية قطعاً نظراً للقاعدة الإسلامية المعروفة إذا جاع الناس فلا مال لأحد، والجوع هنا يعني الحاجة والبطالة، فإذا كان هناك فقير أو عاطل أو لا يمتلك مسكنًا ووسيلة مواصلات "دابة" ومال يعينه على تلبية حاجاته الضرورية من طعام وشراب وتنقل وزواج ومسكن وضمان للشيخوخة وملبس بل وتكاليف الزواج إلخ سواء كان مسلماً أو غير مسلم، فإن من الضروري أخذ أموال الأغنياء وردها إلى الفقراء .. والفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو القائل لو استقبلت من أمري ما استدبرت لأخذت فضول أموال الأغنياء فرددتها على الفقراء .. وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو القائل ما معناه "ليس منا من مات شبعان وجاره جائع" والجار هنا قد يكون فرد إلى جوار فرد، أو أسرة إلى جوار أسرة أو شارع إلى جوار شارع أو مدينة إلى جوار مدينة أو دولة إلى جوار دولة، أو قارة إلى

خواطر مسلم

جوار قارة، أو حتى كوكب إلى جوار كوكب.

وهو القائل ما معناه من كان عنده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان عنده فضل مال فليعد به على من لا مال له ... إلخ وأخذ يعدد أنواع النعم.

وبدهي أن فقراء مصر أكثر من نصف السكان، وهناك من يمتلك المليارات، هناك العاطلون بالملايين، وهناك من يسكنون في مناطق عشوائية تطفح بالمجاري، أو حتى لا يسكنون أصلاً !!.. بجوار من يمتلك عشرات القصور، والمنتجعات وما يسمى بالكامبوندات، وهو خلل اجتماعي غير شرعي وغير إسلامي وغير إنساني.

نحن إذن في حاجة إلى حزب اشتراكي إسلامي، والإسلامية هنا بدورها مسألة

ضرورية، حتى لو كان قانون الأحزاب لا يقبلها، لأن هوية مصر إسلامية أولاً، وأنه لا نهضة ولا تجاوب شعبي إلا على هذا المفهوم، والحوار يكون حول إسلامية لا طائفية، إسلامية منفتحة لا تظلم أحداً، ولا تستبد بالناس باسم الدين وغيرها من الضمانات المعروفة، والتي يمكن أن تدرج في الدستور وأمام ظهور هذا الحزب عوائق خطيرة، فالقانون الغريب عن الأحزاب الذي صدر بعد الثورة هو قانون رجعي تماماً، لا يتفق مع أهداف الثورة، ولا غاياتها العليا، لأن طلب انضمام ٥ آلاف عضو من ١٠ محافظات وإصدار توكيلات لهم، والنشر في جريدتين منتشرتين يعني أن المطلوب مليون جنيه على الأقل لمصاريف التوثيق والنشر والتنقلات والمقار ... إلخ، وهذا يعني أن ذلك لن يكون لحزب الفقراء، بل متاح لمن هو مدعوم من رجال أعمال، أو دول خارجية أو غيرها، ومن ثم فعلى حزب الفقراء أن يبحث عن ممول أجنبي، أو رأسمال محلي، وكيف يظل حزباً للفقراء بعد ذلك ! المطلوب تعديل هذا القانون المجحف والاكتفاء مثلاً بخمسين عضواً، والتوكيلات والنشر على نفقة الدولة، ثم إعطاء هذا الحزب فترة خمس سنوات، فإذا لم تصل عضويته إلى ١٠ آلاف عضو يمكن أن ينحل تلقائياً.

مرة أخرى مصر تحتاج إلى حزب اشتراكي إسلامي.

د. محمد مورو

الدكتور محمد مورو وهو المفكر الإسلامي المعروف يدعو إلى :

- جمهورية برلمانية اشتراكية إسلامية .

- بناء مجتمع قوي ودولة ضعيفة .

- وضع حد أعلى للأجور ١٠ آلاف جنيه شهرياً ورد ما يتوفر من ذلك على أجور الفقراء .

- جعل الأجور متساوية بصرف النظر عن مكان العمل ، بمعنى إلغاء كل الحوافز والزيادات ، وجعل جدول الأجور واحد وبسيط ، أي أن يكون المربوط الأساسي لمن هو بلا مؤهل ٢٠٠٠ جنيه ، مؤهل متوسط ٢١٠٠ ، مؤهل عالي ٢٢٠٠ ، ماجستير ٢٢٥٠ ، دكتوراه ٢٣٠٠ مع إعطاء علاوة سنوية قدرها ١٠٠جنيه لمن هو بلا مؤهل ، ١٢٥ للمؤهل المتوسط ، ١٥٠ للمؤهل العالي ، ١٧٥ للماجستير ، ٢٠٠ للدكتوراه ، وبذلك يصبح راتب من يعمل في البنوك أو البترول كمن يعمل في التربية والتعليم ، مع إلغاء كل الضرائب على الأجور أقل من ١٠ آلاف جنيه شهرياً .

- تقليص ميزانية الشرطة ، وإرجاعها إلى التعليم .

- الاهتمام بالتعليم باعتباره الوسيلة الأهم للمجتمع القوي .

- جعل التعليم الابتدائي مجانياً تماماً ، ومن ثم تأميم المدارس الخاصة بالابتدائية .

- مجانية التعليم بعد ذلك للمتفوقين فقط .

- السيطرة الحقيقية على الجامعات الخاصة ، وضمها إلى التعليم الجامعي العام ، مع وضع مصاريف متساوية على الجميع حتى لا تكون هناك تفرقة بين الفقير والغني ، مع إعفاء المتفوقين من المصاريف تماماً .

- جعل التعليم الإعدادي ٤ سنوات ، على أن يكون فيه تعليم مهنة .

- إلغاء التعليم الثانوي العام ، ورد كل المدارس إلى الإعدادي والابتدائي لدعم التعليم الابتدائي والإعدادي مع جعل التعليم الثانوي العام منازل ، عن طريق رسوم تسمح بتمويل عملية الامتحان والتعليم بصورة صحيحة .

- زيادة التعليم الثانوي الفني الصناعي الزراعي التجاري .

- نستهدف مجتمع لا يوجد فيه فقير أو عاطل فإذا وُجد نظل نأخذ من أموال الأغنياء ونردها على الفقراء حتى ينتهي وجود أي فقير أو عاطل التزاماً بقول الخليفة عمر بن الخطاب ، لو استقبلت من أمري ما استدبرت ، لأخذت فضول أموال الأغنياء فرددتها على الفقراء .

- دعم التوجه العروبي والإسلامي لمصر .

- العمل على تحرير فلسطين عن طريق المسيرات المليونية السلمية .

- توحيد مصر والسودان ، باعتبار أن ذلك واجب، وأن مصر بدون السودان دولة ناقصة المقومات والسودان بدون مصر دولة بلا مقومات .

- العمل على توحيد مصر والسودان وليبيا ، وتونس ثم العمل على توحيد كل الدول العربية ثم الإسلامية .

www.mohamadabbas.net
e.mail :
mohamadab47@yahoo.com
mohamadab@hotmail.com

إنا لله وإنا إليه راجعون
يا فارس العصر يا أسامة : طبت حيا وميتا

طبت حيًا وميتًا يا شيخنا وحبيبنا وسيدنا .

...

مات أسامة بن لادن .

...

إنا لله وإنا إليه راجعون .

حقيقة لا سبيل إلى إنكارها .. قال الله تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ (الزُّمر : ٣٠)

بأبي أنت وأمي .

طبت حيًا وميتًا .

والذي نفسي بيده .

أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها .

وبها إن شاء الله- نجوت ..

أودعك بعين دامعة وقلب فرح ..

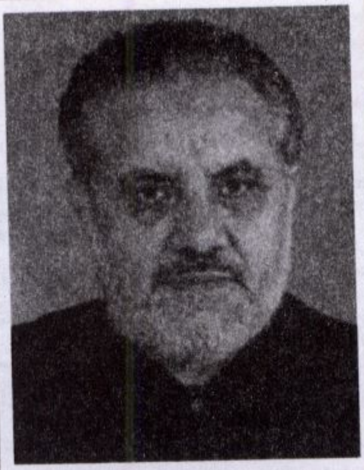

د. محمد عباس

وهل كنت أتمنى أن تموت في فراشك كما يموت الخلق ؟

وهل كنت أتمنى لك إلا أن ينعم الله عليك بأعلى مرتبة يمكن أن يتوق إليها مسلم .. مرتبة الشهيد .

أشهد ونشهد أنك أديت الأمانة وأنك أبرأت ذمتك أمام الله ورسوله ..

أشهد ونشهد أنك استدرجت أمريكا إلى منحدر سيقودها إلى الهاوية التي لا قيامة لها بعدها ..

•••

أودعك بعين دامعة وقلب فرح ..

أودعك حزينا كأشد ما يكون الحزن .. فخورا أشد ما يكون الفخر .. فرحا أشد ما يكون الفرح ..

كيف لا أفرح وقد نجوت فلم تعد كل طواغيت الدنيا وكل كلابها وشياطينها تستطيع النيل منك ..

لأول ليلة منذ أحد عشر عاما .. أنام مطمئنا عليك ..

أبحث عن عزاء عن فرحي وعن حزني ..

يعزيني أنه من هوان الدنيا على الله فقد أهدي رأس نبي إلى بغي ..

رأس نبي إلى بغي .. رأس نبي إلى بغي .. رأسٍ نبي إلى بغي ..

فرح وحزين !..

أأجهش ضاحكا أم أقهقه باكيا ؟!

يعزيني أنه من هوان الدنيا على الله فقد أهدي رأس الإمام الحسين إلى طاغوت مجرم مرتد هالك ..

ويعزيني أن رأسك - يا سيد شهداء زماننا - أهديت إلى الطاغوت المجرم المرتد أوباما ..

أدعو الله أن تكون كسيد شباب الجنة مولانا الإمام الحسين رضي الله عنه .. أن يكون عطاؤك بموتك أكثر من عطائك بحياتك.

•••

يا شيخنا وحبيبنا .. نحن راضون مستبشرون ولا نعترض على قضاء الله أبدا .

لكنني أعترف ..

كانت فرحتي ستكون خالصة - كحزني- لو أن الخنازير لم يأسروا جثمانك الطاهر ..

سوف يخفونها .. كي لا تكون مزارا للعالمين ..

وذلك لا يهمنا .. فما من قبر نبي معلوم سوى قبر رسولنا الكريم صلوات الله عليه وسلم ..

لا يهمنا أن يكون لك قبر معلوم ..

فأنت حي لم تمت .. وأنت تعيش في قلوبنا ..

أتعزى بأنك حي عند ربك ترزق ..

أتعزى بالأنبياء الذين قتلهم بنو إسرائيل .. صلوات الله وسلامه عليهم.. كما أتعزى حمزة رضي الله عنه .. وعنك ..

أرى أوباما بن عتبة يلوك كبدك يا حبيبي.

مصاص دماء .. عبد شيطان .. سفاح ..

مجرم ..

لا يفهم الخنازير أنك خلعته .. خلعت جسدك كما يخلع الإنسان ثوبا ضاق عليه واهترأ ..

لا يفهم الخنازير ذلك .

لأنهم لا يفهمون من أمر الروح التي ترتدي الجسد شيئا ..

لا يفهمون سوى الجسد فأنّى يفهمونك؟!.

أني يفهمون أنك انتصرت حين قاومت .. قاومت لهف قلبي - حتى دون سلاح .. حين بذلت دمك الزكي كي يشعل النار حولهم في كل مكان وزمان .. أني يفهمون أن هذا هو منهج الانتصار عند الأنبياء والشهداء .

أني يفهمون أنه انتصر حين مزق الأستار كلها وكشف الحقيقة عارية فإذا بالغرب عنصري مجرم، وإذا بحكامنا مزيج مذهل من العجز والخيانة والنفاق وإذا بضباط أجهزة أمننا وحرس أوطان الأعداء لا وطننا أكثر شرا حتى من ضباط أمريكا وجنود إسرائيل .

مزق بن لادن رضى الله عنه الأستار كلها وكشف الحقيقة عارية فإذا بالنخبة في بلادنا هي الحثالة وإذا بالعلمانيين زنادقة والتنويريين شياطين والحداثيين خونة ..

مزق بن لادن رضى الله عنه الأستار كلها وكشف الحقيقة عارية وكان لابد أن يفعل .. فقد كان الغرب طيلة الوقت حية رقطاء تنفث فينا سمها الزعاف .. العلمانيون يصرخون في آذاننا أنه إكسير الحياة والتقدم .. لكن بن لادن - تقبله الله في الصديقين والشهداء - قد كشف كل ذلك ..

●●●

نعم .. كان أسامة بن لادن رضى الله عنه فارق العصر وفاروقه .. ولنستعد بعضا من كلماته :

".. أقول هناك طرفان في الصراع : الصليبية العالمية بالتحالف مع اليهودية الصهيونية تتزعمهم أميركا وبريطانيا وإسرائيل، والطرف الآخر العالم الإسلامي، فمن غير المقبول في مثل هذا الصراع أن يعتدي ويدخل على أرضي ومقدساتي وينهب بترول المسلمين ثم عندما يجد أي مقاومة من المسلمين يقول هؤلاء هم إرهابيون !!.." .

●●●

".. ادعاءات أميركا كثيرة، ولكنها - على افتراض صحتها - لا تعنينا في شيء، هؤلاء يقاومون الكفر العالمي الذي احتل بلادنا، فما الذي يغضب .. يغضب أميركا عندما تعتدي على الناس والناس يقاومونها ! لكن ادعاءاتها أيضاً مع ذلك باطلة، إلا إذا قصدت أنني لي صلة بتحريضهم فهذا واضح وأعترف به في كل وقت وحين أنني كنت أحد الذين وقعوا على الفتوى لتحريض الأمة للجهاد، وحرضنا منذ بضع سنين (..) ما الخطأ في أن تقاوم المعتدي عليك؟ جميع الملل هذا جزء من كيانها، هؤلاء البوذيون، هؤلاء الكوريون الشماليون، هؤلاء الفيتناميون قاتلوا الأميركان، هذا حق مشروع، فبأي حق الإعلام العربي والإسلامي يطارد المجاهدين ..".

"الذي نريده ونطالب به هو حق لأي كائن حي، نحن نطالب بأن تحرر أرضنا من الأعداء، أن تحرر أرضنا من الأميركان".

"دعوا التاريخ يشهد أنني مجرم ... إذا كان التحريض علي الجهاد جريمة .."

●●●

كان يدافع عنا ..

عن ديننا .. وأمتنا .. وتاريخنا ..

وحاضرنا .. وماضينا .. ومستقبلنا ..

دافع عنا فخذلناه ..

أحد عشر عاما يواجه العالم في كبرياء ونبل ولم يحاول أي واحد منا أن يساعده ..

قلنا له اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ..

خذلناه ..

خذلناك يا بطل .. يا شهيد .. ياشيخي. يا أبي .. يا ابني وفلذة كبدي .. يا حبيبي .

خذلناك .. لم نكن في مستواك ..

خذلناك .. وسوف يكتشفون بعد عام أو بعد ألف عام أن منهجك هو الصواب وأن طريقك هو الصحيح .. لا لمجرد الفوز بالآخرة فقط .. بل للمحافظة على الدنيا أيضا ..

أعترف لك ..

رغم أنني أتجلد أمام الناس .. وأمام القراء .. فأهتف فيهم كلما انفطرت قلوبهم إشفاقا وتحنانا وقلقا : أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ؟..

أتجلد .. لكنني حزين حتى الموت، فرح حتى الموت !..

ربما يؤلمني خذلاننا لك بأكثر مما يؤلمني استشهادك .

بل من المؤكد أن خذلاننا لك هو ما يؤلمني بينما يفرحني استشهادك ..

خذلناك .. فأنا من قوم يشتكون كثيرا إذا ما ازداد القيظ قليلا وينفد صبرهم إذا ما توقفت أجهزة التكييف ..

فكيف اندفعت إلى لهيب النار والانفجار فرحا مسرورا .. كنت تستنقذ نفسك من نار الآخرة بنار الدنيا ..

فهمت ولم نفهم ..

من دخل جنته هلك ومن دخل ناره نجا ..

دخلت ناره وأحسبك من الناجين ..

وبحثنا عن جنته وأخشى أن نكون من الهالكين ..

رحمك الله ..

عشت غريبا ومتّ غريبا ..

أنفقت المال في سبيل الله .. وكان ذلك غريبا علي حكام تعودوا أن يسرقوا مال الله.

خذلناك يا مجاهد .. خذلناك وأنت تجاهد.

أبحث عن عزاء ..

غدا يأتي القصاص فتذكروا قولي ..

في غد قريب سيجعل الله كل من ظلمه عبرة ..

انظروا إلى قصاص الجبار المذل من الطاغوت مبارك لتعرفوا أين تكون منازلكم غدا .. في الدنيا قبل الآخرة ..

انتظروا .. فإنا منتظرون ..

ها انذا أرى .. وأخبركم بما أرى .. كما فعلت معكم كثيرا فلم تعتبروا أبدا ..

أخبركم بما أرى :

ستنهار عروش وسيفقد ملوك حياتهم .. لأنهم خذلوك .. وأسلموك .. ورفضوا المطالبة بجثمانك الطاهر .

ستبيد أسر وتشرد عائلات مطاردة في كل أصقاع الأرض مدحورة مذمومة تنكر ألقابا طالما التمست فيها العزة ..

غدا .. غد قريب .. سيتمنى كل من آذاك لو أنه لم يقترب منك أبدا .. وأنه لم يسئ إليك أبدا .. وبعد غد .. سيكتشف كل من خذلك أنه إنما خذل نفسه فأوقعها في قرار الجحيم .

غدا .. غد قريب .. سيأتي الهلاك لأمريكا من حيث لا تحتسب ..

غدا يدفعون الثمن يا حبيبي ..

كانوا مجرمين وإرهابيين فرمونا بدائهم وانسلوا .

لسنا نحن المجرمين .. بل سادتهم وهم ..

نعم .. مسيخ أمريكا مجرم .. رئيس أمريكا مجرم..

نحو وعى سياسى

ولست أنا الذي أقـول ذلك .. بل يقـوله أمريكي .. وليس أمريكيا عاديا .. بل دارس قـانون من طراز رفـيع شـغل ذات يوم أرفع المناصب القـانونيـة في الولايات المتـحـدة نفسـها.. منصب النائب العام .. والرجل هو رامسى كلارك ..

ثم يعقب أمريكي آخر .. ويهودي أيضا هو نعوم تشومسكي بقوله :

"إن هناك ما يكفى من الأدلة لاتهام كل الرؤساء الأمريكيين منذ نهاية الحرب العالمية الثانية بأنهم مجرمو حرب" ..

جرائم أمريكا بحق العالم عامة والمسلمين خاصة هي أشد الجرائم بشاعة في التاريخ .

•••

نعم ..

أشد الجرائم بشاعة في التاريخ .

قتلت أمريكا بشكل مباشر وغير مباشر في الأعوام الخمسين الأخيرة أكثر من ثمانية ملايين مسلم .. وفي القرنين الأخيرين قتل الغرب مئات الملايين ..

لكن كـلاب الغـرب المسـعـورة وخنازيره المأجورة تطفح على صفحات صحفنا وشاشات فضائياتنا صارخة فينا :

لا تربط بين كل هذا أيها القـارئ وبين أحداث ١١ سبتمبر ..

لا تعـتـرض على أن هذا الوحش المسعـور هو الذى يريد أن يعلمك حقوق الإنسان كيف تكون ..

وتعلم ..

لا تتسـاءل عن معنى الديموقراطية والحرية والإخاء والمساواة وقيم الحضارة الغربية ..

لا تتسـاءل ..

ولا تقل قـال الله وقـال الرسـول صلى الله عليه وسلم ..

بل لا تقل أيضـا قـال تشـومـسـكى أو سيمونز أو كلارك ..

ليس لك إلا أن تقول قال أوباما وقالت كلينتون ..

فـإن لم تفـعل فـأنت إرهابي مـتـخلف تستحق القتل ..

إياك .. بل عليك لكي يمنحوك رخـصـة الحيـاة أو الاعـتـراف بأنك مـجـرد إنسـان أن تشيطن المسلمين والإسلام وأن تلعن أسامة بن لادن .

ينفـجـر الغـضـب في قلبي حـتـى يكاد يقتلني .. وليته يقتل ..!!

قال الله تعالى :

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ .. (الحشر : ٧)

لكن الوسائل الإعلامـيـة على مسـتـوى العالم ، وذيول هذه الوسائل في العالم العربي والإسلامي تكاد تقول :

"وَمَا أمركم به أوباما فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا" .

•••

في كل موقف يعوون كالذئاب العاوية :

- المتهم بريء حتى تثبت إدانته ..

ولكن .. مـعك ياسيـد شـهداء عـصـرنا يكون العواء :

- المسلم مدان مهما ثبتت براءته ..

لم يخجل المرجفون المنافقون وهم يتحدثون عن الفرحة العارمة لموته في أمريكا وإسرائيل .. لم يخجلوا وهم يعترفون بأن البطل الشهيد أعدى أعداء أمريكا وإسرائيل .. وأنه أيضا أعدى أعداء بلادهم المسلمة .. لم يخجلوا أن يفرحوا فينا كما فرح الأعداء ..

لم يخجلوا من كونهم عملاء ..

وكذبوا علينا وهم يزعمون أن البطل الشهيد أساء إلى الإسلام والمسلمين .. ولو كان قد أساء للإسلام لاحتفلوا به .. ولنصّبوه ملكا أو رئيسا أو أمينا خائنا - للأمم المتحدة ..

لكنهم يستهدفون إيذاءنا والنكاية فينا بإبداء فرحهم والمبالغة فيه .. منكرين ما أصابهم من قرح .

لم يملكوا الجرأة والشجاعة لكي يعترفوا أن هذا الذي يحدث أمامنا الآن هو تماما ما خطط له أسامة بن لادن منذ البداية وهو ما عبرتُ عنه أيامها ب أنها عبقرية مذهلة في التقدير والتخطيط والتنفيذ ..

أريد أن أتجنب الخلاف والاختلاف .. فالإجابة عن ذلك خارج حدود هذا المقال .. ولقد أجبت عن بعضها في مقالات أو كتب سابقة .. لكن ما يهمنا هنا هو عبقرية التخطيط والآثار الهائلة المدمرة التي نتجت عنه. لقد عشنا قرونا والغرب يتخذنا كحيوانات التجارب يسلط علينا فعلا من أفعاله فنقوم برد الفعل الذي يتوقعه هو منذ البداية فيرتب على أساسه خطوته التالية لنهبنا وسحقنا وقتلنا .. ما يهمني هنا أن نلاحظ معا كيف أن أسامة بن لادن قلب الآية .. فقام بالفعل .. وتصرفت أمريكا برد الفعل الذي توقعه فكانت بداية نهايتها ..

دعك مما يدّعونه من أسباب ظاهرة مختلفة للانهيار الحادث في أمريكا وللغرب كله .

والغرب كله الذي أدى في بعض تداعياته إلى فوز أوباما بالرئاسة ..

دعك منها .. ولتوقن أن ما يحدث هو بداية احتضار قد يطول ، ولتتذكر أن احتضار إمبراطوريات فرنسا وبريطانيا استمر عقودا وأن احتضار الدولة العثمانية استمر قرنين من الزمان .

نعم .. دعك مما يدعونه من أسباب ..

وليكن لنا نحن الذين رأينا بنور الله هزيمة أعداء الله منذ البداية - أن ندلي بدلونا الآن..دعونا نباهي التاريخ بأننا - نحن المسلمين - من قضى على كل الإمبراطوريات الكبرى في التاريخ .. ابتداء بفارس والروم وانتهاء بأمريكا ومرورا ببريطانيا في السويس وفرنسا في الجزائر ..

كنا - نحن المسلمين - من قضى على إمبراطوريات الروس والإنجليز والفرنسيين وقبلها إسبانيا وهولندا والبرتغال والنمسا والتتار و..و..و..

تبالغ أمريكا وإسرائيل والغرب في احتفالهم بموت بن لادن رحمه الله ورضي عنه.

يبالغون للتغطية على هزيمتهم ..

يبالغون لأنهم في حاجة إلى شيء هائل يبرر فرارهم من العراق وأفغانستان ..

ولم يدركوا أنه لا بطولة في أن تقتل جيوش أقوى دولة في العالم رجلا .. مهما كان بطلا ..

فقد واجههم بأفراد قلائل وبسلاح لا يقارن أبدا بسلاح أضعف فصيلة صغيرة من فصائل جحافلهم ..

ليست بطولة أن تستطيع جيوش العالم اغتيال رجل ..

أي لص أو قاطع طريق يستطيع أن يقتل رجلا .

وأنت يا أوباما مجرد لص وقاطع طريق !

الأمر ليس انتصارا .. بل جريمة مخزية .. وهم يحاولون تغطية هزيمتهم ..

إن الهزيمة الأمريكية أعمق بكثير وأشمل بكثير وأخطر بكثير مما يدعو.. وإنها تشمل الغرب كله لا أمريكا وحدها .. لقد ظلت المعارك والمقاومة محكومة بقواعد وضعتها الصليبية الصهيونية العالمية تكفل لهم الفوز دائما إما بالضربة القاضية أو بالنقاط .. أعني بقتل المسلمين أو حصارهم حتى الموت

أو تحويلهم عن دينهم أو غزو أوطانهم ونهب ثرواتهم ..

كانوا هم الذين وضعوا قواعد الصراع التي تكفل لهم النصر دائما .. ثم جاء أسامة بن لادن وجماعته ليضعوا مقاييس جديدة للصراع .. وبمجرد تغيير قواعد الصراع بدأت أمريكا في الانهيار .

بدأت هزيمتهم بعد قرون عانينا فيها الهزائم .

الآن يفاجأون بعدما نجحوا في تخدير العالم الإسلامي وتغييبه عدا فلول متناثرة وعصابات متبعثرة .. الآن يفاجأون بأن هذه الفلول والعصابات قد نجحت لا في المقاومة فقط بل وفي استدراجهم إلى مصارعهم في العراق وأفغانستان ثم في أربعة أركان العالم مهدرين اقتصادهم على حرب عدو خفي لا يرونه وممزقين تلك الستائر البراقة التي حرصوا دائما أن يخفوا خلف لمعانها أحط ما في النفس البشرية من خسة وتوحش ونهب وسرقة وقتل..

كانت أمريكا تقوم بوجه من الوجوه بدور الفتوة و"البلطجي" الذي يعيش في رغد بسبب الإتاوات التي يفرضها على الآخرين .. إما مباشرة كما يحدث في العراق وإما بصورة غير مباشرة عن طريق التلاعب في سعر صرف العملات أو عن طريق المؤسسات الدولية أو الاتفاقيات الظالمة .. وكأي "بلطجي" في الدنيا فإنه يفقد كل موارده على الفور مع أول هزيمة .

كان "البلطجي" يتوقع أن ينتصر على أعدائه بالرعب .. ولقد انتصر بالرعب فعلا ولكن ليس على أعدائه بل على أوليائه من حكام العرب الذين بالوا على أنفسهم وحاضوا .. أما الأعداء فلم يرتعبوا وإنما واجهوا وقاوموا .. واضطر "البلطجي" أن يزيد من وحشيته وعنفه فلم يردعهم ذلك بل أشعل حميتهم .. وراح "البلطجي" يزيد من عنفه ويفقد أساليب الحيطة التي اعتادها حتى أفلت منه الأمر فافتضحت أكاذيبه ووسائل تعذيبه .. ومن هذه اللحظة اكتمل سقوط أمريكا/الغرب الأخلاقي .. ولم يكن يبقى إلا الإعلان عن سقوطهما المادي وهو ما حدث عندما تبرأت أمريكا من بعض ماضيها القذر لتنحي البيض وتنتخب لأول مرة رئيسا أسود : المجرم أوباما .. أمريكا العنصرية تنتخب رئيسا أسود لا لأنها تخلت عن عنصريتها بل لتخدع العالم موحية له أنها ستتغير .. فقد كان فوز أوباما إعلانا من الحضارة الغربية عن إفلاس منهجها منذ سقوط الأندلس حتى الآن .. إفلاس اضطرت معه إلى استبدال منهجها في التعامل مع العالم .. وعلى الرغم مما يبدو من التناقض في قيام القرصان أوباما بقتل البطل الشهيد فإن الأمر مفهوم .. إنها الذروة التي تغطي الانهيار .. والهجوم الذي يسبق الانسحاب النهائي .

نعم ..

سقط النموذج والحلم والمثل الأعلى وحقوق الإنسان والديموقراطية والنموذج ..

سقط كل ذلك ..

أزمة الحضارة الغربية المحتضرة أنها تحتضر ليس بسبب البعد عن فلسفاتها .. بل على العكس .. تحتضر لأنها صدقت تلك الفلسفات واتبعتها حرفا بحرف ..

أما أزمة الحضارة الإسلامية فإن حلها موجود وهو العودة إلى الإسلام ..

أزمة الحضارة الإسلامية كانت في أن الجسد تداعى بينما بقيت الروح قوية وسليمة

تنتظر جسدا يحتملها كي تنهض من جديد .

أما أزمة الحضارة الغربية فكانت في أن روحها ماتت .. ومهما بقي الجسد فقد توقف عن أن يكون ملهما أو مغريا بالاتباع أو حتى قادرا على الاستمرار .

انكشف السحر وتوقف السحرة عن سحر أعين الناس ففقد الطاغوت كل سطوته على الفور وإن كان ذلك لم يظهر لساعتها بل تأجل حتى كان من المغرقين .

لقد بطل السحر وانكشف الكذب واكتشف العالم كم كان الغرب وحشيا وهمجيا ولصا ومجرما وبلا منطق .. ولقد انبنت هالة الغرب على حشد هائل من الأكاذيب .. الآن .. باكتشاف وانكشاف هذه الأكاذيب يفقد الغرب أهم وأخطر أسلحته : الكذب !! ويتوقف تأثيره عن العالم .

كانت أمريكا تعد لأن يكون هذا القرن قرنا أمريكيا .. وربما كانت تستطيع .. لكن عصابة قليلة - يتزعمها زاهد نحيل هجر متاع الدنيا - استطاعت لا أن توقف نمو أمريكا فقط .. بل وأن تدفعها لتعجيل الانهيار.

أي عبقرية كانت ؟!

عبقرية جعلت من تلك الجماعة قليلة العدد بقيادة أسامة بن لادن رضي الله عنه تواجه القوة العظمى لتدفعها على منزلق الهلاك ..

على أن فعلك الجليل - يا سيد شهداء عصرنا - وجهادك النبيل لم يقتصرا على ذلك ..

وقد كان من آثاره - وما أكثر آثاره - أن مزقت ذلك الغشاء المبرقش الزائف الذي كان يستر عنا عوار الحضارة الغربية .. عوار مسيخ دجال .

أنت - يا أسامة بن لادن رحمك الله ورضي عنك - كشفت للعالم زيف الغشاء .. ومزقته فبدت عوراتهم القبيحة ..

واكتشفت أيها البطل، يا أمة في رجل، أن كل عملاتهم مزيفة ..

ولم تقتصر أيضا على ذلك ..

فقد مزقت كتب الفلسفة، ونظريات الاجتماع، وعلوم السياسة، وعرّيت الساسة .

•••

لو أننا أنفقنا ما في الأرض جميعا هل كنا نقدر أن نكشف تلك الخسة الكامنة في الغرب عامة وفي أمريكا خاصة ؟.. خسة شاملة كاملة تجمع الرئاسة والإدارة والنخبة والشعب الأمريكي كله رمزا للغرب كله - .. بل وتكشف أيضا كل الحضارة الغربية الصليبية.. لا كشف الإيجاد .. بل كشف الإماطة عن التزوير والكذب ..

نعم .. كان الإجرام موجودا دائما, وكانت الخسة قرينتهم أبدا، لكننا إزاء عمليات غسيل المخ كنا قد نسينا حتى ذكرتنا يا أسامة بن لادن .

منتهى الخسة ..

•••

لقد أتيت يا سيد شهداء زماننا لتقلب الصورة التي تعودنا عليها .

أتيت لتقلب الصورة التي استقرت في عالمنا الإسلامي منذ قرون، أو على الأحرى أنك عَدَلْتَها بعد أن كانت مقلوبة، لكننا بفرط القهر وطول الزمن، ظننا أن الصورة المقلوبة هي الشكل الطبيعي .

نعم .. فالصورة في كل دولة من دول عالمنا الإسلامي، أن الأمة كلها يُضحّي بها من أجل فرد وحيد، هو الحاكم، مهما تغيرت أسماؤه .. وظل الوضع هكذا حتى جئت أيها البطل المجاهد الشهيد فضحيت من أجل الأمة، فدهشنا ..!!.

الآن أيها الشهيد ومهما كانت النتائج والتفاصيل فإنك قد انتصرت ..

ذات يوم فاجأني مسيحي حين قال لي أنه يعلق صورة أسامة بن لادن في بيته .. ولاحظ دهشتي فقال :

- لم أجد بين كل البشر من يجسد لي عظمة وطهر وقداسة المسيح إلا وجه أسامة بن لادن .. لذلك علقت الصورة في بيتي.

فاجأتني الفكرة، لكنني لم ألبث حتى أدركت أنها طبيعية تماما..

لأنك أيها المجاهد، أولي بالإسلام من حكام المسلمين وفقهاء السلطان، و أولي أيضا بالمسيح وموسى عليهما السلام ممن يدعون الانتماء إليهما ..

•••

نستطيع أن نفهم لا أن نقبل، سر حنق الغرب على أسامة بن لادن، فالغرب، الذي نجح منذ قرنين على الأقل، في أن يصوغ حكام بلاد العالم الإسلامي على عينه، وكأنما يخلقهم تخليقا في مختبراته، وكأنهم حكام أنابيب يحملون من الصفات ما شاء لهم الغرب أن يحملوا، الغرب الذي صنع هؤلاء، يفاجأ برجل واحد، هو أمة في رجل، ينقض جهود الغرب طيلة قرنين، إذ يوشك أن يجعل من خططهم هباء منشورا .. للغرب إذن أن يكره الرجل، لكن .. لماذا نكرهه نحن ؟! ولماذا هذا الموقف الشاذ من صحف وصفها أحد وزراء الثقافة العرب بأنها دعارة بالكلمات، لم تتوقف هذه الصحف عن نشر الأكاذيب عنه .. كانت صوت سيدها القابع في أوكار المخابرات المخترقة .. يا إلهي .. لقد اكتشفت .. ليس اكتشاف استنتاج بل اكتشاف معلومات قيلت لي عندما سألت .. أن معظم الصحف في عالمنا العربي مخترق بالكامل .. وأنها تعبر بصورة مباشرة أو غير مباشرة عن أجهزة المخابرات .. وأن الصحف الدولية منها تصدر بالتعاون الوثيق مع أجهزة المخابرات العالمية .. تلك الصحف التي اعتمدت عليها يا أمة لا إله إلا الله محمد رسول الله في صياغة وجدانك ولا حول ولا قوة إلا بالله وحسبنا الله ونعم الوكيل ..

هذه الصحف، دأبت على متابعة الغرب في هجومه علي أسامة بن لادن، واختلاق الأكاذيب عنه .. مع أنه في التاريخ كله، لم يوجد شخص مثله، يواجه أقوي قوة في العالم، وهي قوة تحالف معها حتى أهله .

هذه الصحف، جعلت ذات يوم من أرنستو تشي جيفارا بطلا أسطوريا ، رغم أن أي مقارنة تضع أسامة بن لادن في السماء بينما يبقي جيفارا في الأرض، فإن كانوا يتهمون بن لادن بالإرهاب وأنا أستعمل مصطلحهم فقد قام جيفارا بنفس الأعمال، لكنه قام بها تحت حماية وبتأييد قوة عظمي كانت تواجه الولايات المتحدة الأمريكية، هي الاتحاد السوفيتي.

هذه الصحف، التي تنقم على أسامة بن لادن قتله للمدنيين، وهي تهمة لم تثبت، ولا ترددها إلا أجهزة المخابرات في الغرب، تتجاهل تماما ما قامت به أمريكا وأوروبا وإسرائيل من قتل للمدنيين، إن الرقم يتجاوز ثمانية ملايين خلال العقود القليلة الأخيرة .. فإن كان من حق أمريكا أن تنتقم لقتل المدنيين في بلادها بقتل المدنيين في بلادنا ، فلماذا لا يكون من حق أسامة بن لادن أن يقتل المدنيين في بلادهم ثأرا لقتل المدنيين في بلادنا. هذا إذا افترضنا أنه قام بهذه الأعمال فعلا ..

كان يجب أن يكون لنا حكام يحمون بلادهم وشعوبهم، لكن حكام الأنابيب لا يصلحون .. في المختبرات، نزعوا منهم العقل

والشجاعة والكرامة والعزة، والدين أيضا، أخصوهم بعد أن أحصوهم وولوهم فضربوا بكل بطش وقوة جميع محاولات الإصلاح، حاصروا بمساندة الغرب كل تطلع يحاول، ليس حتي بمقاييس الشريعة، بل بمقاييس الغرب نفسه، بالوسائل الديموقراطية أن يواجه الفساد وأن يوقف الانهيار، أصابوا شعوبهم بالشلل الكامل ، وهنا تقدم أسامة بن لادن، ليدافع عن قومه وأمته ودينه وليقاوم القراصنة المجرمين..

لكن مقاومة القراصنة في عرف القراصنة إرهاب ..

ومرة أخري : على فرض أنه قام فعلا بما يتهمونه به وهو ما لم يقدموا عليه دليلا، فإن العمل الذي جبنت جيوشنا وملوكنا وشعوبنا جميعا عن القيام به حاول هو أن يقوم به، هو، هو الأمة وقد اختزلت في رجل .

ثم نأتي إلى فرضيات مختلفة ، الفرضية الأولي أنه لم يقم بهذه الأعمال، فلماذا فعلوا ما فعلوا إذن ؟ والفرضية الثانية أنه قام بهذه الأعمال قصاصا من جرائم الغرب، أفلا تبيح له كل القوانين والأعراف ذلك ؟.. ثم نأتي للفرضية الثالثة : فلنفترض أن الغرب لم يقتل منا ثمانية ملايين، وأنه لم يصغ حكامنا في مختبرات أنابيبه، وأنه لم يتعامل مع شعوبنا بكل هذا الصلف والتعالي والازدراء والإهانة والإذلال، لنتخيل أن الغرب لم يحطم أحلامنا ولم يقتل أبناءنا ولم يسرق ثرواتنا، ولنفترض بعد ذلك كله أن أسامة بن لادن فعل ما يتهمونه به، دون سبب ودون مبرر، ففي هذه الحالة تخضع المسألة لقانونين: قانون الشريعة والقانون الدولي، وكلاهما يمنع تسليم أسامة بن لادن إلي أمريكا، وكلاهما يقضي بمحاكمته في أفغانستان .. محاكمته إن كان قد ارتكب جرائم غير مبررة لا تخضع لمقتضيات الدفاع عن الأمة. محاكمته وليس اغتياله خارج القانون .

الصحف وأنظمة الأنابيب لم تطرح علينا القضية بهذا الطرح .. وبعد أن راحت طيلة قرنين تسفه إيماننا بالقضاء والقدر الإلهي .. راحت تطلب منا أن نؤمن بالقضاء والقدر الأمريكي دون نقاش .. رفضت الكلاب المسعورة والخنازير المأجورة أن نقول أن الله وحده هو الذي لا يُسأل عما يفعل .. لكنها سلمت بكل أريحية وكرم .. بل بكل دناءة وخسة أن أمريكا لا تُسأل عما تفعل .

●●●

ثمة سؤال كان وما يزال يلح عليّ :

لقد كان أسامة بن لادن يطلب أمرين - وهما الجريمة الحقيقية التي قتلته أمريكا بسببهما - : الأمر الأول هو انسحاب جيوش الصليبيين من بلاد العرب، وهذا المطلب ليس مطلب أسامة بن لادن، بل هو أمر نبويّ وفرض دينيّ، والمطلب الثاني .. هو الأمان لفلسطين.

فإن كان من حق مجرم أو ظالم أو مشرك أن يعاديه بسبب مطلبيه، تماما كما يعادى السارقُ المسروقَ منه، والقاتلُ المقتولَ، أقول إن كان من حقهم أن يعادوه، فلماذا نعاديه نحن، هم يطاردونه فلماذا نطارده، يحاربونه فلماذا نحاربه، بينما هو - والله يا أمة: لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق .

سألت نفسي، لو أن الله سبحانه وتعالى بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيا يسعى بيننا .. هل كان عداء ولاة أمورنا له سيكون أقل من عدائهم لأسامة بن لادن ؟..

ووجدت نفسي لا أجيب .. بل أقسم :

- والله لو عاد بيننا عمر بن الخطاب، لوجهوا إليه نفس التهم وأكثر، ولحاربوه ذات الحرب وأشد، ولساعدوا أمريكا ..!! في اغتياله .

●●●

كنت أدرك منذ أعوام - يا حبيبي - أنك

شهيد ..

خفت عليك ألف مرة وبكيت عليك ألف مرة وتخيلت تفاصيل استشهادك ألف مرة .. وانتحبت حينما تخيلت أنهم قد يأسرونك ويذهبون بك إلى بلادهم .. لينكلوا بك وبنا .

كان هذا أقسى الاحتمالات على قلبي .. حتى إنني تجاوزت حدود الأدب مع ربي فهتفت بكلمات غارقة في الدموع :

إلا هذا يا رب .. إلا هذا ..!!.

عندما فاز أوباما على بوش منذ عامين وبضعة شهور كتبت هنا - مقالا بعنوان : لمن التهنئة : لأوباما أم لأسامة بن لادن .. قلت في نهايته إنك أيها البطل الشهيد من انتصر وليس أوباما .. ويومها شعرت بحزن شفيف يغمر قلبي.. فقد وقر في خاطري أنك يا حبيبي- قد أكملت رسالتك في هذه الدنيا .. وأن أوان أوبتك قد حان .

●●●

طوال الأسابيع الأخيرة كنت تلحّ على قلبي ..

قلت لنفسي إنني لم أكتب عنك منذ زمان طويل .

خشيت يا حبيبي أن تظن أن أمتك قد نسيتك .. وعقدت العزم على أن أكتب عنك .. لك .. إليك .. لكن تداعيات الأحداث في وطني قد شغلتني .

ومنذ أيام كنت أعتمر .. وكنت أنوي أن أعتمر عنك عمرة ثانية فحال المرض والشيخوخة بيني وبين ذاك ..

أتألم الآن من أجل ذلك ..

أندم لأنني لم أفعل ..

ليتني فعلتها ..

رغم أني أحسب أنك كنت في مكانك البعيد أقرب إلى الله من المعتمرين ومن الطائفين حول الكعبة ومن الراكعين في الروضة.

●●●

كنت أريد أن أقول لك كم أحبتك أمتك وكم تقدر صنيعك رغم المليارات التي تنفقها أمريكا لكي تشوه صورتك ..

وهي على أي حال مليارات مسروقة منا..

أعرف - يا حبيبي الشهيد - كم تكأكأت عليك الهموم وتكالبت عليك الخطوب ..

أعرف فداك نفسي ..

تكالبت الخطوب وكان أمرها وأقساها خيانة الأقربين .. خاصة من كانوا مسلمين ..

انقلبوا عليك يا شيخي ..

وعزاؤك أنهم قبل أن ينقلبوا عليك كانوا قد انقلبوا على الإسلام .. وقبل أن يخونوك كانوا قد خانوا الله ورسوله ..

وليس ذلك فقط ..

لقد خانوا العقل والمنطق والمصلحة المباشرة.

لو أنك كنت أمريكيا لجعلوك بطلا في مصاف آلهتهم ..

لكن كلاب نخبتنا أو نخبة كلابنا- تهاجمك ..

خانوا القومية التي طالما أغوونا بها.. والوطن الذي طالما تغنوا به ..

بل خانوا حتى تقاليد القبيلة ..

إن أبا طالب المشرك لم يتآمر على الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يتبرأ منه ولا سحب منه جنسية قريش .. وحتى أبَا جهل وأبَا لهب عندما طالبوا به، كان ذلك ليحاكموه أو ليقتلوه هم.. لا ليسلموه إلى قيصر ..

●●●

والله الذي لا إله إلا هو يا شيخي إني لأظن مشركي قريش أعلى مرتبة من حكامنا وكتابنا.. ولولا محاذير تكفير المعيّن - وهي محاذير أتمنى من الفقهاء مراجعتها - لوصمت بها رؤساءنا وملوكنا ملكا ملكا وولي عهد ولي عهد ورئيسا رئيسا وأميرا أميرا .. وكاتبا كاتبا ..

نعم يا شيخي .. كان للمشركين كرامة وليس لهم.. وكان عندهم نخوة وليس عندهم.. وكان فيهم فضائل ليست فيهم .. وكانوا يتعصبون للبلد والعرق أما حكامنا وكتابنا فيتعصبون للصهاينة والصليبيين .. وكان عند المشركين فضيلة الاعتراف بفواحشهم أما نخبنا الحالية فما نرى منهم إلا أفعال الشياطين وما نسمع منهم إلا أقوال القديسين ..

●●●

إنهم - يا شيخي - ملوك فسقة ورؤساء فجرة وأمراء خونة لا يزن الواحد منهم عشر بعوضة يوم القيامة .. يضيّعون الصلوات ويتّبعون الشهوات .. وعندهم يصدّق الكاذب، ويكذَّب الصادق، ويؤتمن الخائن، ويخوّن الأمين .. وهم جثاؤهم جثاء الناس قلوبهم قلوب الشياطين، لا يرحمون صغيرا ولا يوقرون كبيرا ..

لقد أضلوا الأمة يا شيخي ..

قلوبهم قلوب الأعاجم وألسنتهم ألسنة العرب .. أضاعوا الأمانة واستحلوا الكذب واستخفوا بالدماء وباعوا الدين من أجل الدنيا .

هؤلاء هم ولاة أمورنا الآن يا شيخي ..

●●●

هؤلاء هم حكامنا ونخبتنا الآن يا شيخي.

يقول سيدي ومولاي وحبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم : "يكون قبل خروج الدجال ما ينيف على سبعين دجالا".

وما من حاكم من حكامنا يا شيخي إلا وأراه دجالا من هؤلاء الذين أخبرنا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

●●●

نعم ..

هذه هي أوصافهم يا سيدي ويا شيخي وقد جاءت كلها في الأثر .. وقد تحققت كلها.. ومع كل تحقق كان سعارهم ضد القرآن والسنة يزداد .. فالرجوع إلى القرآن يكشفهم ويفضحهم ويقصيهم بل ويقيم الحدود عليهم .. وبالسنة نكتشف تفاصيل أوصافهم .. لذلك .. كرهوا القرآن - أخزاهم الله - ونبذوا السنة - وإن ادعوا العكس - وحاربوا أي كلمة حرة ومنعوا كل تعبير يشهد بالحق ..

وكانت كل هذه الوسائل ضرورية كيلا تكشف الأمة خياناتهم حين خانوا..

كان الصليبيون والصهاينة قد تسللوا إليهم من خلال غبائهم وشهواتهم حتى سيطروا عليهم ووضعوهم في مكان صعب .. إما خيانة الأمة وإما الهلاك .. إما خيانة الدين وإما نهاية ذليلة - مهما كان اصطناعها وتزييفها - كنهاية صدام حسين ..

وكان مفهوما أن يفعلوا كل ذلك .. ولكن من غير المفهوم أن تقبله الأمة أو أن تسمح به.

ورغم الهجوم العاتي الذي يستهدف دك آخر معاقل الإسلام وحصونه .. والذي يستخدم في ذلك آليات عديدة منها منع التكفير مطلقا متجاهلين أنه باب من أبواب الفقه، أقول رغم ذلك فإن نتيجة التطبيق كانت أسوأ حتى من المقدمات النظرية .. فقد أسفر التطبيق عن منع وصف الصليبيين والصهاينة بالكفار (مرسوم رسمي في الإمارات) .. بينما تساهل هذا التطبيق تماما مع وصف المجاهدين بالكفار ..

نعم ..

حتى شيخنا الجليل وأتباعه الأبرار لم يسلموا من ألسنة الشياطين فاتهمهم أحد كبار الأمراء بكفر لست أشك أن الأمير الحقير قد باء به ..

ولقد كشفتهم أنت يا شيخي ..

وقد سلطوا وسائل إعلامهم عليك في محاولة لطمس بريق الهالة النورانية التي تحيط بك، والتي جمعت على حبك أكثر من مليار مسلم .. ووسائل الإعلام تلك راحت تلومك يا شيخي وتدينك مُعْزِيةً كل ما تفعله أمريكا إلى غزوتك لهم في الحادي عشر من سبتمبر عام واحد وألفين .. وليس ذلك أول إفكهم .. بل إنهم منذ قرنين على الأقل لا يكفون عن العواء :

لو لم تفعلوا كذا لما حدث كذا وكذا ..

وكأن إجرام الغرب كله بصهيونيته وصليبيته واستعماره قد اقتصر على رد الفعل .. وكنا نحن دائما السبب في كل ما حدث لنا.

وليس سوى الكفر أو الخيانة أو الجهل ما يفسر ذلك التجاهل للمخطط الشيطاني الذي لم يكفّ أعداء الله عن تدبيره والمضي فيه بغض النظر عن أي مواقف من المسلمين .. اللهم إلا اصطناع أو اقتناص مواقف كذرائع .. وسواء حدثت أم لم تحدث، فلم يكن ذلك ليغيّر من مخطط الغرب شيئا .. ولو نفذنا كل ما يطلبه الغرب منا لما اختلف الأمر .. لقد أطعناه - أو على الأحرى أطاعه ولي أمر كافر خائن عميل جاسوس هو كمال أتاتورك - .. فقضى على الخلافة .... فهل اختلف الأمر .. هل أوفوا بوعودهم له .. أو للشريف حسين - وما هو بشريف ولا هو بحسين - بشأن الدولة العربية ؟.. أم ابتلعت بريطانيا وفرنسا كل وعودهما وفرضا اتفاقية سايكس بيكو .. ورضخنا للأمر الواقع .. فهل اكتفوا بتنكيلهم بنا أم اختلف الأمر ؟؟.. ولو ظللنا ألف عام نطيعهم وننفذ كل أوامرهم فهل يتوقفون عن التنكيل بنا ؟؟ وهل يحدث إلا أننا نزداد تفتتا وفقرا وضعفا .. وابتعادا عن الإسلام .

وذلك هو المخطط الحقيقي للغرب ..

أن نزداد ضعفا وتفتتا وفرقة ..

أن تتفتت الأمة إلى قوميات ثم تتفتت القوميات إلى دول ثم تتفتت الدول إلى طوائف ثم تتفتت الطوائف إلى قبائل ..

قوميونا المغفلون الحمقى تجاهلوا أن الدعوة إلى القومية دعوة صليبية صهيونية .. وقد عجزوا عن فهم أن الدعوة القومية كانت دعوة تجمّع اليهود وتلمّهم من أصقاع الأرض ليكونوا أمة واحدة .. ولكنها كانت في نفس الوقت تشتت المسلمين وتقضي على دولتهم وتضعف أمتهم .. نعم .. ما كان يجمع اليهود ويصلح لهم كان يفرق المسلمين ويقضي عليهم، لكن القرد القومي المولع بالتقليد لم يفطن لذلك ..

●●●

دعوني أحكي لكم حكاية من تراثنا عن ذلك .. إذ يُروى أن حمارا كان صاحبه يثقله كل يوم بحمل من الملح يحمله على ظهره لينقله من مكان إلى آخر .. وكان في خلال ذلك يمر بجدول ماء .. كان الحمل ثقيلا على الحمار ولم يكن يملك أي حيلة في الخلاص منه .. وظل الأمر يسير على هذا المنوال حتى تعثر الحمار ذات يوم وهو يعبر الجدول .. فلما غمره الماء بما يحمل ذاب معظم الملح وخف الحمل .. وفهمها الحمار فراح يتعمد أن يتعثر كل يوم عند مروره بالجدول .. وأدرك صاحبه سر ما يفعل فأراد أن يعطيه درسا لا ينساه أبدا .. فحمله في اليوم التالي حملا من

الصوف بنفس وزن الملح ..

وللقارئ أن يتصور ماذا حدث بعد أن تشرب الصوف الماء ..

كان علمانيونا هم ذلك الحمار.. وكان الملح هو قومية اليهود والصوف هو القومية التى دعونا إليها فرزحنا تحت ثقلها وعجزنا عن النهوض .

بالنسبة لليهود كانت القومية ماء مذيبا للملح : أذابت العقبات ..

أما حمير القومية فقد رزحوا تحت ثقل الصوف حتى هلكوا وأهلكونا أو كادوا ..

وحتى الآن .. فهم لا يفهمون أن الدعوة القومية كانت تنشئ دولة اليهود إنشاء وتقضي على دولة المسلمين قضاء مبرما..!!

(انظروا إلى انفجار دعوات قوميات الأكراد والبربر والجنوب السوداني كمجرد أمثلة على ما جره الفكر القومي علينا) ..

●●●

يقول المرجفون أن الشيخ الشهيد فجّر الوضع .. وينكر المنافقون أنه بتفجير الوضع قد حمي الأمة من قتلها خنقا ونبهها لكي تقاوم ..

ولم يتطرق من المرجفين مرجف ولا من المنافقين منافق كي يسأل نفسه : أين تدور الحرب : في بلادنا أم في بلادهم ..؟؟.. فلما نال منهم البطل المغوار أسامة بن لادن والذين معه مرة واحدة بعد مائتي عام ينشرون فيها في بلادنا الخراب انبري أولئك المرجفون والمنافقون يدينون أسامة بن لادن ويتهمونه :

لو لم يفعل كذا وكذا لما فعلوا بنا ما فعلوه ..

يا لها من خيانة ومن خسة.. نعم .. خيانة وخسة ..

خيانة تعمي عما يحدث منذ مائتي عام بل منذ ألف وأربعمائة عام وتتعامى عن تفاصيله وأسبابه ..

خيانة تتعامى عن تدهور قوي الأمة وازدياد تفتتها منذ مائتي عام حتى اليوم .. ولولا أن تتداركنا رحمة ربنا فنحن إلى التلاشي والفناء أقرب ..

كأننا كنا على وشك اكتشاف أسرار الذرة والتسلح بالقنبلة النووية والنهوض من كبوتنا لمواجهة أعدائنا فجاء أسامة بن لادن ليجهض هذا كله في اللحظة الأخيرة قبل اكتماله ..

غفر الله لعلمائنا فقد انسحبوا من المعركة انسحاب الرماة من أحد ..

ولولا انسحاب علمائنا ما كان لحكامنا أن يخونوا ولا لنخبة كتابنا أن يمارسوا الكفر والقيادة في نفس الوقت ..

نعم .. لا يكف المرجفون والمنافقون عن نشر سمومهم بعد أن اكتشفوا تراجع العلماء .

"لو لم يفعل الشيخ أسامة لما فعلوا" ..

لو لم تكن أحداث ١١ سبتمبر لما احتلوا العراق ولما دمروا أفغانستان .. فلماذا احتلوا العالم الإسلامي كله قبل أن يولد الشهيد وقبل أن يولد أبوه ؟! يتجاهلون أو يغفلون أن عند الغرب خطة محددة.. كان سينفذها سواء حدثت أحداث ١١ سبتمبر أم لم تحدث .. كان سينفذها بالحيلة والدهاء والتدريج لكي يصل إلى نفس الغاية .. أمة إسلامية مهزومة ممزقة.

كان الغرب يذبح أمة نائمة لا تشعر ولا تري .. وجاء أسامة بن لادن رضي الله عنه ليجعلها تحسُّ وتفهم .. وتبدأ المقاومة .

●●●

ذلك هو المخطط الذي كشفه أسامة بن لادن - رضى الله عنه - بعبقرية فذة .. حين اكتشف أن المشكلة لم تكن أبدا أننا مارسنا الإرهاب .. بل في أننا لم نقاوم الإرهاب كما كان ينبغي لنا أن نواجهه .. بالقوة .. وبالإرهاب ..

وراح فقهاء السلاطين يدينون مقاومة

نحو وعى سياسى

المغزوّ ولا يدينون عنف الغازي ..

راح فقهاء السلطان والنخبة السافلة التي تمولها أجهزة المخابرات تشوه صورة الشهيد عند الأمة ..

وكنت أنت يا شيخي أفقه منهم جميعا حتى إنني صرخت فيهم ذات مرة :

إن كان قال فقد صدق .. وإن كان فعل فقد أصاب ..

قلت ذلك .. وما زلت أقوله ..

يحاولون تشويهك يا شيخي ويا حبيبي .

لكنني أخبرك أنهم بكل إعلامهم الجبار وكذبهم الأشد جبروتا .. والشيطان ظهيرهم .. كل ذلك لم ينل من صورتك عند الأمة التي لو خيرت في أربعة أركان الأرض لاختارت أن تجاهد تحت رايتك ..

ولو حدث - بحق جلال الله - لانسحبت أمريكا فرارا ولولت رعبا .. ربما بدون قتال .. لأنها تعرف كيف يمكن للمسلم أن يقاتل حين يقاتل كمسلم ..

تعودت يا حبيبي كثيرا أن أناجيك كما لو كنت في حضرتك ..

تعودت أن أسرّي عن نفسي بتخيل أنني أبثك همومي وأشكو لك شُجُوني ..

الآن وقد ذهبت فقد شَجُوني ..

يا فلذة الكبد وسويداء القَلب وسمو الروح وطهارة النفس ونقاء الضمير ..

يا عزة متجسدة في رجل ..

يا شموخا مرسومة على جبهة ..

يا وداعة مصورة في وجه ..

يا كرامة تعزينا عن ملوك وحكام فقدوا كرامتهم حين قدموها لأعداء الله قربانا علهم يرضون عنهم ..

لكم هو مؤلم أن يتحكم الكافر في المؤمن.

إن من نكد الدنيا أن يكون حكامُنا حكامَنا ..

●●●

ما وقفت موقفا أغيَظَ لي من هذا قط ..

أعجز ..

أعجز عن التعبير ..

أعجز عن ذكر التفاصيل ..

أعجز عن الحديث عن دفنك في البحر يا حبيبي ..

أعجز ..

أعجز حتى عن تفنيد الرواية الأمريكية لاستشهادك، والتي أثق أنه لا يوجد فيها حرف واحد صادق .. إلا نبأ استشهادك يا حبيبي .. وكل ما عدا هذا اختلاق وكذب وادعاء ..

ولعلك استشهدت في مكان آخر وفي زمان آخر .. لكنهم - أكذب أهل الأرض وأخسّ من في التاريخ - كان عليهم أن يستدعوا رامبو من هوليود كي يخرج فيلم استشهادك على هواهم .

ليس في الخبر كلمة صدق واحدة إلا استشهادك يا حبيبي .

ما وقفت موقفا أغيظ لي من هذا قط ..

أكاد أقسم أن لو مكنني الله منهم فسأقتل ملايين كما قتلوك يا حبيبنا وشيخنا وقائدنا وشفيعنا ..

أكاد أقسم ..

لكنني - مجبرا - سرعان ما أنكص عن القسم ..

ذلك أن ديني يمنعني من التجاوز في الانتقام أو من المُثْلَة ..

ديني السَمْحُ الصحيح يمنعني ..

أما هم .. فإن دين الشيطان الذي

يعبدونه من دون الله يبيح لهم ما يفعلون .. نعم ..

دين الشيطان لا ريب.. لأن دين عيسى وموسى عليهما السلام - وهو الإسلام - يأبى ذلك ويدينه ..

بل إنني أقول : حتى المسيحية المحرفة تأبى ذلك ولا تأمر به ..

مات أسامة بن لادن ..

...

إنا لله وإنا إليه راجعون ..

حقيقة لا سبيل إلى إنكارها ..

إنك ميت وإنهم ميتون ..

يا لفرحة الشيطان بموتك ..

ويا لفرحة عبدة الشيطان باختفائك ..

لكنهم لا يعلمون أنك كالنجوم التي تموت فيظل نورها يضيء بعد موتها مليار عام !!.

يظنون أنهم قتلوك ..

وأنا أقول بل الآن نجوت ..

بل اصطفاك الله كيلا تموت .. لكي ينجيك من الموت فيصطفيك عنده حيا ترزق .

يقول الكفار المرجفون أنهم دفنوك طبقا للشريعة الإسلامية في ماء البحر ..

وأنهم غسّلوك وكفّنوك ..!!..

كيف يحرمونك من عبق دم الشهيد ورائحة مسكه ؟!

هل وشى بك أحد فقهاء السلاطين فأرادت الكلاب المسعورة والخنازير المأزورة أن تحرمك من شاهدين يوم القيامة ؟ دمك وجرحك .. إذن .. فنحن نشهد لك ..

لا بأس عليك يا حبيبي ..

عودهم ملوكنا أن البنتاجون هو المصدر الرئيسي للتشريع والفقه .. فما رآه البنتاجون حراما كان وما رآه حلالا كان ..

يقول الكفار المجرمون أنهم أغرقوك ..

لا بأس ..

جسدك الطاهر لا يغسّل ولا تنزع عنك ملابس الشهيد ..

يقولون إنك في قاع البحر تقبع ..

أنا ما رأيت ذلك ..

ما رأيته ..

رأيتك في صورة أخرى ..

بل أكاد أقسم يا حبيبي ..

أنني رأيتك في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شئت ..

وأكاد أقسم يا حبيبي ..

أنني رأيتك تأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش ..

وأكاد أقسم يا حبيبي .. أن الله .. الله جل جلاله .. المنتقم الجبار .. المعز المذل .. المهيمن العزيز المتكبر .. قد اطلع عليك اطلاعة فسألك ماذا تبغي ؟..

وأكاد أقسم يا حبيبي .. أنني سمعتك تقول : يا ربنا وأي شيء أبغى وقد أعطيتني ما لم تعط أحداً من خلقك ؟..

●●●

يقول الكافر الفاجر أنه أغرق جثمانك الطاهر ويردد الفرية خلفه كفار وفجار ..

أنت لم تغرق يا حبيبي .. كنت أنا الغارق في دموعي ..

أنت لم تغرق .. أنت حلّقت حتى انتقلت إلى كون آخر لا يطالونك فيه ..

يزعم الكافر ما يزعم لأنه لا يقرأ القرآن .. ولذلك هو لا يعلم أنه :

"ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً ، بل أحياء عند ربهم يرزقون .. فرحين بما آتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفَهم ، ألا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون ، يستبشرون بنعمة من الله وفضل ، وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين".

الكافر الفاجر يقول إنه لن يعرض الصور لأنها بشعة جدا ..

يا فاجر : أنت أبشع من في الوجود ..

نحو وعى سياسى

مهما وضعوا لك من "ماكياج" كالنساء فأنت أبشع من في الوجود ..

ومهما ضمخوك بالعطر فأنت أنتن من في الوجود ..

وأنت كذاب ..

لأنني رأيت صورته .. باهرة كضوء الشمس ناعمة كنور القمر ندية كالصبح بريئة كوجه طفل طاهرة طهارة شهيد ..

رأيتها أجمل ما في الوجود ..

رأيت ورأيت ورأيت ..

أكاد أقسم أنني رأيت أن الله يغفر له مع أول دفقة من دمه .

أقول أكاد ..

أرأيتم عظمة ديننا .. فإننا رغم كل شيء لا نستطيع أن نقسم جازمين .. ولا نملك إلا أن ندعو الله له أن يسكنه الفردوس الأعلى ..

•••

أكاد أقسم يا حبيبي ..

أنني رأيت البِشْر في وجهك والتهلل في ملامحك إذ ترى مَقعدك من الجنة وتحلّى حلية الإيمان ..

وأكاد أقسم يا حبيبي ..

أنني رأيت البشر في وجهك والتهلل في ملامحك إذ تجار من عذاب القبر، وتأمن الفزع الأكبر ..

وأكاد أقسم يا حبيبي ..

أنني رأيت البشر في وجهك والتهلل في ملامحك إذ يوضع على رأسك تاج الوقار .. الياقوتة فيه خيرٌ من الدنيا وما فيها ..

أكاد .. وأكاد .. أكاد .. أكاد .. أكاد ..

فصدقوني يا ناس ولا تصدقوهم ..

أكاد ..

أكاد أراك تتشفع لمن أذن الله لك أن تتشفع فيهم ..

فأستحلفك أن أكون ممن تشفع لهم ممن شفعك الله فيهم ..

أراك - يا حبيبي - هناك حيث لا يستطيعون أن ينالوك ..

هناك ..

مع جدك المصطفى صلى الله عليه وسلم .

أتخيل ..

وأحسبك - ولا أزكيك على الله - كذلك .. فرحا مستبشرا منصورا .

أتخيل ..

كم فرحَ بك جدك المصطفى عليه صلوات الله وسلامه وكم فرحت به ..

يا سيدي .. يا حبيبي .. يا شيخي ..

يا أسامة ..

يا شهيد ..

رضي الله عنك ..

وإنا لله وإنا إليه راجعون

•••

•••

•••

راجع على الرابط أدناه كتابي :

http://www.mohamadabbas.net/Book/7rbislam.zip

بل هي حرب على الإسلام .

د. محمد عباس

نجم الدين أربكان والإسلام السياسى

محمود السيد الدغيم

انتقل إلى رحمة الله في أنقرة البرفسور نجم الدين أربكان رئيس وزراء تركيا السابق، في ٢٠١١/٢/٢٧، بعد دخوله المستشفى بأسابيع عدة، وقرّر الأطباء خروجه إلى منزله في ٢٠١١/٢/٢٥، ولكنه طلب منهم أن يبقى في المستشفى حتى يوم الإثنين، ووافاه الأجل إثر تدهور صحته في شكل مفاجئ، فاهتزت تركيا لهذا الخبر الجلل، وبدأت وفود التعزية بالتقاطر إلى منزله، ومقرات حزب السعادة، وتقرر أن تقام صلاة جنازته في جامع الولي حاجي بيرم في أنقرة، ثم نقل الجثمان إلى إسطنبول حيث صُلّي عليه في ٢٠١١/٢/٢٩؛ في جامع السلطان محمد الفاتح بحضور ممثلي أكثر من سبعين دولة على المستويين الرسمي والشعبي، ثم ووري الثرى بجانب زوجته نارمين التي فارقت الحياة قبل خمس سنوات .

ولد نجم الدين أربكان في مدينة سينوب التركية على ساحل البحر الأسود، في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٦، ونشأ برعاية أسرة مسلمة أشتهرت بالتقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وتنتسب أسرة أربكان إلى أمراء السلاجقة، وكان يطلق عليها أيام الخلافة الإسلامية العثمانية اسم "ناظر زادة" (ابن الناظر)، لأن جدهم كان يتولى منصب وزير المالية، ثم تغيرت النسبة تحت ضغوط قانون الألقاب الذي أصدرته الجمهورية التركية. وكان والده محمد صبري بك قاضياً شرعياً ومدنياً، وهو خريج الشريعة والقانون في الآستانة .. وقد أنهى أربكان دراسته الابتدائية في مدينة طربزون التي تقع على ساحل البحر الأسود إلى الشرق من سينوب وتقع بينهما مدينتا صامصون وأردو .

وعاصر نجم الدين أربكان في صباه مرحلة بدايات الحكم الجمهوري في تركيا الذي بدأ بمرحلة الزعيم الواحد والحزب الواحد، كما عاصر نهاية تلك المرحلة سنة ١٩٤٦ ففي تلك السنة تأسس الحزب الديموقراطي الذي تزعّمه عدنان مندريس وانتصر على حزب الشعب الجمهوري في الانتخابات النيابية. وأنهى أربكان دراسته المتوسطة والثانوية في اسطنبول سنة ١٩٣٤، ثم التحق بجامعة اسطنبول، فدرس الهندسة الميكانيكية ونال الدرجة الأولى حين تخرج سنة ١٩٤٨، وعيّن مُعيداً في الجامعة فور تخرجه .. ولتفوقه أوفدته الجامعة للتخصص في جامعة آخن الألمانية، فنال درجة الدكتوراه (١٩٥١ -

١٩٥٣)، وحصل على درجة أستاذ مساعد في كلية الهندسة في اسطنبول .. وفي سنة ١٩٥٦ تعاون مع مصانع محركات اكلوفز هومبولدت دويتزب في مدينة كولن الألمانية؛ فاخترع محركات دبابات ليوبارد التي تعمل بكل أنواع الوقود، ثم رُقّي إلى درجة بروفيسور سنة ١٩٥٦، ولعب دوراً أساسياً في التقدم الصناعي التركي اذ اشرف على إنشاء مصانع المحرك الفضي التي بدأت إنتاج محركات الديزل سنة ١٩٦٠ فغطت حاجات تركيا وكانت، وما زالت، تصدّر الفائض .. ثم تولى الأمانة العامة لاتحاد غرف التجارة والصناعة والبورصة التركية سنة ١٩٦٧

وجاءت الانتخابات العامة سنة ١٩٦٩ فترشح أربكان مستقلاً في مدينة قونية، فنجح نجاحاً كاسحاً أذهل زعماء الأحزاب التي خاضت تلك الانتخابات، وحينذاك بدأ بنقل الأفكار التي قدمها في مشروعه الانتخابي إلى حيز التطبيق من خلال تشكيل حزب سياسي .. وبذلك انتهت المرحلة الأولى من حياته ما بين سنة ١٩٢٦ و١٩٦٩، وبدأت المرحلة الثانية: ١٩٦٩ - ١٩٩٤

بعدما نجح أربكان كمرشح مستقل في انتخابات سنة ١٩٦٩ تعاون مع الأتراك المخلصين فأسسوا حزب النظام الوطني في كانون الثاني (يناير)، سنة ١٩٧٠، وتسلم رئاسته العلنية يونس عارف عمرة، وكان العقل المدبر نجم الدين أربكان .. وصدر البيان التأسيسي للحزب، فأوضح أنه اختار طريقاً وطنياً تركياً غير منحاز إلى أي من معسكري الرأسمالية أو الشيوعية .

وتضمن البيان التأسيسي برنامج الحزب "الرامي إلى تغيير الواقع الفاسد بكف يد الأجانب الأوروبيين عن المؤسسات الوطنية وتسليمها إلى أيد أمينة وطنية، والعودة إلى دين الاسلام دين الفطرة، ونبذ الأفكار الإلحادية المعادية للإسلام" .. وطالب بإصلاح نظام التعليم في تركيا "لأنه يُسقط من حسابه كلّ القيم المعنوية والاخلاقية والدينية، وغايته فصل تركيا عن ماضيها الإسلامي كما يمكن قتلها جيلاً بعد جيل" .

وبعدما أصدر حزب النظام الوطني بيانه، بدأت مرحلة التطبيق العملي فافتتح أكثر من ستين مركزاً و٣٠٠ شعبة في عموم المناطق التركية، وبدأ المؤمنون بأفكار أربكان عمليات الانسحاب الفردي والجماعي من الاحزاب الأخرى والالتحاق بالحزب الجديد .. ولما ازدادت شعبيته وقف ضده اليساريون واليمينيون باعتباره يشكل تهديداً لكلا الطرفين المتطرفين .

عقد حزب النظام الوطني المؤتمر الأول بعد مرور سنة على تأسيسه فظهرت قوته ودخلت البلاد في نفق الاقتتال الداخلي، فاستغل العسكر الأمر واستولوا على السلطة، وحلّت الأحزاب ولا سيما حزب النظام الوطني .. ووجهت قيادة الجيش تحذيراً إلى رئيس الحكومة ديميريل، وطلبت منه معالجة الفلتان الأمني فاستقال من رئاسة الوزارة في ١٩٧١/٣/١٢، وأعلن العسكر الأحكام العرفية في الأراضي التركية، وبعد الانقلاب

أصدرت المحكمة الدستورية قراراً بحل حزب النظام الوطني وكان ذلك في ١٩٧١/٤/٢١، وادّعت المحكمة الدستورية أن قادة حزب النظام الوطني انتهكوا المواد من ١٩ إلى ٥٧ التي تؤكد العلمانية في دستور سنة ١٩٦١م، وشكل العسكر حكومة استمرت في السلطة حتى حصلت انتخابات تشرين الأول ١٩٧٣ .

وحكمت المحكمة بحلّ الحزب، ومنع أعضائه من مزاولة النشاط السياسي، ومنعهم من تأسيس حزب جديد، ومنعهم من الترشيح في أية انتخابات مقبلة ولو في شكل مستقل لمدة خمس سنوات اعتباراً من تاريخ صدور الحكم. وهكذا طُويت صفحة حزب النظام الوطني في نيسان (إبريل) ١٩٧١، وغادر أربكان البلاد إلى الخارج، وراجت حركات الاغتيالات المتعددة الاتجاهات. وبعد تراجع موجة العنف عاد أربكان إلى تركيا، واتفق أصحابه على تأسيس حزب السلامة الوطني، وبما أن الأحكام العرفية كانت سارية المفعول، ونظام الحظر على السياسيين السابقين ساري المفعول أيضاً، تقدم عبدالكريم دوغرو وطورخان أقيول بطلب الترخيص لحزب السلامة، فأجازت الدولة تأسيسه في ١٩٧٢/١٠/١١، وعقد الحزب مؤتمره الأول في ١٩٧٣/١٢/٢١، ثم شارك مع غيره من الاحزاب في الانتخابات النيابية في تاريخ ١٤/ ١٠/ ١٩٧٣، فحصل على ٨٤ مقعداً نيابياً، وكان ترتيبه الثالث بعد حزب الشعب الجمهوري بقيادة بولنت أجاويد الذي حصل على ١٨٦ مقعداً.. وحزب العدالة بزعامة ديميريل الذي حصل على ١٤٩ مقعداً، ودخلت البرلمان سبعة أحزاب ومجموعة من المستقلين .

وأُوكلتْ مهمة تشكيل الحكومة إلى الحزب الأول في الانتخابات فقضى أجاويد مئة يوم يحاول تشكيل الوزارة من أعضاء حزبه فقط وفشل حين طرح الموضوع لنيل ثقة النواب، فاضطر إلى الائتلاف مع حزب السلامة. وشكل حكومة جمعت العلماني اليساري: (١٨ وزيراً)، وحزب السلامة الإسلامي (٧ وزراء)، وكان ذلك في ٢٥ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٧٤ فآلت رئاسة الوزارة إلى حزب الشعب الجمهوري بزعامة بولنت أجاويد، وصار نجم الدين أربكان نائباً لرئيس مجلس الوزراء .

وحينذاك تفاقمت الأزمة القبرصية حينما كان رئيس الحكومة أجاويد خارج البلاد، فترأس أربكان جلسة مجلس الوزراء وأصدر الأوامر للقوات المسلحة التركية بالتصدي للعدوان اليوناني - القبرصي على المسلمين في شمال جزيرة قبرص إثر وصول أخبار مجازر التطهير الديني والقومي في الجزيرة، فحقق الجيش التركي انتصاراً مشرفاً فحرر شمالي الجزيرة من السيطرة اليونانية. ولما عاد رئيس الوزراء أجاويد، وجد الأمر مستقراً لمصلحة القوات المسلحة التركية، وسمع الأتراك يرددون في أحاديثهم لقباً جديداً هو : الفاتح أربكان .. فأيد أجاويد ما حصل في الظاهر، وادعى أن قرار التدخل كان قراراً جماعياً، ولكنه قدم استقالة الوزارة في ١٩٧٤/٩/١٨، للتخلص من مشاركة أربكان

في صنع القرارات التركية المشرفة. وقامت الوزارة المستقيلة بتسيير الاعمال لمدة ستة اشهر .

وعلى رغم قصر فترة استمرار حزب السلامة في الحكم، فقد تحسَّنت أوضاع المسلمين الأتراك، وتمثلت تركيا للمرة الأولى في مؤتمر القمة الإسلامي في آذار (مارس)، سنة ١٩٧٤

ثم حصل تكليف رئيس حزب العدالة بتشكيل الحكومة .. وأدرك السياسي المخضرم ديميريل ما يتمتع به حزب السلامة من شعبية، فقرر استغلال ذلك لمصلحته بتشكيل حكومة ائتلافية قوية من حزب العدالة بزعامته، وحزب السلامة بزعامة أربكان وحزب حركة الملة القومي بزعامة الكولونيل ألب أرسلان توركش الذي كانت له ٣ مقاعد في البرلمان، وأمّنت الحكومة دعم ٢٠٠ نائب، وأعلن عن تشكيل الحكومة في ١٩٧٤/١٢/٢٥، فتوسّعت المدارس الشرعية الاسلامية، ورُفِعَ الحظر عن الحجاج الأتراك .

وانتزع حزب السلامة من البرلمان في نيسان (إبريل)، ١٩٧٥ قانوناً يعطي حق العودة للمنفيين من سلالة سلاطين آل عثمان، وساهم وزراء حزب السلامة مساهمة فعالة في إعادة تركيا إلى المحيط الإسلامي، وقادوا حملة صناعية كبرى في مجال إنتاج الأسلحة الثقيلة، فانقسم وزراء الحكومة وسقط الائتلاف الرباعي، وأعلن عن إجراء الانتخابات المبكرة في ١٩٧٧/٦/١

وحصلت الانتخابات، فنال حزب الشعب الجمهوري ٢١٣ مقعداً وحزب العدالة ١٨٩ مقعداً، ونال حزب السلامة ٢٤ مقعداً، وحزب حركة الملة القومي ١٦ مقعداً، وحزب الثقة الجمهوري ٣ مقاعد، والحزب الديموقراطي مقعداً واحداً، ونال المستقلون ٤ مقاعد .. وتم تكليف بولنت أجاويد بتشكيل الوزارة، فألف حكومة من أعضاء حزبه فقط، ولكنها لم تنل ثقة البرلمان فسقطت .. وقام رئيس الجمهورية فخري كورتورك بتكليف سليمان ديميريل، فشكل حكومة ائتلافية مع حزب السلامة برئاسة نجم الدين أربكان، وحزب حركة الملة برئاسة آلب أرسلان توركش، فشكل الوزارة في ١/٨/ ١٩٧٧

واستمر حزب الرفاه في النضال الدءوب حتى نال في الانتخابات البلدية سنة ١٩٩١ نسبة ١٦,٩٠ في المئة، وتابع أربكان نضاله، وجرت الانتخابات البلدية التركية يومي الأحد ٢٧ والاثنين ٢٨ نيسان سنة ١٩٩٤، وتنافس ١٣ حزباً ما عدا المستقلين، فحملت أوراق الانتخاب ١٤ حقلاً، فحقق حزب الرفاه انتصاراً غير مسبوق، إذ حصل على رئاسة ٦ بلديات كبرى من أصل ١٥ بلدية، وهي : بلدية اسطنبول الكبرى التي فاز برئاستها رجب طيب أردوغان رئيس الوزراء الحالي، وبلدية أنقرة الكبرى التي فاز برئاستها مليح كوكجيك وهو رئيسها الحالي من حزب العدالة والتنمية، وبلدية ديار بكر الكبرى فاز برئاستها أحمد بلكين، وبلدية أرضروم الكبرى فاز برئاستها عرسان جمالماز، وبلدية قيسارية الكبرى فاز برئاستها شكري قره تبة، وفاز

برئاسة بلدية قونية الكبرى خليل أُرن .. وحصل حزب الرفاه على رئاسة ٢٢ بلدية في مراكز الولايات من أصل ٦١ بلدية مركز، وفاز برئاسة ٩٢ بلدية من بلديات الأقضية من أصل ٨٤٢ بلدية .. وعلى مستوى بلديات البلدات فاز الرفاه بـ ٢٠٣ بلديات من أصل ١٧٩٢ بلدية .

وهكذا ربح حزب الرفاه أصوات ٦٠ في المئة من أصوات الناخبين في تركيا، والبلديات التي فاز فيها تضم أكبر ثلاث ولايات في تركيا وهي اسطنبول وأنقرة وقونيا، وهي تمثل قلب تركيا وعصبها الحيوي .. وعلى مستوى مراكز الولايات فازت الأحزاب القوية الثلاثة بـ ٢٧ بلدية، بينما فاز حزب الرفاه بـ ٢٢ بلدية من بلديات مراكز الولايات، ودخلت تركيا مرحلة جديدة من الصراع، وبدأت بمطالبة المدعي العام برفع الحصانة البرلمانية عن أربكان تمهيداً لمثوله أمام القضاء بتهمة الإدلاء بتصريحات تحريضية .

ومهدت تلك النتائج الطريق أمام حزب "الرفاه"، فحصل على المرتبة الأولى في انتخابات مجلس الشعب التي أُجريت في ١٩٩٥/١٢/٢٤، وجاء حزب "الطريق الصحيح" في المرتبة الثانية، وتم تكليف نجم الدين أربكان بتشكيل الوزارة التركية الثانية والخمسين في تاريخ ١٩٩٦/١/١٠، وتشكلت وزارة ائتلافية برئاسة نجم الدين أربكان رئيس حزب الرفاه، ونائبه طانسو تشيلر رئيسة حزب "الطريق الصحيح" .. ولكن العسكر مارسوا ضغوطاً أدّت إلى انسحاب حزب "الطريق الصحيح"، مما أدى إلى إسقاط الوزارة، ثمَّ تَمَّ حظر حزب "الرفاه" الإسلامي بحكم جائر من المحكمة الدستورية التركية في ١٦ كانون الثاني سنة ١٩٩٨، وحظر العمل السياسي على البروفسور نجم الدين أربكان مدة خمس سنوات، وانتهت المدة في نهاية عام ٢٠٠٢، وقامت الدولة بالاستيلاء على مقرات حزب "الرفاه" وممتلكاته، وادعى القادة العسكريون أن نشاط الحزب مناهض للعلمانية .

وبعد حظر العمل السياسي على نجم الدين أربكان، شكل أعضاء حزب "الرفاه" حزباً جديداً هو حزب "الفضيلة" بزعامة رجائي قوطان، وحصلت انتخابات سنة ١٩٩٩، فحصل حزب "الفضيلة" على ١١٥ مقعداً في البرلمان من أصل ٥٥٠ مقعداً، وفي سنة ٢٠٠١ أصدرت المحكمة الدستورية في تركيا قراراً بحظر حزب "الفضيلة" الذي يتزعمه رجائي قوطان، بدعوى أنه امتداد لحزب "الرفاه" المحظور، وجاء ترتيب حزب "الفضيلة" الثالث والتسعين بعد المئة ضمن سلسلة الأحزاب السياسية التي دخلت الحياة السياسية التركية ؛ ثم حُلَّتْ بأحكام عرفية، أو بسبب إفلاسها .

أ. د. حلمي القاعود

نريد رئيسا لا يحارب الإسلام !!

بعد الموافقة على التعديلات الدستورية، رأينا عددا من المرشحين لمنصب رئاسة الجمهورية يقدمون أنفسهم للناس على شاشات التلفزيون، وصفحات الصحف يدعوننا لانتخابهم، والتصويت لهم، ومنهم من يبادر بالإعلان عن نيته البقاء لمدة واحدة يحقق فيها برنامجه على المستوى الداخلي أو الخارجي .

ولا شك أن الأيام القادمة ستقدم لنا بقية الراغبين في الوصول إلى كرسي الرئاسة، ومن المتوقع أن تقوم بعض الفضائيات بعمل مناظرات بين المرشحين لاكتشاف أهدافهم وغاياتهم وقدراتهم في التعامل مع قضايا الوطن المختلفة .

وأظن أن التنافس الشريف بين هؤلاء المرشحين سيصب في مصلحة الوطن، حيث ستكون الكلمة للمواطنين الذين يصوتون في انتخابات نزيهة وشفافة، يشاهدها العالم عبر وسائل الإعلام والمراقبين المحليين والدوليين، دون حساسيات من قبل التدخل الدولي في شئوننا الداخلية أو نحوها، لأننا في كل الأحوال سنقدم أنفسنا للعالم، ونقول له نحن قادرون على اختيار رئيسنا الذي نريده دون ضغط أو إكراه، وأن أصوات الشعب أقصد الأغلبية - ستذهب إلى الرئيس المختار دون تزوير أو تزييف، وهو ما يضيف إلى سلوكنا الراقي المتحضر الذي بهر العالم ونحن نعتصم في ميدان التحرير أو نعلن احتجاجنا في شوارع العاصمة والمحافظات وقد خرجنا بالملايين دون تجاوز أو انحراف .

وبالإضافة إلى ما سبق فإن نتيجة الانتخابات ستكون مقبولة من المرشحين وأنصارهم، لأنها تتم في ظروف طبيعة، يقبل فيها المنهزم النتيجة دون تذمر، بل يهنئ الفائز، لأن هذه إرادة الشعب، والفائز يهنئ المنهزم ويتمنى له التوفيق في مرة قادمة .. وبذا نرسي آلية الديمقراطية أو طريقة الشورى بمفهومها الحديث، ونتكاتف حول الرئيس المنتخب لنحقق أهداف المجتمع، وندبر منزلنا

وفقا للمفهوم الإسلامي .

ولاشك أن الرئيس القادم الانتقالي ستكون مهمته صعبة للغاية لأنه يأتي والوطن قد وصل إلى مرحلة حرجة بعد ثورة الورد في يناير ٢٠١١م، والوضع السياسي يبدو غامضا، والاقتصاد منهكا، والظروف الاجتماعية غير مؤاتية .

المطلوب من الرئيس القادم أن يقوم بعملية مصالحة وطنية شاملة تصفي النفوس، وتهيئ للعمل المشترك، والتنافس الشريف بين الفرقاء المختلفين حول من يقدم خدمة أفضل للوطن .

عملية المصالحة لا تعني التفريط في حقوق المظلومين، ولا التغاضي عن حقوق العباد والبلاد، ولكنها تعني التوافق على قبول كل القوى السياسية والاجتماعية الموجودة في الوطن، والإيمان بكينونتها وحقها في العمل والمشاركة، ومنع التشهير بها أو ببعضها فيما يسمى الإعلام الرسمي، أو الصحف الحكومية، أو حرمان هذه القوى أو بعض منها من استخدام هذه الوسائط، والتعبير من خلالها عن أفكاره وتصوراته مثله في ذلك مثل الحكومة وأجهزتها وحزبها الذي جاء بها إلى السلطة .

المصالحة تعني العمل التنافسي لتحقيق أفضل ما يمكن للوطن في إطار من التفاهم والتوافق، بعيدا عن الإقصاء أو الاستئصال، وليكن صندوق الانتخابات هو الفيصل والحكم الذي يرضى بحكمه الأطراف جميعا .

إن ذلك يتطلب أن يكون الرئيس بشرا، يعيش كما يعيش الناس، ويحيا كما يحيا الشعب، وبالتأكيد فإن الرئيس حين يتقمص دور الفرعون الإله، يخطئ خطأ كبيرا، لأنه ببساطة يتحول إلى إله عاجز لا يقدر على عمل غير سحق شعبه، فيتصدى له الشعب، ويطالب بإسقاط النظام، ولن يغني عنه كهنة آمون، ولا الجلادون الذين يتحركون من خلال ترسانة من السلاح لا تتوفر لبعض الشعوب .

حين يكون الرئيس بشرا مثل البشر، ويتعامل مع الناس مثل البشر، ولا تعطل مواكبه الجرارة حركة المرور، ولا توقف سيارات الإسعاف التي تحمل مرضى أو مصابين على مشارف الموت، يكون محل تقدير من شعبه ووطنه، ولا يدعون عليه ولا على موكبه، بل يدعون له بالتوفيق والسلامة .

وحين يحمل حكومته ووزراءه ومقراته ومجلسي الشعب والشورى، والسفارات الأجنبية، بعيدا عن القاهرة، إلى حيث الفضاء الخالي شرق القاهرة أو غربها، فسوف يزيدون من دعائهم له بالتوفيق والسلامة .

ثم وهو الأهم فإنه حين يترك الناس تعبد ربها في هدوء، ولا يترك زوجته تغير الشريعة، وتنكل بالرجال وفق أجندة أجنبية غير إسلامية، ولا يضع في حسبانه محاربة الإسلام دين الأغلبية الساحقة، وحضارة الأقلية وثقافتها، سيجد طريقه سهلا وسلسا بإذنه تعالى .. ولعل درس العداء للإسلام من جانب الرئيس السابق وزوجته، وتجييش جهاز أمن الدولة والأبواق المأجورة، والصحافة الفاسدة لهجاء الإسلام والتشهير بالمسلمين، ووصفهم بالإرهاب والتطرف والأصولية والظلامية والرجعية والتخلف، في مقابل تملق الطوائف غير الإسلامية، ومنحها ما لا تستحق، وإتاحة الفرصة لها للتبشير بمعتقداتها، وإقامة دولة داخل دولة، نكاية في الإسلام والمسلمين ؛ كل ذلك كان من وراء شحن النفوس والقلوب ضده، لأن محاربته للإسلام دفعته لارتكاب مظالم لا يمحوها الزمان، وحسابه على الله إن شاء عفا، وإن شاء حاسب ..

ولو أنه ترك الناس وإسلامهم ولم

يستأصله في التعليم والإعلام والثقافة، ما سبه أحد بعد رحيله، ولا أهانه أحد عقب سقوطه، وما نسب إليه أحد فضائح خلقية يندى لها الجبين، وتثير التقزز والاشمئزاز، لسبب بسيط، وهو أن الإسلام يجعل أبناءه يترفعون في خصوماتهم عن تناول الأمور الشخصية بالسب أو القدح أو التجريح .

لقد فرح الرئيس السابق بالمنافقين والكذابين والمهرجين من أجل مصالحهم الخاصة التي جاءت على حساب مصالح الشعب، ولم يفكر لحظة أن من تخلى عن قيم الإسلام في عز سطوته لن يتمسك بها في ذل انكساره، ولذا لم يكن غريبا أن من مدحوه بأن مصر ولدت يوم مولده، هم الذين قالوا عنه ما يصعب نقله هنا من أوصاف ذم وقدح وامتهان!

ترى لو أنه لم يحارب الإسلام وقيمه، ولم يسخر جهاز الرعب والشر لسحق كل مسلم يقول ربي الله وتعذيبه ومحاكمته بالباطل أمام المحاكم الاستثنائية، وحرمانه من أولاده وأهله، وتحطيم كرامته وإنسانيته .. هل كان مصيره سيكون بهذا الشكل المهين الذي انتهى إليه لدرجة أن تخلى عنه بل انقلب عليه أقرب أعوانه وخلصائه ؟

إننا نريد رئيسا لا يحارب الإسلام، ويجب أن يقول الناس للمرشحين للرئاسة إن من يحارب الإسلام مجددا باسم الإرهاب أو التطرف أو الأصولية أو غير ذلك من أوصاف؛ يجب أن نحرمه من شرف الرئاسة، ومن يصل إلى كرسي الرئاسة يجب أن يؤخذ عليه العهد والميثاق ألا يحارب الإسلام في التعليم والإعلام والثقافة، ويجب أن يترك المساجد والدعاة إلى الله لنشر القيم الإسلامية المتسامحة، ويحرّم على جهاز الأمن الوطني (أمن الدولة سابقا)، أن يقترب من المساجد أو الأئمة أو الدعاة، لأنه لو فعل سيكون مصيره مصير أمن الدولة الراحل !

إن القانون يجب أن يكون سيد العلاقة بين الناس، وهو الذي يحدد من هو الإرهابي ومن هو المتطرف، وليس فخامة الرئيس وأجهزته القمعية التي كانت !

إن مصر عقل الإسلام، وقيادة العالم الإسلامي، ولا يليق برئيسها أن يحارب الإسلام من أجل البقاء على الكرسي، أو يتحالف مع الدول الاستعمارية بحجة محاربة الإرهاب والتطرف والأصولية .. وقد رأى العالم في ثورة يناير أن الإسلام ليس إرهابا ولا تطرفا، وأن المسلمين كائنات حية راقية متحضرة، تمارس الحياة بنبل وشرف وكرامة، وليست بالبشاعة التي يصورها بها الرؤساء الطغاة !

نحن نريد رئيسا يمشي على الأرض بين الناس فيفتديه الناس بأرواحهم، وحين يصير رئيسا سابقا يتمتع بحب الناس، ويمارس حياته في بساطة ويسر، ولا مانع أن يكلفه الرئيس الجديد بمهمات وطنية أو قومية من أجل الوطن، مثلما يفعل كارتر وكلينتون وبلير ونيلسون مانديلا وخاتمي وأزنار وعبده ضيوف .. وغيرهم من الحكام السابقين .

أعتقد أن النظام البرلماني الدستوري سيحمينا من الرئيس الفرعون، أو الفرعون الإله إلى الأبد، وسيحمي إسلامنا من حروب الفرعون وهامان وجنودهما إلى ما شاء الله .

وأهلا بالرئيس الإنسان !

فكر العار وصحافته!

لا يتصور عاقل أن تنحاز أقلام وصحافة في بلد إسلامي، تعيش فيه أغلبية ساحقة تدين بالإسلام، وأقلية تؤمن به حضارة وثقافة، إلى جانب خصوم الإسلام، وتتخذ من بعض الحوادث المشكوك في نسبتها إلى بعض الجماعات الإسلامية، متكأ لهجاء الإسلام وتشريعاته، والتخويف منه، ووصمه بما لا يليق من صفات ونعوت.

افتراء سافر ينطلق في هيستريا غريبة، يحذر من الإسلام، ومن إقامة دولة تضع في مرجعيتها مبادئه العظيمة، ويغازل المتمردين الطائفيين الذين أسفروا عن خيانتهم للوطن، وانحيازهم لفكرة الانعزال والانفصال الإجرامية التي يتبناها الغرب الاستعماري المتوحش.

بعد الثورة انقلب الكتاب والأدباء من خدام النظام السابق إلى ثوريين ومناضلين وأعداء للنظام السابق، ونسوا أن أرشيفهم وسلوكهم طوال عهد هذا النظام يؤكد مخازيهم وفضائحهم في دعمه ومساندته، والوقوف إلى جانبه وهو يحارب الإسلام، ويعتقل الإسلاميين ويعذبهم، إلى درجة الموت أحيانا، ثم إنهم استفادوا من الفساد في الصحافة والإعلام والثقافة، واغترفوا من الأموال الحرام ما استطاعوا على هيئات مختلفة وصور متعددة.

إن هؤلاء الكتاب والمثقفين والصحفيين والإعلاميين عاشوا في رحاب النظام الفاسد يروجون له ويتصدرون المشهد الفكري والإعلامي، فهم حاضرون في لقاءات الرئيس، ومدعوون إلى المناسبات الفكرية والثقافية التي يرأسها الوزراء المعنيون والمسئولون الكبار، ويشيدون بالنظام ورئيسه ورئيسته، وبعضهم كان حامل حقيبة لهذا المسئول أو تلك الهانم، ومنحهم النظام من أموال الشعب امتيازات وعطايا لم ينلها غيرهم ممن آثروا احترام أنفسهم والوقوف إلى جانب الشعب والبسطاء. لقد كانت الطائرات تنقل بعضهم إلى باريس أو واشنطن أو ألمانيا للعلاج، بينما كان هناك من يتسول ثمن عملية جراحية في أحد المشافي!

من العار أن نجد خدام النظام البائد يقومون بدور الشرفاء الأطهار، ويدينون هذا النظام، ويلصقون به ما لم يستطيعوا أن يتفوهوا بحرف منه في وجوده، وفي الوقت ذاته يمارسون دورهم الخسيس في هجاء الإسلام والمسلمين، ويرفعون راية الدولة المدنية والدولة الحديثة، وكأن الإسلام كهنوت، وكأن الإسلام ضد التقدم!.. ثم تفتح لهم صفحات الصحف الكبرى والصغرى، والوطنية والعميلة، وكأنه لم يتغير شيء في مصر، ولم يحدث شيء في مصر، فالخدم هم الخدم والأبواق هي الأبواق..

صحيح أنه تغيرت بعض القيادات الصحفية والثقافية، ولكن الفاعلين هم هم، والكاتبين هم هم، الشيء الذي لم يتغير هو إصرارهم المشتبه به، أو الإجرامي على إهانة الإسلام والمنتسبين إليه.

ويتساءل الناس: أين تطهير الصحافة والثقافة من هؤلاء المرتزقة العملاء الذين لا يملكون شرف الانتماء إلى فكر أصيل أو إرادة حرة، أو ضمير حي؟

أحدهم ماسوني الفكر والسلوك، وتاريخه معروف بتحولاته الفكرية الانتهازية مذ كان في الإخوان المسلمين، وانتقل إلى الشيوعية، ثم راح ينضم إلى البعث السوري فالبعث العراقي، ويوم سقط صدام تحت سنابك الاحتلال الأميركي قام بهجائه أشد الهجاء وهو الذي قدم لزوجه منحة دراسية في إحدى جامعات أوربة المعروفة، وأغدق عليه قبل ذلك وفي أثناء إقامته معها، وعاد من أوربة

ليكون ضمن خدام النظام البائد، وسدنته، وليحصد مناصب ويرأس لجانا ومجلات ومؤتمرات، وينال جوائز ومكافآت، وتفتح له الصحف والقنوات، ويقدم عند الرئيس والرئيسة .. وإذا به بعد الثورة يتحول فجأة إلى وحش شرس ينهش في لحم الرئيس السابق، ونظامه، ويتكلم عن الثورة كأنه أبرز من صنعوها وأشعلوها واكتووا بنار الاستبداد ورصاصه المطاطي والحي، ثم يوجه هجومه كالعادة على الجماعات الإسلامية التي ستعيدنا إلى العصور الوسطى المظلمة !

والغريب أن الصحف تفسح له مزيدا من الصفحات لتأخذ رأيه وتستفتيه في مستقبل الثورة ! ولا تلتفت لما يقوله القراء تعليقا على مقالاته ولقاءاته في الإطار التفاعلي الذي تتيحه مواقع هذه الصحف على الشبكة الضوئية .

آخر كان شيوعيا في بداية حياته وتأمرك في عهد النظام السابق، وتلقى من العطايا والهبات ما شاء له هذا النظام، وعالجه وبعض أقاربه في أكبر مستشفيات أميركا، وأتاح له ما لم يتح لغيره مع ضعف موهبته، وتواضع قدراته، وقلة مؤهلاته .. هذا الآخر طلع على الناس يصف النظام السابق بأنه أسوأ نظام مر على مصر، حتى أكثر (؟) من المماليك الذين برعوا في فنون القتال، وصدوا هجمات التتار، ومن الولاة العثمانيين، وحتى من الاحتلال الأجنبي، فالنظام السابق جرف البلاد، ونهبها بكل طاقته، حتى إن المساحات المخصصة لهموم المصريين في خطابات مبارك تقلصت على مر سنوات حكمه، حتى اختفت تماما وحل محلها سخرية واحتقار وتجاهل .. ولم يكتف الآخر بهذا التوصيف للنظام الذي أغدق عليه وعلى آله، بل راح يتملق النظام الجديد ويتقرب إلى الجيش في نفاق رخيص !

وهذا السلوك يكشف الطبيعة الانتهازية لكتاب النظام البائد وأدبائه، ويوضح إلى أي مدى يستمر هذا الفكر / العار في صحافة النظام الجديد التي تغيرت قياداتها ولكنها لم تتطهر من أقلام السوء والانتهازية والكذب حتى هذه اللحظات !

في يوم واحد ظهرت صفحة الرأي في إحدى الصحف اليومية تحمل مقالاتها الثلاث تنديدا بالإسلام من خلال بعض الجماعات والأفعال المنسوبة إليها كذبا، الأول يهاجم ما يسميه الجماعات الدينية التي تحول البلاد إلى ظلام دامس، ويحرض عليها جهارا نهارا، ويدعو لاستئصالها لتنجح الثورة ويقطف الشعب ثمارها، والثاني يندد بحد قطع يد السارق في الشريعة الإسلامية الذي جاء صريحا وقاطعا في القرآن الكريم، ونسي الكاتب الشيوعي المتفرنس أن هذا الحد لا يطبق في مصر لأن النظام الفاسد كان يمنح اللصوص الكبار شرعية قانونية بتفصيل القوانين على قدر سرقاتهم (تأمل سرقة الأراضي والأموال والمصانع والمؤسسات التي كان يملكها الشعب وسرقها الكبار !)، أما الثالث فيصف المتدينين المسلمين بأنهم طالبان مصر، ونسي المذكور أن طالبان التي يحتقرها تدافع عن وطنها الأفغاني، وتواجه أكبر قوة على وجه الأرض بأسلحة بسيطة وتذيقها من الكأس نفسها، ومهما كان الخلاف معها في الرأي فهي لم تبع وطنها، ولم تساوم عليه، ولم ترتزق بالنضال الهوائي أو الكتابي .. وليت المصريين يملكون طالبان مناظرة حقيقية، وليس كما يدعي المذكور، لتصد هجمات البلطجية الذين أطلقهم النظام البائد من السجون ليعيثوا في الأرض فسادا، ويسلبوا المجتمع أمنه وأمانه !

إن فكر العار وصحافته في مصر يمرح في

أرض خالية لا يجد فيها غير عناصره الانتهازية المتحولة، ويتصور بعضهم أن تغيير رئيس تحرير أو رئيس مجلس إدارة، يمكن أن يحل مشكلة الفكر والثقافة في بلادنا، ولكن المشكلة لم تحل بهذه الصورة، فما زال هناك الكتاب والصحفيون والأدباء الذين صنعهم أمن الدولة السابق، أو صنعهم لاظوغلي، ينطقون بما يريده في تأييد الفساد أو تمييع قضاياه، ومهاجمة الإسلام والمسلمين، وتسطيح وعي القراء باستفتاء العوالم والغوازي والطبالين والزمارين، والمشخصاتية، أو من يسمونهم الأرتست أو أهل الفن، ممن لا علاقة لهم بالفن الحقيقي أو الفن الراقي، فضلا عن مرتزقة كرة القدم .. ماذا يفيد القارئ أن يستمع لرأي عالمة أو غازية في قضايا السياسة ونظام الحكم والديمقراطية، وهي لا تجيد إلا الرقص أو استعراض جسدها، أو الإيقاع بلص من لصوص النظام الكبار لتحصل منه على بضعة ملايين من المال الحرام؟ هل هذه تفهم في الحكم على التيارات الإسلامية والسلفيين حين تقول إنها ستهاجر لأنهم سيمنعون السينما ويغلقون المسارح، ويحرمون الأغاني ؟

في مقابل ذلك تجد رؤساء التحرير والأقسام في الصحف يصابون بالارتكاريا حين يقدم إليهم مقال أو موضوع فيه رائحة الإسلام، ويمتعضون من صاحبه ويرفضون نشره

- إذا نشروه - إلا بعد تفريغه من رائحة الإسلام، وكأن الثورة لم تحدث على أرض مصر!

هل قامت الثورة لإقصاء الإسلام والتشهير بمن يرفعون لواءه ؟

لا أعتقد أن القوم يريدون تقديم إجابة حقيقية لأنهم تربوا على كراهية الإسلام والتخويف منه، مع أن المسلمين كما يفترض هم الذين يملكون الصحف ووسائل الإعلام، ويدفعون الضرائب ليغترف رؤساؤها الملايين ويهاجمون دين الدولة الرسمي !

ديكتاتورية الإقصاء !

الأقلية العلمانية في بلادنا تحتكر القول الفصل في مصيرنا ومستقبلنا منذ ستين عاما، وقد حققت هزائم لا تحصى جلبت علينا العار والشر والأذى، فضلا عن التخلف والانحطاط الحضاري .

الأقلية العلمانية في بلادنا نجحت في إقصاء الإسلام عن التعليم والثقافة والإعلام، وأفرخت نخبا من أصحاب المصالح الذين يدافعون عن العلمانية، ليس عن عقيدة بقدر ما يدافعون عن مصالح ومنافع يفتقدونها، لو كان للإسلام حضور ووجود في مؤسسات التربية والتوجيه ..

بعد نجاح ثورة يناير لعب العلمانيون لعبة خطرة من خلال الرفض المقنع للديمقراطية، وأشاعوا ويشيعون أن الإسلاميين لو وصلوا إلى الحكم فسوف يقصفون رقاب الناس ويقطعون أيديهم ويحرمونهم من متع الدنيا، ويحرّمون الديمقراطية .. ثم إن العلمانيين يلحون أن العلمانية (بإقصاء الإسلام طبعا) ستحقق لنا نحن المصريين التقدم والتطور الذي لم يتحقق على مدى ستين عاما وهم في موقع المسئولية .

وقد راح الإعلام الأمني الذي صنعه ضباط لاظوغلي وصفوت ولجنة السياسات يشن حملة تشهير فجة ضد الإسلام ؛ من خلال استغلال بعض الحوادث الفردية التي تحدث هنا وهناك، مع اتهام بعض فصائل التيار الإسلامي بالعنف والدموية والجريمة المنظمة آخرها إحراق الأضرحة، وحتى الآن لم نر متهما واحدا أمسكت به الشرطة، وأعلن عن انتمائه للتيار السلفي أو غيره من التيارات، ولكن السادة العلمانيين من خريجي مدرسة لاظوغلي، يوجهون الاتهام بل يدينون التيار السلفي بل الإسلامي عموما ؛ بوصف المسألة لا تحتاج إلى تحقيق أو إثبات .. مع أن أي مراقب مبتدئ يلاحظ طبيعة ما يجري يعلم أن الجهاز السري للإجرام الذي شكله جهاز أمن الدولة ويضم اللصوص وعتاة الإجرام والمسجلين خطر وبعض أفراد الأمن المنحرفين، يقفون من وراء الحرائق وعمليات السلب والنهب، وأحداث الزمالك والإفريقي، فضلا عن إحراق الأضرحة وإطلاق الشائعات ضد النصارى وإلقاء مياه النار على وجه السافرات وغير ذلك من أحداث هدفها الأول والأخير، التحسر على النظام القديم وتمني عودته، ثم إتاحة المجال للأقلية العلمانية كي تتوسد زمام الأمور وتحكم بما تريد، وتقصي تيارات الأغلبية الإسلامية عن الفكر والسياسة والاقتصاد والثقافة والتعليم والمجتمع، وهو ما يتناقض مع الديمقراطية ويكرس الديكتاتورية المريحة للأقلية ورموزها التي لا تملك قاعدة شعبية حقيقية .

ويبدو أن توابع عملية الاستفتاء على تعديلات الدستور لن تتوقف، فالأقلية العلمانية وهي موالية للنظام السابق وصنيعته بامتياز - تصر على أن تتصدر المشهد وحدها، ولذا تعمل من خلال قنوات عديدة أبرزها قناة يحيى الجمل نائب رئيس الوزراء الحالي ؛ على إبطاء نقل السلطة إلى المدنيين، وإثارة اللغط حول الانتخابات القادمة ورئاسة الجمهورية والجمعية التأسيسية من أجل الدستور الدائم، مع طرح مشكلات، وإثارة اعتراضات، وشكوك حول ما يجري، فضلا عن الإبقاء على الأبواق والوجوه التي صنعها العهد البائد، وذلك للبحث عن وضع أفضل بالنسبة لهم، يتيح لهم التخلص من الديمقراطيين والمنافسين الأقوياء .

وفي السياق العام تطرح مقولات التفزيع المعتادة من وجود الإسلاميين بدءا من اتهامهم بمعاداة الديمقراطية، أو إنهم حين يصلون إلى الحكم سيعلنون الديكتاتورية، ولن يسمحوا بالتعددية، أو وجود القوى الأخرى، بل إن بعضهم لم يجد غضاضة في اختراع حكاية أن بعض الدول النفطية ستدفع مليارات الدولارات لبعض القوى كي لا تقوم الديمقراطية في مصر خوفا على نفسها، من امتداد تيار الثورة إليها !

ناهيك عن مقولات أن الإسلام والإسلاميين ضد الديمقراطية، وضد الدولة المدنية، وضد الآخر (من هو هذا الآخر ؟) .

المفارقة أن العدو الصهيوني يتيح الفرصة هناك لما يسمى الأحزاب الدينية لتلعب في الميدان السياسي بمنتهى الحرية، وتشارك في صنع القرار الخاص بالمفاوضات وشن الحرب، والتعامل مع الآخرين .

إن خريطة السياسة في الكيان الصهيوني، تتسع لأشد التيارات الدينية اليهودية تشددا وتطرفا، وأبرز الأحزاب الدينية هناك تشارك في الحكومات المتتابعة سواء ما كان منها يتبنى فرض الشريعة الدينية اليهودية على حياة المجتمع والدولة في الكيان الصهيوني أو يرفض وجود الدولة الصهيونية بناء على

تفسيره الديني الخاص ..

فهناك حزب المفدال الذي تأسس سنة ٥٦ من حزبي مزراحي وهبوعيل مزراحي وظل يحتكر منذ ذلك التاريخ ؛ حتى سنوات الثمانينيات تمثيل التيار الديني الصهيوني في الحكومة، وأصبح يحمل شعار أرض إسرائيل الكبرى، وفي عام ٩٢ أصبح حزباً دينياً متطرفاً .. وهو أول حزب دعا جهاراً إلي الترانسفير أو ما يعرف بالتهجير الطوعي للفلسطينيين، وهو يطالب صراحة بضم الضفة الغربية إلي الكيان الصهيوني، ويعتقد أن رأيه يمثل تسعة من بين كل عشرة صهاينة .

وهناك حزب يهودا هتوراة، ويرفض الصهيونية ويعارض قيام كيان سياسي يجسد تقرير المصير لليهود، ويرى أن أرض "إسرائيل" هي منفى حتى ظهور المسيح وقيام الدولة اليهودية، ويكرر الحزب في أدبياته المختلفة أن التوراة وليست الدولة هي التي حافظت على شعب "إسرائيل" طوال الأجيال السابقة ويتمسك الحزب بتطبيق الشريعة اليهودية من ناحية جوهرية 'تطبيق الشريعة الدينية للتوراة عملياً، ومظهرياً من حيث اللباس وإطلاق

اللحى وقد مثل الحزب على مدى سنوات طويلة في الحكومة بواسطة حركتين متنافستين تغذت إحداهما على حساب الأخرى هما أجودات إسرائيل وديجل هتوراة (علم التوراة).

وهناك حركة شاس التي تعد "الصهيونية حركة كافرة تسعى لخلق يهودية جديدة" وإن كان أرييه درعي زعيم الحركة قد قرر أن الصهيونيون الحقيقيون هم نحن، ويحظى حزب شاس بمباركة الحاخام المتطرف عوفاديا يوسف، ويسعى هذا الحزب لوضع الكيان وحياة المجتمع على أسس التوراة وتعاليم الشريعة اليهودية 'الهالاخاة' ويركز على القضايا الدينية والمصالح المادية التي تخص جمهوره وخدمة المؤسسات والهيئات التابعة له .

وهناك أحزاب أخرى هامشية منها : حزب ميماد الذي أنشئ قُبيل انتخابات ١٩٨٨م، على يد الحاخام إيهود عميطال، وقد فشل في دخول الكنيست في انتخابات ١٩٨٨م و١٩٩٢م و١٩٩٦م، حتى تحالف مع إيهود باراك وحزب العمل وحركة جيشر تحت قائمة إسرائيل واحدة في انتخابات ١٩٩٩م، وحصل حسب الاتفاق بين هذه الكتل الثلاث على مقعد واحد في الكنيست الحالية .

ويؤكد أن الأراضي المحتلة في ١٩٦٧م مقدسة كبقية "أرض إسرائيل" بما في ذلك الجولان.

هذه الأحزاب وغيرها تتحرك على أساس ديني صريح، ولا تخافت به، ولها جمهور يصوت لها في الانتخابات التشريعية، ولها حقوق مماثلة للأحزاب الصهيونية الكبرى في فلسطين المحتلة، ومع ذلك لم تتململ الحكومة من وجودها السياسي، ولم تخجل من انتمائها الديني، ولكنها تساوم بها العالم الخارجي لتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية .

من المفارقات أن الأقلية العلمانية في بلادنا، تتحالف مع الكنيسة التي لا تفرط في دينها وتقيم كيانا دينيا صريحا داخل مصر، وفي الوقت ذاته ترفع فزاعة الإسلام لإخافة الشعب والمجتمع والمواطنين من الحركة الإسلامية، وتصوير الإسلاميين بالوحوش، والإلحاح على أن الإسلاميين لا يعرفون التحضر ولا السلوك الديمقراطي، وأنهم لا يحترمون القانون، ويقيمون الحدود على الناس بقطع الآذان والأنوف ..

ولا ريب أن الاستفتاء الذي تم على التعديلات الدستورية، قد فاجأ الأقلية العلمانية حين جذب الإسلاميين، وأخرجهم إلى مجال المشاركة بكثافة لم تكن معهودة من قبل، وأحبط خطة هذه الأقلية التي تحالفت مع الكنيسة لإبقاء الوضع السياسي على ما هو عليه بالتصويت بـ"لا"، والحيلولة دون نقل السلطة من العسكريين إلى المدنيين، ثم تحقيق الهدف الرخيص خلقيا وفكريا بإلغاء المادة الثانية من الدستور !

وفي كل الأحوال، فإن إقصاء الأغلبية لصالح الأقلية العلمانية لن يستمر، لأنه ضد التوافق، وضد الديمقراطية، وضد الأخلاق !

العلمانية لمن سألني عن معناها أحيله إلى أتاتورك في تركيا حيث طبق العلمانية بتعليق علماء الإسلام على المشانق في الميادين كالأراجيح، وحرم الإسلام على المسلمين، ومنع اللغة العربية، وغير الأبجدية، وفرض على الأتراك لبس البرنيطة بدلا من العمامة .

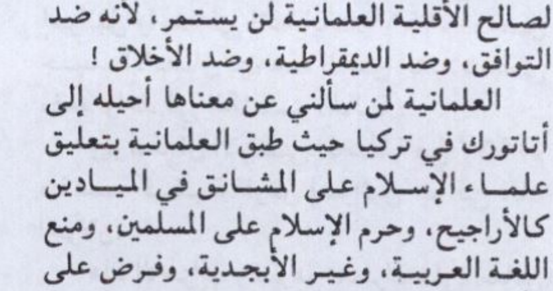

إعلام الفساد !

كان من المفترض أن يكون الإعلام في مصر بعد الثورة مطابقا ومماثلا لروح الثورة وغاياتها، ولكنه ظل على طبيعته السابقة التي حركته في النظام البائد، مع الاعتماد على الضيوف القلة الذين تتم استضافتهم لترديد كلام واحد لا طعم له ولا لون ولا رائحة اللهم إلا مديح الزعيم القائد، وإهانة المعارضين الإسلاميين خاصة والترويج لما يقوله سدنة النظام من أفكار سطحية أو عبثية أو تخريبية . فضلا عن تخصيص مساحة ممتدة وواسعة لمن يسمون أنفسهم بالأرتست أو أهل الفن ولا علاقة لهم بالفن الحقيقي أو الفن الراقي، ومرتزقة كرة القدم والمستفيدين منها، وما تبقي من وقت يخصص لبعض النساء البائسات اللاتي يتحدثن عما يسمى المجتمع الذكوري، وتمكين المرأة، وحق الكوتة، وقهر الرجال في محاكم الأسرة وحرمانهم من الرؤية إلا في مقار الحزب الوطني وتنفيذ الخلع فور تغير مزاج الهوانم المترفات !!

لا تسل عن البرامج الإسلامية أو حتى نقل صلاة الجمعة، فوقت هذه البرامج المحدود جعلها نمطية منفرة تقتصر على أشخاص بأعينهم لا يملكون قدرة على التعبير الحي، ولا التفكير الذكي، والاستثناء بين هؤلاء يثبت القاعدة ويؤكدها .

البرامج الدينية في التلفزيون قاصرة على المناطق المسموح بتناولها وتدور غالبا حول القيم العامة مثل الصبر والرضا وتفسير بعض الآيات التي تتناول التاريخ ليس من بينها ما يتعلق بالفرعون وجنوده، ولا الجهاد ولا الحرية ولا تغيير المنكر ولا الدفاع عن الدين ولا الأوطان أو ديار الإسلام .

وليت الأمر اقتصر على ذلك بل امتد إلى

تشويه صورة الإسلام والمسلمين من خلال المتحدثين الذين ينتمي معظمهم إلى التيار اليساري المتأمرك والعلمانيين الذين يرفضون الدين عامة، ويسمون الإسلام بأسماء كودية من قبيل الظلامية والرجعية والأصولية والتطرف والإرهاب والتخلف .. وغير ذلك .. ثم إن الدراما التي يذيعها التلفزيون أو ينتجها تصور الإسلام في صورة الدم والعنف والتدمير والتخريب، والمسلم هو ذلك الملتحي الجهم الذي يكره نفسه ويكره الحياة، ويقتل الآمنين ويروع الأبرياء، ويستحل ما ليس له .. لا تجد أبدا مسلما طبيعيا يعيش كما يعيش الناس ويلتزم الأخلاق الرفيعة، ويبذل في عمله بالإخلاص والصدق ما يرفعه إلى منزلة الأسوياء المقبولين، وصارت المسلسلات والأفلام لا تكتمل إلا بوجود هذا النمط الغريب والشاذ للمسلم، وتخصص بعض الممثلين في تقديم شخصية المسلم الإرهابي الدموي ليحظى بالقبول لدى النظام البائد ومثقفيه المعادين للإسلام، المفارقة أن يتم الإنفاق على المسلسلات والأفلام التي تتبنى هذا التوجه المنحرف من الملايين التي يدفعها المسلمون الفقراء من دمهم وجيوبهم !

أما البرامج الثقافية فلا وجود لها تقريبا، وإذا وجدت فمن خلال مثقف حظائري دينه الرسمي محاربة الإسلام وخاصة إذا كان شيوعيا سابقا، ثم إن عقيدته هي ما يكسبه من مكافأة وظهور على الشاشة وعرض كتاب رديء أو التحدث عن قضية هامشية تافهة بمنظور غريب لا يخدم الوطن ولا الأمة !

أما البرامج الحوارية ففيها العجب ! بعضها تخصص في مهاجمة الإسلام والإسلاميين، واستضافة الوجوه التي لا تعرف الحياء، وأدمن أصحابها الكذب والتلفيق، وبعض هذه البرامج كان يمتد وقته لساعات، وكان مذيعه القادم من إحدى الصحف الكبرى، وتلاحقه الفضائح المخلة بالشرف مذ كان في خارج البلاد، يحاول أن يبدو كوميديا ساخرا وهو يتحرك على مسرح البرنامج بشكله البرميلي المنتفخ ليسخر من الإسلام ويباهي بما كان يسمى الفكر الجديد للجنة السياسات، وهذا المذيع هو الذي لم يستح وهو يطالب بتغيير الأسماء الإسلامية للمدارس والمؤسسات الاجتماعية القائمة منذ عشرات السنين، بينما لا يستطيع أن يطالب بتغيير اسم سيده الفرعون من فوق مدرسة أو محطة أو مشروع، لقد قال المذكور في أحد أندية الإينر هويل للسيدات (؟) قبيل الثورة بأيام قليلة (١٧/١/ ٢٠١١) : "إن الأسماء التي تطلق على بعض المنشآت العامة، كما في الساحل الشمالي مثل قرية "الإسراء" و"جنود الرحمن" و"مدارس تبوك"، كلها مسميات تعمق الفجوة والتمييز بين الناس والتمييز الاجتماعي، الذي ينذر بخطر، ويجب فصلها عن المواطنة التي يتساوى فيها الناس في الحقوق والواجبات" .

هل يستطيع هذا الكائن البرميلي الكوميدي أن يطالب بتغيير أسماء مدارس الراهبات أو القديسة تيريزا أو الأخوات المسيحيات ؟

تصوروا هذا الكاتب المذيع خادم الاستبداد والنظام السابق يحتل الآن مساحات واسعة في صفحات جريدته والجرائد الأخرى المناظرة ليفلسف الثورة، ويقنن لها ويوجهها بعد أن ارتدى ثوب الثوري المناضل البطل الذي يعادي النظام الذي كان يخدمه ويلعق حذاءه؟!

وإذا كانت هذه نوعية الإعلاميين الذين يملكون قدرا من التفكير، وجاءوا من الصحافة، فما بالك بالدمي الجميلة وغير الجميلة التي عينت في التلفزيون لأنها تحظى بصلة النسب أو القرابة لأعيان النظام البائد ؟

إن الواحدة منهن لا تحسن النطق ولا علاقة لها بالقراءة الصحيحة، فضلا عن الثقافة والمعرفة ..كل ما تجيده هو الماكياج والملابس التي تبدو كأنها استعداد لدخول غرفة النوم .. أما من يملكن شيئا من الوعي الفكري واللغوي فهن ندرة تنتمي غالبا إلى الفكر اليساري المتأمرك الذي يعادي الإسلام وثقافته .

ثم إنك لا تعدم بين هذه الدمى من تقاتل من أجل اغتراف مال الشعب الحرام، وتطلق لسانها المنقوع في الشرشحة والردح بما يفوق نساء الحواري إياها ضد من يقف في طريقها أو يهدد لصوصيتها !

أما المذيعون فهم يمثلون حالة من البؤس لا تملك إلا ترديد ما يريده السادة الكبار الذين يملون عليهم ما يقال وما لا يقال، وللإنصاف فإن بعضهم حين يتاح له العمل في قنوات غير حكومية أو غير مصرية، ينطلق وتنفك عقدة لسانه ويعمل بهمة ونشاط من خلال مهنية ملحوظة ..

واليوم بعد الثورة هل تغيرت الحال في الجهاز الإعلامي الخطير ؟

لم تتغير .. فالقوم هم هم، صحيح أن بعض قياداتهم قد نحي جانبا وتمت ترقيته، ولكن المنهج ظل كما هو عداء صارخ للإسلام، وخصومة حادة مع تشريعاته، واستضافة للوجوه الكريهة الكالحة ذاتها التي تنظّر وتفلسف الأحداث، بما يخدم الأقلية العلمانية، ويحقق أهدافها في إقصاء الإسلاميين، بل إقصاء الإسلام نفسه ..

وتأمل مثلا أن تقوم مذيعة تقدم برنامجا إسلاميا بإلقاء خطبة غير عصماء تهجو فيها بعض التيارات الإسلامية، وتقيم الدنيا ولا تقعدها لأن بعض الحوادث التي وقعت هنا أو هناك نسبت بالكذب إلى هذه الجماعة أو تلك، ولم يسعف المذيعة التي يفترض أنها تقدم برنامجا إسلاميا ذكاءها، لتدرك أن هناك حملة إجرامية لتشويه الإسلام والإسلاميين بالباطل يعمل من أجلها مجرمون يحادون الله ورسوله، سواء كانوا ممن يحملون أسماء إسلامية أو غير إسلامية .

في صحيفة المصري اليوم (٢٠١١/٤/٩) مقال تضمن رسالة من أحد الكتاب يعلق فيها على الأكذوبة الكبرى التي نسبت إلى السلفيين بإقامة الحد على أحد النصارى وقطع أذنه، وقامت أكبر الصحف المصرية في حينها بنشر الأكذوبة خبرا رئيسيا على ثمانية أعمدة في فضيحة مهنية غير مسبوقة .

الرسالة التي تضمنها المقال تشير إلى أن الحادثة تمت بصلة حميمة إلى العادات والتقاليد القائمة في مكان الحادثة (الصعيد) حيث تضع حماية الأعراض قبل أي اعتبار. وتنفي الرسالة في شجاعة نادرة لصاحبها الذي تحرى الأمر في مصدره لأنه ينتمي إلى المنطقة التي وقع فيها الحادث أن يكون للسلفيين أي علاقة بالحادث الإجرامي، فالحادث ابن بيئته التي أنتجت الجريمة، ولكن التلفزيون المصري يأبي إلا أن يحول الأكاذيب إلى حقائق ثابتة ومؤكدة، ويساير خصوم الإسلام الذين يلصقون به كل نقيصة .

لو أن القوم تثبتوا قبل أن يتهموا، وتيقنوا قبل أن يقرروا لكان الأمر مختلفا، ولكن الرغبة الإجرامية في تجريم الإسلام والمسلمين تسبق كل منطق، وتفكير !

المسلمون ليسوا ملائكة، وهم بشر يصيبون ويخطئون، والتشريعات الإسلامية فيها ما يكفل ردع المخطئين، ومحاسبة المخالفين، ولكن الجريمة الأخطر هي تعميم الأخطاء والانحراف على المسلمين جميعا !وهي

الجريمة التي تقترفها الأقلية العلمانية لتحقيق مكاسب سياسية لا تستحقها ولا تجوز لها بحكم عدم وجودها في الشارع المصري .

إن مجتمع صدر الإسلام شهد أخطاء من بعض الصحابة، وقد نزل الوحي لمعالجة هذه الأخطاء، ولم يقل أحد يومئذ يجب أن نتخلص من الإسلام، أو يعمم الحكم على المسلمين جميعا بأنهم مخطئون !

الإعلام الفاسد الذي لم يتغير يحتاج إلى بناء جديد يتخلص من الجيش العرمرم في ماسبيرو ببيع القنوات والموجات إلا بعضها الضروري، على أن يكون لها مجلس إدارة محايد فتحقق قومية الإعلام بالمعني الدقيق، لخدمة الدين والوطن .

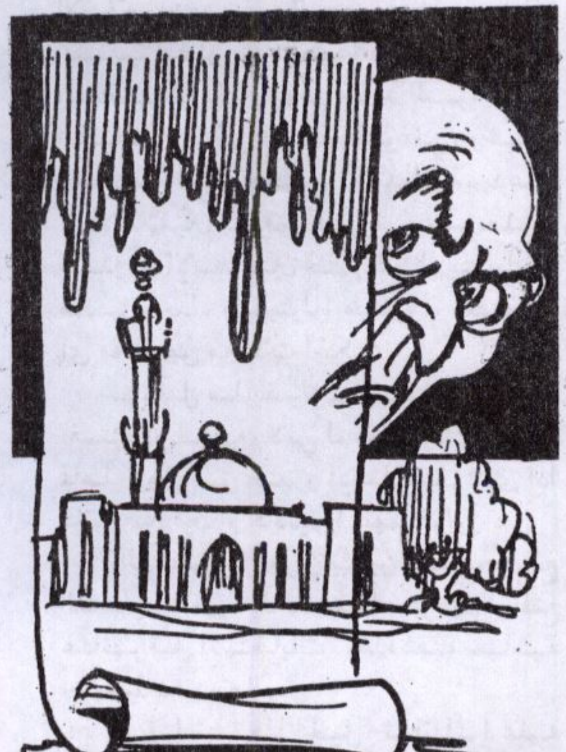

الحملة ضد الإسلاميين !

لأمر ما كان الكذب من الصفات القبيحة التي لا يمكن أن يوصف بها مسلم أو مؤمن .. وقد سئل الرسول - صلى الله عليه وسلم : أيكون المؤمن كذابا ؟ قال : لا !، وأوصى أحد الصحابة بألا يكذب .

والكذب له مرادفات تقترب منه في المعني أو تتطابق معه مثل التدليس والتضليل والتزييف والتحريف وغيرها ، ويتعامل بهذه المترادفات نفر ممن صنعهم النظام البائد ضمن الآلة الإعلامية ؛ التي أنفق عليها كثيرا من دم الشعب المصري، كما أنفق على كثير من اللصوص الكبار الذين أقاموا بأموال الشعب المحروم إمبراطوريات تجارية أو إعلامية وصحفية، لمساندة النظام المستبد الفاسد من ناحية، والترويج لبضاعتهم الفاسدة من ناحية أخرى، ودعم حكم الأقليات العلمانية والطائفية على حساب الأغلبية المظلومة .

وقد كانت نتيجة الاستفتاء على التعديات الدستورية في مارس ٢٠١١م، ضربة قاصمة لهؤلاء الموالين للنظام السابق من الأقليات العلمانية، والمتحالفين مع الكنيسة المتمردة، فقد ظنوا أنه يمكنهم أن يغيروا هوية مصر العربية الإسلامية، وكان هدفهم الأول هو الإطاحة بالمادة الثانية من الدستور، واستعادة الحكم الاستبدادي الذي لا يعيشون بغيره، ولا يغترفون إلا من خلاله، ولا يتحركون إلا بتوجيهات ضباط من السافاك المصري الذي كان يسمى أمن الدولة .

نتائج الاستفتاء خيبت ظنهم، فهاجوا وماجوا، وراحوا يشنون حملة ضارية على الإسلام والمسلمين، ووجهوا مدافعهم الثقيلة إلى الحركة الإسلامية، ورفعوا فزاعة تنفيذ الحدود بقطع الأذن وهدم الأضرحة والاستيلاء

على منابر المساجد وغير ذلك من أكاذيب لم تثبت صحة نسبتها إلى أي من الجماعات الإسلامية !

وانتقل الهجوم والتحريض على الإسلام لأن الإسلاميين سيصلون إلى الحكم، وبمجرد أن يصلوا فسوف يقومون بإلغاء الديمقراطية، ويمارسون الحكم الفاشي الاستبدادي بالوكالة عن الله !

ثم تنامي الحديث عن سرقة الثورة من قبل الإسلاميين الذين لم يتظاهروا ولم يضحوا بشيء، في حين أن الأقلية العلمانية والطائفية هي التي تظاهرت واعتصمت، وحققت الحرية لمن يستعدون للسطو على الثورة وسرقتها ؟!

بعض الصحفيين والكتاب الذين صنعهم لاظوغلي، يستدعون تجربة الجزائر، ويوحون للجيش أن يتحرك بانقلاب عسكري على غرار انقلاب الجنرال خالد نزار أو حزب فرنسا الذي انقلب على الشاذلي بن جديد، وألغى الديمقراطية، وذبح الإسلاميين، واعتقلهم، وأدخل البلاد في دوامة الدم والعنف والاضطراب ؛ التي لم تتوقف منذ عشرين عاما حتى اليوم !

وبعض الصحفيين والكتاب الذين صنعتهم إمبراطوريات اللصوص الإعلامية، واشتهروا بالانحراف والشذوذ والتعامل بالإتاوات، يصنعون من بعض صبيانهم وبناتهم شهداء وشهيدات للثورة، ويزعمون أنهم دفعوا ثمن تجربتهم الثورية في ميدان التحرير سحلا وحبسا وألما، وأنهم نجحوا بالسلم فيما فشل فيه الإسلاميون بالقوة .

ويرى هؤلاء السادة الذين يعيشون بتعليمات النظام القديم وتصوراته أن الإخوان والجماعات الإسلامية أصابوا هذا الجيل بالاكتئاب لأنهم سرقوا ثورته .. ويتساءل بعضهم : ألا يستحق أن نقيم عليهم حد السرقة "سرقة الثورة" ؟

وإني أتساءل، ألم يأتكم نبأ مئات الآلاف الذين اعتقلوا وعذبوا وأزهقت أرواحهم، وتم دفنهم في الصحارى ومقار أمن الدولة،على مدى ستين عاما ؟

ألم تشاركوا أيها المناضلون الشهداء في التشهير والتجريح والتشويه للمعتقلين الذي لا يملكون حيلة ولا يهتدون سبيلا، بنشر تقارير المخبرين ومقالات الزور، وكتابات الإرهاب، ومباركة المحاكمات الاستثنائية والأحكام الظالمة ؟

إن الثورة لم تتحقق فجأة في ثمانية عشر يوما عام ٢٠١١م، ولكنها جهاد متراكم مستمر منذ ستين عاما، واجه فيها الإسلاميون بوصفهم النخبة الحقيقية وطلائع الشعب المظلوم ؛ عسف الطغيان وجرائم الديكتاتورية، وترويع الحكم البوليسي الفاشي، ولكن صنائع لاظوغلي، وخدام اللصوص الكبار وحزب الكاتدرائية، يدعون أن الإسلاميين يسرقون الثورة .. وهم يعلمون جيدا أن الإسلاميين حتى الآن لم يتسلموا منصبا واحدا، ولم يتولوا مسئولية معينة في أي مجال من مجالات الحكم .

ثم تأمل ما يقوله بعضهم وحاول أن تفسره أو فهمه، لأني لم أفهم ماذا يريدون تماما ؟ هل نشق صدور الإسلاميين لنرى إذا كانوا صادقين أو كاذبين ؟ إنهم يقولون :

"السلفيون والإخوان يبدون متسامحين مع النساء والأقباط لكسب أصواتهم أو لمنع عدائهم قبل الانتخابات، وهذه تقية سياسية أصبحوا يجيدونها .

سرقوا ثورة هذا الجيل، ثم انقلبوا عليه

ليكفروا من يختلف معهم، ويكفروا من لا ترتدي الحجاب، ولو كان جهاز أمن الدولة

اختفي فإن جهاز أمن الدين قد ظهر على السطح"!

التقية السياسية، التكفير، جهاز أمن الدين ؟! ما هذا التخليط أو التحريض الرخيص ؟

يشير بعضهم إلى أن مجلة "تايم" الأمريكية وصفت أحد الإسلاميين بالسلفي الحديث .. لكنها أي المجلة - سرعان ما انتبهت إلى أن القيم التي يدعو إليها بعيدة كل البعد عن الحداثة .. فهو يريد مجتمعا متشددا صارما ينفذ الحدود ولو بغير شروطها، ويحرم على الأقباط الوصول إلى الحكم، ويصر على إعادة المرأة إلى البيت فلا ترى عرض الطريق إلا وهي محمولة إلى القبر ؛ مع أن فتاة مثل ... وأخواتها هي التي أعادته إلى الضوء وأخرجت صوته المحبوس، وحررته من الخوف الذي سكنه ٧٠٠٠ يوم .

"بل إن ... وأخواتها ببنطلونات الجينز الخشنة ولغة الفيس بوك الحديثة وقوة العزيمة كن سبب الثورة .. وسر نجاحها .. لقد كان ... قابعا في بيته تحت اللحاف ؛ وهن يتعرضن للضرب وشد الشعر وحرائق المولوتوف وطلقات الرصاص الحي، فكيف يسرق مسلما ورعا (كذا !) مثله ما ليس له ويرد الدين لمن أنصفه بالازدراء والتعالي ؟.. ألا يستحق أن نقيم عليه حد السرقة .. ؟ سرقة الثورة .."

بالطبع هذا تدليس خطير لأن الشخص المقصود بالنوم تحت اللحاف، نام على البرش أكثر من عشرين عاما، وطاردته أجهزة لاظوغلي التي صنعت هؤلاء الصحفيين والكتاب مع أسرته وأبنائه، وحرمتهم الوظائف العامة، والترشح للانتخابات ومن دخول النوادي الرياضية، ولم تكف عن ترويعهم ليلا ونهارا، حتى جاءت الثورة التي قدم فيها الإسلاميون مع بقية أبناء الشعب مئات الشهداء وآلاف المصابين والجرحى والمفقودين، ونحن نشكر ثوار وثائرات الجينز وغيرهم على كل جهد قدموه ولو كان مجرد الدعاء للثورة والثوار .. فالثورة ملك الأمة كلها والشعب كله ..

ويواصل رموز الأقلية العلمانية المتحالفة مع التمرد الطائفي الاستمرار في الترويج للأكاذيب التي اخترعوها وصدقوها، فيقول أحدهم عن الإسلاميين : "لقد خرجت الكراهية متسترة وراء الدين في صور مختلفة .. قطع أذن مسيحي .. ضرب مذيعة في سيارة .. اقتحام بيت امرأة في أسيوط .. حرق استوديوهات سينما .. التحريض على مطاردة السياح في الغردقة" .

"ولو كان جهاز أمن الدولة اختفى ؛ فإن جهاز أمن الدين ظهر على السطح، فوحدات التحري عن الليبراليين تعمل بكفاءة مذهلة ..ولن نفاجأ بإقامة حد الاختلاف عليهم".

وبدلا من أن يطالب المذكور نقابته بمحاسبة من نشروا هذه الأكاذيب الفضيحة التي تزري بهم وبالمهنية التي يفترض أنهم يتحركون بها، وخاصة ما قيل كذبا عن إقامة الحد بقطع أذن مسيحي في قنا، فإنه يتحدث عن جهاز أمن الدين، وكأنه يحن إلى جهاز أمن الدولة الذي صنعه وأمثاله، وأغدق عليهم، وتركهم في فسادهم يرتعون !

ترى من الذي يستحق أن يقام عليه الحد؟ يجب على النخب التي صنعها النظام البائد أن تراجع نفسها، وتكف عن مهاجمة الإسلام والمسلمين، وتخضع لما يقوله صندوق الانتخابات، لها أو عليها، فتلك هي الديمقراطية الحقيقية .

أ.د. حلمى القاعود

محمد بديع فى مؤتمر حاشد للإخوان بالبحيرة :

حزب الحرية والعدالة لكل المصريين

قال المرشد العام للإخوان المسلمين محمد بديع إن ثورة ٢٥ يناير التى وصفها بالبيضاء ضربت مثلا حقيقيا فى الوحدة الوطنية وأحدثت ما لم يتخيله عقل .. وتساءل بديع فى المؤتمر الحاشد وحضره الآلاف وأقيم بمدينة دمنهور بمحافظة البحيرة مساء أمس الأول : "من منا كان يتخيل أن تتحول خطبة الجمعة إلى الشعب المصرى كله بمسلميه ومسيحييه ؟، من منا لم يسمع القرضاوى وهو يقول على المنبر فى الخطبة الإخوة المسلمون والمسيحيون السلام عليكم ورحمة الله، من منا لم يسمع أثناء صلاة الجمعة المسيحيين وهم يكبرون خلف القرضاوى" ؟..

وأضاف : "نحن شعب جميل ويجب ألا نعطى فرصة لأى من كان أن يوقع بيننا الفتن ليفسد علينا فرحة الانتصار والثورة البيضاء، النظام البائد هو من أشعل نار الفتن والطاغية مبارك تعمد الوقيعة بين الشعب مسلمين ومسيحيين، كبارا وصغارا، رجالا ونساء، أحزابا وجماعات، لكى يتم تشتيت المجتمع وتفتيته حتى لا يجتمع على قلب واحد يطيح به، كما حدث" .

وأشار مرشد الإخوان إلى أن "بعض فلول النظام البائد حاولت الوقيعة بيننا وبين الجيش حتى يحكم على شباب الإخوان بأقصى العقوبات لكننا رفضنا ذلك لأن جيشنا جيش محترم وله كل التقدير فهو من ساندنا على ما نحن فيه ووقف مع الشعب وقفة تحسب له كما أن الجيش نفسه رفض هذه الفتنة وقال أتمنى أن تمسك القوى الوطنية بزمام الأمور وتحافظ على أمن مصر الداخلى حتى ننتبه كجيش لحماية أمن مصر من الخارج".

واختتم بديع كلمته بالإعلان عن أهداف حزب الجماعة "الحرية والعدالة"، مشيرا إلى أنه حزب لكل المصريين وليس للإخوان أو المسلمين فقط، وأشار إلى أنه سيتم فتح باب الانضمام إلى الحزب فى

١٥ مـايو المقبل والاعـلان عن بث قناة الإخوان وصدور جريدة ناطقة باسمهم قريبا .

وفى الفيوم أكد النائب الإخوانى السابق محمد البلتاجى، أن الجماعة ملتزمة بموقفها المعلن مسبقا بعدم ترشيح أحد من أعضائها لانتخابات الرئاسة المقبلة، فضلا عن تعهدها بعدم السعى للفوز بالأغلبية فى مجلس الشعب، مضيفا : "نحن مع رئاسة مدنية لا تعيد إنتاج الماضى" .

وقال البلتاجى فى ندوة عقدتها جمعية النهضة الإسلامية بنقابة التطبيقيين فى الفيوم، أمس الأول، تحت عنوان "ثورتنا صنعناها معا .. ونكملها معا"، إن بعض تصريحات قيادات الجماعة "تحتاج إلى مراجعة"، مضيفا : "الإعلام لايزال يبث الفرقة بين القوى السياسية، سواء تم ذلك

بحسن أو سوء نية"، فيما تحول الإعلام الخارجى، بحسب وصفه، من الهجوم على الثورة إلى الهجوم على مكونات الثورة .

وحول دور الإخوان فى الثورة قال البلتاجى : "نحن لا ندعى أننا فجرنا الثورة أو أننا صنعناها، ولكننا شاركنا فيها وبقوة، وموجودون من أول لحظة، وكنا حريصين على ألا نكون فى الصدارة، ورفضنا ما ردده النظام وقتذاك بأنها ثورة إخوانية" .

وعن رأيه فى مبادرة المرشد العام حول ضرورة التوافق مع الأحزاب فى الانتخابات البرلمانية المقبلة، أضاف : "لا غنى عن التوافق لأنه لن يستطيع فصيل بمفرده أن يقود البلاد"، مؤكدا أهمية التعود على ثقافة الاختلاف، وقبول الآخر وعدم تخوينه، منتقدا الدعاية الدينية التى صاحبت الاستفتاء على التعديلات الدستورية الأخيرة، وقال : "هناك قواسم مشتركة نتفق عليها ولابد أن نتعاون مع الآخرين" .

وعن علاقة الجماعة بالمجلس العسكرى أكد البلتاجى أن الإخوان يسيرون وفق سياسة "لا التفويض ولا الصدام"، مضيفا : "نحن نبدى ملاحظاتنا وننصح فقط، ومحاكمة الرئيس وأسرته يرجع الفضل فيها إلى القدرة على حشد الملايين لتحقيق المطالب" .

رئيس حزب الحرية والعدالة في أول حوار صحفي: لا مانع من تشكيل حكومة ائتلافية

كتبت : أماني ماجد

يواجه حزب الإخوان الجديد (الحرية والعدالة) منذ إعلان تأسيسه السبت الماضي في اجتماع مجلس شوري الإخوان انتقادات حادة.. تارة بسبب العلاقة غير المفهومة بين الجماعة وحزبها الوليد .

وتارة أخري بسبب اختيار القيادات من مجلس الشوري، ونسبة الـ ٥٠٪ التي يعتزم الإخوان خوض الانتخابات البرلمانية بها.. وكان ذلك كافيا لإجراء حوار صحفي مع الدكتور محمد مرسي رئيس حزب الحرية والعدالة القيادي المعروف في الجماعة والسياسي المخضرم الحاصل علي لقب احسن برلماني عالميا في الدورة من ٢٠٠٠ إلي ٢٠٠٥، وكان رئيس الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين في مجلس ٢٠٠٠/٢٠٠٥ وفي المقر الجديد بالمقطم كانت الأهرام أول صحيفة تجري حوارا مع رئيس حزب الحرية والعدالة .

من أهم النقاط التي أثارت قلقا لدي المجتمع تحديد جماعة الإخوان نسبة ٥٠٪ كحد أقصي للمشاركة في الانتخابات

ومعروف رأيكم بأن الهدف هو الوصول إلي نسبة من ٣٠ إلي ٣٥٪ من المقاعد البرلمانية، وذلك لطمأنة الشعب.. لكن ألا تري أن هذه النسبة كافية جدا لتشكيل حكومة ائتلافية ؟

إذا كنا نتحدث عن حزب الحرية والعدالة فطبيعي جدا أن ينافس علي السلطة، والانتخابات هي الوسيلة الأساسية للمنافسة، وما نريده هو تكوين برلمان يعبر عن الشعب المصري، ويكون برلمانا قويا وفاعلا، فهو العمود الفقري لجسد مؤسسة الدولة، ولذلك حسنا فعلت القوات المسلحة بأن أعلنت عن إجراء الانتخابات البرلمانية قبل الرئاسية .. وهذا البرلمان القوي هدف كبير، خاصة في ظل أجواء حرية تامة، لأنه يدير دفة الأمور، وهو الذي يختار لجنة المائة التي تشكل الدستور ويحد من سلطات رئيس الجمهورية .

أنا أسأل عن حكومة ائتلافية، فمعروف أن نجم الدين أربكان - علي سبيل المثال - شكل مع تانسو تشيلر حكومة ائتلافية بنسبة ٢٢٪، ورجب طيب أردوغان شكل الحكومة الائتلافية أيضا بـ٢٧٪، فهل يمكن أن تشكلوا حكومة بهذه الأرقام المعلن عنها ؟

يمكن أن يحــدث هذا، فــلا تعــارض، فالحزب، حزب سياسي يسعي للسلطة من خلال الانتـخـابات مـثله مـثل باقي الأحزاب، لكن الأمـور سوف تتضح أكثر بعد صدور قـانون ممارسة الحقوق السياسية ومجلس الشعب، فلم تحدد حتي الآن - كما هو معروف - هل تكون الانتـخـابات بالنظام الفـردي أم القـائمـة أم المختلط (بسبب الأحزاب والمستقلين) .. لكن الحصول علي أغلبية في البرلمان القادم أمر في غاية الصعوبة، لذلك فان(الائتلاف) بين عدد من الأحزاب لتشكيل أغلبية سيكون هو الحل، علي أن يصبح الجزء الآخر معارضة، لكنها لن تكون معـارضـة قـوية تصل لحد التـصـادم بين الجانبين، فنحن نتمني أن يكون البرلمان القادم متجانسا .

متجانس .. أم برلمان بدون معارضة ؟

- لا يوجـد برلمان بدون مـعـارضـة، لكن المعارضة القوية الفعالة ضرورية .

عرض فضيلة المرشد الدكتورمحمد بديع تشكيل قائمة موحدة للانتـخـابات، ألا تصب هذه القـائمـة المطروحـة في مـصلحـة تحـقـيق (حكومة ائتلافية قد تلوح في الأفق للإخوان) ؟

- الغـرض منها هو تحقيق التوافق العام بين القوي الوطنيـة المختلفة، فلا يستأثر أحد بالأغلبية، والواضح أن المقاعد البرلمانية - وهو يرتبط بإرادة الجماهير - ستكون متوازنة، لذلك فان الائتلاف قائم .

أعلن السلفـيـون عن دعـمـهـم للإخـوان المرشـحين، كـمـا تم الإعـلان عن البـدء في تأسـيس أحـزاب هل يمكن أن يتم الائتــلاف معها ؟

- من يختاره الشعب المصري في البرلمان، ليس لدينا مانع من أن نكون معه في تحالف، يمكن أن نتـحـالف مع أحـزاب ليـبـراليـة أو علمانيـة أو سلفيـة... فـالجماعـة نسقت مع الوفد في عام ١٩٨٥ ، ونسقت في الانتخابات أيضا مع حزبي العمل والأحرار، ثم التجمع .. فـالتنسيق لا يعني التطابق والإندماج، ولكن في قضايا الوطن العليا مثل مراقبة الحكومة ودعم دور مصر إقليميا وعـالميا، ومسـانـدة المقـاومـة الفلسطينيـة وهذه قـضـايا لا أحـد يختلف عليها .

بشكل واضح يا دكتـور : هل يمكن لحزب الحرية والعدالة أن يشكل حكومة ائتلافية؟

من حيث المبدأ، لا مانع فنحن نتكلم عن حـزب سيـاسي ينافس علي السلطة .. فـهل ينفض يديه ؟ - إذا وجدت هذه الحالة فسيتم التعامل معها وبحث شكلها - فهل ثمانع في أن نشارك الآخرين في إدارة شئون مصر؟

مـاهو عـدد المرشـحين الذي سـتـدفـعـهـم الجماعة إلي الترشح في الانتخابات القادمة ؟

- لم نحدد بعد العدد ، فـالنسبـة لن تزيد بأي حـال من الأحـوال علي الـ ٥٠٪ ، لكن العدد لم نحدده، فالانتخابات الماضية دفعنا بعدد قليل هو (١٣٠عضوا)، و(١٤) امرأة، وطبـعـا سـيـزيد العـدد علي هذا الرقم، لكن مازلنا نتدارس الأرقام .

هل بدأت المحـافظات في تحـديد أسـمـاء مرشحيها ؟

- الأمر سابق لأوانه، ربما هناك تحرك دائم ولا مـركـزي من الأعـضـاء الذين سبـقـوا أن ترشحوا في الانتخابات الماضية ؟

كـيف سـيتم اخـتـيـار أمناء المحـافظات ومتي، وما الجهة التي تقوم بهذا الاختيار؟

- كيفية الاختيار متروكة للمحافظات من خلال الاخوان، فكل محافظة بها ما لايقل عن ۳۰۰ مؤسس، ۸۰٪ منهم من الاخوان .

أين الفصل إذن بين الحزب والجماعة إذا كانت الجماعة هي التي تختار؟

- الحزب مستقل ماليا وإداريا، لكن لا يعني هذا قطع الصلة بين الجانبين، فعدد المؤسسين تجاوز الـ۷ آلاف، ۸۰٪ منهم من الاخوان، وعموما فنحن نجسد الفكرة المنهجية الاسلامية الاخوانية في المنافسة من خلال الحزب في العمل السياسي التخصصي، فنحن مرجعيتنا اسلامية والاخوان نفس المرجعية .

قلتم إنكم تحترمون المواثيق والمعاهدات الدولية التي أبرمتها مصر .. فلماذا تغيرت آراؤكم .. كنتم من الرافضين لاتفاقيات السلام مع إسرائيل .. مرورا من كامب ديفيد وأوسلو وحتي كامب ديفيد؟ فهل هذه هي براجماتية الحكم ؟ وألا يعد تناقضا في الرؤي والمواقف ؟

- نحترم بالفعل كل المواثيق والمعاهدات، التي عليها ختم مصر، والبرلمان حينما أقرها لا يمكن أن نعارضها ولا نخرج عن السياق العام .. لأن احترام المعاهدات واجب ويحقق مصلحة مصر ويقوي دورها عالميا .. ولا أري في هذا الموقف تناقضا .. فبعد اقرار المعاهدة لا يمكن الحديث، كما كان ممكنا أن نعارض إصدار قانون لكن عندما يصدر لا نتحدث لأن إقراره تم

لكنكم أصبحتم في موقع المسئولية .. هل تغيرون هذه الاتفاقيات ؟

- الشعب من خلال البرلمان صاحب القرار وليس الحزب فإذا أراد الشعب التغيير فأمامه البرلمان، وإسرائيل هي التي تنتهك اتفاقات السلام بنفسها حتي أن أموال الضرائب المستحقة للسلطة الفلسطينية تحتجزها .. عموما لا نريد مصادرة حق الشعب المصري، ولا أستطيع توقع أيضا سعي الشعب لتغيير هذه الاتفاقات أو غيرها .

هناك تصريحات تشير الي امكانية عودة العلاقات مع إيران، فما رأيكم ؟

- أنا أشجع ذلك، فالتواصل بين مصر وايران علي أساس الندية، وتقوية العلاقات أمر مطلوب، بالتعامل مع مصر والسعودية، ومصر وتركيا، وكل الدول العربية والإسلامية والعربية نشجعه ونسعي اليه .

هل توافق علي إنشاء أحزاب ذات مرجعية مسيحية، وألا يسبب هذا مشكلات في المجتمع ؟

- لا مانع أبدا من تأسيس حزب ذي مرجعية مسيحية، المهم أن يكون مدنيا، فهناك أحزاب بمرجعية ليبرالية أو علمانية، فلا مشكلة .

أخيرا ..

أشار فضيلة المرشد الي ان العلاقة مع القوات المسلحة طيبة وتسمح بإسداء النصح اليها .. فماذا كان يقصد؟

- المقصود هو تقديم الدراسات والرؤي المختلفة لعلاج المشكلات المطروحة، وهذا حدث عندما عرض المرشد في اجتماع مع مجلس الوزراء، والمجلس الأعلي للقوات المسلحة تقديم العون، لكن الأمر مازال قيد التنفيذ نظرا للمهام الكثيرة الملقاة علي عاتق مجلس الوزراء، والمجلس العسكري، وأتوقع أن يتم الأخذ باقتراحات الاخوان في هذا الصدد .

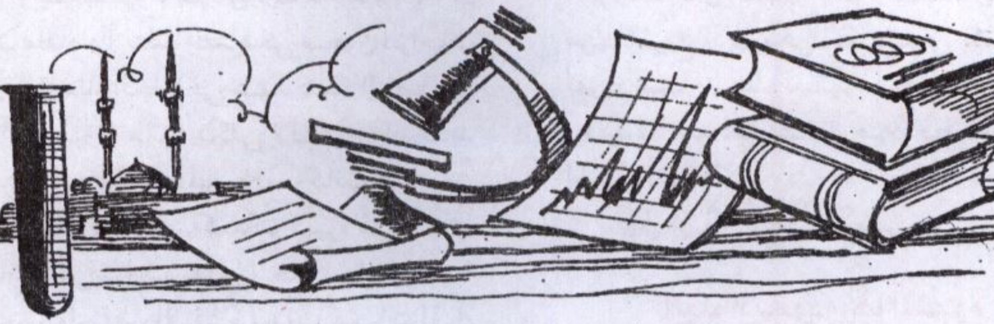

ممر التنمية.. لا أساس علمى أو استراتيچى

أ.د. رشاد البيومى

نائب المرشد العام للإخوان المسلمين

وأستاذ الچيولوچيا - جامعة القاهرة

من أجل مصر وإبراءً للذمة واستنادا على أصول علمية واستراتيجية .. أعلن رفضى واستنكارى لما يدعو إليه دكتور فاروق الباز وإعلانه المستمر أن ممر التنمية فيه الخلاص لما تعانيه مصر .

ومن المؤسف أن تتجه كل المشاريع فى الفترة السابقة إلى تعمير الصحراء والغربية .

فهذا مشروع فوسفات أبو طرطور الذى أنفق عليه أكثر من ١١ مليار جنيه ولم ينتج أية عائد إلى الآن بل إن هناك ٤٠٠ كيلو سكة حديد قد مدت خصيصاً له .. أصبحت خراباً ومقصد للعصابات واللصوص .

ومشروع توشكى الذى أنفق عليه حوالى عشرة مليارات جنيه .. وأيضاً لم يؤت أكله ولم ينتج شيئا ... ومشروع شرق العوينات .. وغيره .. إلخ إلخ .

يا سادة .. يا أصحاب القرار .. أرجو أن تعوا الآتى :

١- منطقة غرب النيل صحراء تغطيها هضاب من الحجر الجيرى الذى لا يصلح للزراعة أو بحار الرمال التى تكثر فيها الكثبان الرملية .. وهذه لا يمكن أن تكون أرضاً صالحة للزراعة .

٢- يعتمد مشروع الباز على المياه الجوفية .. وأقول له من خلال الممارسة العملية أن المياه الجوفية فى الصحراء الغربية توجد فى تراكيب الحجر النوبى (Nubian) sandstone وقد تصل أعماق تلك التراكيب إلى أكثر من ٥٠٠ متر .. كما أن تلك المياه الجوفية عبارة عن مصايدَ لماء مخزون غير متجدد (كما فى أماكن أخرى قريبة من النيل حيث تتجدد من مياه النيل) ولذا سرعان ما تنضب تلك الآبار ويجف ماؤها بعد فترة من الاستعمال .

وليس مشروع الوادى الجديد ببعيد .. وقد كنت معاصراً لتلك الفترة فى سجون الواحات .. فقد هلل النظام فى عهد عبد الناصر أن هناك مخزونًا مائيًا يكفى لافتتاح واد جديد ينتقل إليه ملايين المصريين، وكانت الآبار فى أيامها الأولى تعطى كميات كبيرة من الماء مما شجع على زراعة بعض المحاصيل (ومنها القمح) ولم تمض إلا فترة وبدأت كميات المياه تقل حتى نضبت تماماً .

ولا زلت أذكر العين الوحش التى كانت تروى مزرعة سجن المحاريق وكانت المياه تتدفق منها فى قوة ملموسة وبعد مرور عامين بدأت تتناقص حتى جفت تماماً وجفت الزروع وفشل المشروع برمته .

أعود فأذكر أننا أحوج ما نكون لتعمير سيناء فهى خط الدفاع الأول أمام العدو المتربص إسرائيل التى تدعى أمنياتها أن تمتد من النيل للفرات .

وباستقراء التاريخ فإن مصر لم تؤت إلا من تلك البوابة الشرقية بدأ من أيام الهكسوس .

أمر آخر ومهم .. فإن سيناء غنية بالسهول القابلة للزراعة .. وأن ماء ترعة السلام هى أحق به من أن يصل إلى إسرائيل، كما أن سيناء غنية بالخامات الاستراتيجية المهمة كالفحم والمنجنيز والحديد والسلكا والبترول .. إلخ .... أكرر فأقول نحن فى أشد الحاجة للاتجاه شرقاً لتعمير سيناء وسوف تستقطب سيناء الملايين من المصريين الذين سيكونون خط المواجهة مع العدو الصهيونى .

سيكون هذا بمصروفات أقل وبجهد أقل .. وبعائد أكثر كثيراً من مشروع ممر التنمية .

ولقد كان النظام البائد والفاسد وبتوجيه من المشروع الأمريكى الصهيونى يصر على تفريغ سيناء وعدم تعميرها تأميناً لإسرائيل وحرصاً منه على عدم وجود خط دفاع فى الجبهة الشرقية .

فهل آن لنا أن نعى ونعتبر ..

العلمانية ودورها المشبوه
الشعب المصرى أصيل وعريق .. وذكاؤه وفطنته صفات أصيلة

عجباً لهؤلاء القوم .. فما إن هدأت الأنفاس نسبياً بعد الثورة .. (التى لم يكن لهم فيها أية دور أو مشاركة) .. إلا وخرجت خفافيشهم من مراقد الظلام تناضل .. تناضل من .. تناضل الإسلام والمنهج الإسلامى وتتباكى على الحريات المهدرة والحقوق المستباحة .. لقدكشفت هذه الوجوه عن دفين قلوبها وأفئدتها وأعلنت عداءها السافر للإسلام والمسلمين .. وانتهجت نهج المغالطة السافرة فى محاولة للنيل من كل ما له صلة بالدين .

وأفسحت لهم بعض وسائل الإعلام (التى كانت من أعدى أعداء الثورة ثم غيرت جلدها) بحالات الهجوم على الإخوان والإسلام بافتراء الأباطيل واقتناص الأخطاء وتفسيرها حسب الفهم الناقص والإدراك المعتل وجيشت عدداً من الذين يفترض فيهم الحيادية، والذين (وللأسف الشديد) أتيحت لهم الفرص فى العهد البائد وتولوا أماكن كانوا يعملون فيها من خلال مباحث أمن الدولة ؛ ولذا ليس من العجيب أن تراهم وقد لبسوا لباس تلك القوى البائدة .. وقاموا بدورهم فى مهاجمة الإخوان

.. وكل توجه إسلامى ... ومن العجيب أن يتغنى هؤلاء بضرورة إتاحة الفرصة لإبداء الرأى فى حرية .. يطلبونها لأنفسهم .. ولكنى أتساءل هل الحرية حكر لهؤلاء .. فإذا أعلنا عن رأينا ورؤيتنا قامت الدنيا ولم تقعد .. وتصدرت مقالات البهتان تلك الصحف المشبوهة تندد بالإسلام ودعاته .. وكأن الحرية حرية أن تحتكم إلى مبادئ ماركس ولينين وأشباههما .. ولكن إذا ذكر الله ورسوله هاجت الدنيا وماجت ولم تقعد ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ .. (الزمر : ٤٥) .

الحرية التى يتطلبونها هى الاجتراء على القيم بحجة الإبداع والابتكار .. والإبداع منهم براء والابتكار أبعد ما يكون عن مداركهم ..

تقولون لابد أن نتحاكم إلى الشعب وإلى حرية صناديق الانتخابات .. ونحن لا نطلب ولا نطالب إلا بهذا ونطالبكم أن تعف ألسنتكم وأن تتطهر قلوبكم وأن تحسوا بأن البلد فى أشد الحاجة إلى تلاقى القوى على كلمة سواء دونما تجريح أو اتهامات أو تجن .. واعلموا أن شعب مصر العظيم قادر على أن يميز بين الطيب والخبيث وله من تجاربه ما يستطيع أن يختار ما يصلح أموره .. وقد بلغ أشده منذ آلاف السنين ولا يقبل لأن يكون أحد وصيا عليه .. لقد عايشتنا الجموع فى أيام الثورة وعرفوا عن قرب من هم الإخوان .

وأعلنا لكم حتى نخفف من وطأة الفزاعة التى ابتكرها العدو الأمريكى الصهيونى أننا لا نرنو إلى سلطة ولا نطلب حكماً .. فلم نرشح أحد لرئاسة الجمهورية وأعلنا مبادرتنا للتعاون مع الجميع فى الانتخابات البرلمانية المقبلة .. ولكن النفوس المريضة والقلوب المعتلة لا ترتاح إلا فى مناخ الشقاق، والتى يقول فيهم رب العزة ﴿أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ﴾ .. (النور : ٥٠) .

وكل ما نرجوه هو الإصلاح بالصورة التى تعلمناها من رب العزة ومن رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم .. والتى يقول عنها ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ .. (فصلت) .. ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ .. (النساء) .

الإسلام يا سادة دعوة إلى الحرية .. دعوة للعدالة .. دعوة للإصلاح والمساواة .. فاتقوا الله فى دينكم واتقوا الله فى بلدكم وأعلموا أن الحق لابد أن يسود وأن الباطل لابد أن تنتهى دولته .. واحترموا شعبكم المصرى الذى كان سببا فى وصولكم إلى مراكزكم التى أنتم فيها الآن ولا تتهموه بالغباء والبلاهة فشعبنا شعب أصيل عريق له جذور تمتد فى أعماق التاريخ حضارة وعلماً، وفطنة وذكاءً .

ولا تتهموا الشعب بأنه غر تقوده الشعارات والتوجيهات .. فهذا الشعب الذى صنع الثورة أدرى وأعلم بما ينفعه ويقوم له الخير والحلول الناجعة لمشاكله .

ويا هؤلاء لا تكونوا امتداداً لنهج الحكم البائد ونسخة من مباحث أمن الدولة تتلاعب بورقة الفتنة الطائفية والتخويف من الإخوان خاصة والإسلام عامة .

فالفتنة نائمة .. لعن الله من أيقظها .

الإخوان المسلمون
من هم ؟ وماذا يريدون ؟!

محمد السروجى

في حوار هادئ ومفاجئ وبترتيب مسبق دون علمي بين أصدقائي وإخواني أعضاء الصالون الثقافي للمركز المصري للدراسات والتنمية، فُرض السؤال المتداول والمتكرر على الساحة السياسية المصرية : من هم الإخوان ؟ وماذا يريدون ؟! وفوجئت بأن السؤال موجه لي دون غيري رغم وجود عدد من الكتاب والمفكرين والباحثين بل والعلماء، فاستعنت بالله ثم تحدثت .

من هم ؟!

●● الإخوان جزء أصيل من شعب مصر العظيم .... يعيشون الأمه ويشاركونه طموحاته وآماله في حياة حرة كريمة في ظل الشريعة الإسلامية الغراء .

●● الإخوان هيئة إسلامية جامعة .... شاملة لكل نواحي الإصلاح، تتفق مع التيارات الإسلامية التي تنهج الوسطية بعيداً عن الغلو وعن العنف، ويؤمنون بالتدرج بعيداً عن الانقلاب ؛ فهم

– دعوة سلفية .... تؤكد أن القرآن الكريم والسنة المطهرة مرجع كل مسلم في تعرف أحكام الإسلام

– طريقة سنية .... تحمل نفسها وتدعو الناس ما استطاعت إلى العمل بالسنة النبوية المطهرة خاصة في العقائد والعبادات والمعاملات

– حقيقة صوفية .... لأن أساس الخير هو تزكية النفس ونقاء القلب وسلامة الصدر والمواظبة على العبادات والأوراد وفقاً لسنة النبي صلى الله عليه وسلم

●● بل تتفق مع كل الأحزاب المصرية في الخطوط العامة لإصلاح الوطن فهم ... هيئة سياسية تسعى لإصلاح الحكم وتربية الشعب على العزة والكرامة

ماذا يريدون ؟!

●● دولة مدنية ذات مرجعية إسلامية ..يتمتع فيها كل المصريين بمختلف ألوانهم الفكرية والعقدية بكافة حقوقهم المعيشية

والسياسية والاجتماعية وغيرها

●● استعادة مصر مكانتها الإقليمية والدولية لقيادة المنطقة في تجمع عربي إسلامي يحقق طموحات الشعوب في الوحدة والحرية والكرامة

مراحل التنفيذ

●● الإسهام في بناء المواطن المصري وفقاً لمنظومة القيم المصرية العربية الإسلامية بالتكامل مع كل المؤسسات المصرية ذات الصلة "البيت، المسجد، الكنيسة، الإعلام، ..."

●● الإسهام في تماسك وقيمية الأسرة المصرية لكونها المحض الأول لتربية الأجيال

●● التعاون مع كافة القوى والتيارات والهيئات والأشخاص للإصلاح السياسي المنشود لتكون الحكومة معبرة عن إرادة الأمة وهويتها

●● التنسيق العربي والإسلامي المشترك في المجالات المختلفة " التعليم، الصحة، الاقتصاد، الإعلام، الدفاع والأمن ..."

وأخيراً ....

●● الإخوان ليسوا دولة ولا دولة داخل الدولة ولن يكونوا ....

●● الإخوان يوقنون أن مهمة إصلاح مصر، لا يقوى عليها فصيل سياسي منفصل مهما كانت إمكاناته المادية والبشرية والتنظيمية ؛ لذا فالعمل المشترك هو السبيل الآمن والضامن للإصلاح المنشود

هذا كان طرحي لرؤيتي ... أدعو الله أن أكون قد وفقت .

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

تصدر عن

جمعية المختار الإسلامى

المسجلة بوزارة الشئون الاجتماعية

٣ حارة الجمل

متفرع من ميدان السيدة زينب

أسسها حسين عاشور

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩)

تصدر غرة كل شهر عربى

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د . محمد مورو

سكرتير التحرير

حنان حسين عاشور

الإشراف الفنى

على عبيد

الإدارة والتحرير

٢ حارة الجمل

متفرع من ميدان السيدة زينب

تليفون : ٢٣٩٢٢١٥١

فاكس : ٢٣٩٢٢١٥١

الاشتراك السنوى :

داخل مصر ٥٠ جنيها

خارج مصر ٥٠ دولارا أمريكيا

المراسلات والحوالات والشيكات باسم

حنان حسين أحمد عاشور

بريد إليكترونى

alim_ebeid@yahoö.com

mokh_51@yahoo.com

تحت قبة البرلمان

اليوم هو الأربعاء ٣٠ مارس ٢٠١١ فى لندن .. وتحت قبة البرلمان البريطاني .. فى إحدى قاعات اللجان بمجلس الشيوخ تنعقد ندوة بعنوان : "التحولات الجارية فى العالم الإسلامي" .. كنت حريصا على تلبية دعوة مؤسسة Global Vision 2000 إشراف لورد "نظير أحمد" ولورد "إريك أفبيرى"، والنائب "جيرمى كوربين" عضو مجلس العموم البريطاني .

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بهيئة اليونسكو

كان المشاركون بالأبحاث نخبة من الخبراء والأكاديميين فى شئون الاقتصاد والمال والسياسة والإعلام .. والدراسات الاستراتيجية .. والجميع بريطانيون وعددهم عشرة .. كلهم باستثناء واحد أجمعوا على الآتى :

أولا - أن الثورات الشعبية فى العالم العربي وفى مقدمتها مصر حدثٌ بالغ الأهمية .. ليس بالنسبة للبلاد العربية فحسب ولكن بالنسبة للبلاد المسلمة بل بالنسبة لدول العالم الأخرى ..

ثانيا - أن هذه الثورات الشعبية استطاعت فى فترة زمنية قصيرة أن تقلب موازين القوى لصالح الشعوب ضد الدكتاتوريات الحاكمة التى سادت فى المنطقة زمنا طويلا حتى ظن الناس أنه وضع مؤبد لا فكاك منه .

ثالثا - أن قوة التغيير التى جلبتها رياح الثورة، هى قوة كاسحة يستحيل تعويقها أو التصدي لها .. وعلى الغرب أن يغيِّر مفاهيمه السياسية ويكف عن فكره السياسي التقليدي فيسعى إلى إدارة هذه التغييرات أو السيطرة عليها لأنه لن يستطيع .. وعليه أن يحاول فهمها ليتعايش معها .

رابعا - هذه الثورات سيكون لها أبلغ الأثر على المنظومات السياسية والاقتصادية والمالية والاجتماعية فى المنطقة العربية، وعلى مستقبل علاقات العرب بالعالم الخارجي بما فى ذلك إسرائيل.

خامسا - أن عنصر الشباب الفاعل فى تفجير هذه الثورات ظاهرة جديدة فى عملية التغيير التى جرت فى المجتمعات الثائرة .. وأنها ظاهرة تحتاج إلى دراسات عميقة لأن الشباب يمثلون أغلبية كبرى فى المجتمعات العربية بخلاف المجتمعات الغربية التى أصابتها الشيخوخة .. وأن نشاطهم وفاعليّتهم وتوجّهاتهم سوف تحدد مستقبل الديمقراطية وحقوق الإنسان فى بلادهم ..

سادسا - أن تدعيم هذه الثورات والحفاظ على مكتسباتها يتطلب الانفتاح على نظم اقتصادية ومالية جديدة ليست هى بالضرورة النظم الاقتصادية والمالية التقليدية التى سادت فى العالم الغربي .

سابعا - أصحاب هذا الرأى وهم من أبرز خبراء المال والاقتصاد عاشوا وعملوا سنوات طويلة فى قلب هذه النظم المالية وكانوا من كبار المستشارين فى البنوك والمؤسسات المالية .. لديهم رؤي إقتصادية جديدة .. ويعتقدون أن المجتمعات الثورية فى مصر وتونس والبلاد العربية الأخرى التى تسير فى طريق التغيير نفسه، كلها أرض خصبة لتطوير منظومات اقتصادية جديدية غير تقليدية .. ويدعّمون وجهة نظرهم بأن الخلفيات الثقافية لهذه البلاد ترتكز على الفكر الإسلامي الذى يعلى من قيم التكافل والتعاون ويرفض الديون المحمّلة بالفوائد المركّبة ، حيث الديون والفوائد هما الركيزتان الأساسيتان للمنظومات المالية فى الغرب .. وقد أدّيا إلى كوارث اقتصادية وأزمات .. تتفاقم الآن بلا علاج أو حلول .. هذه المنظومات المالية أصبحت حياتها الآن تتعلق بقشّة إسمها : "كوانتيتاف إيزنج"
(Quantitative Easing)
وهو إجراء لجأت إليه أمريكا مؤخّراً ..

حيث قامت بضخّ مليارات الدولارات فى البنوك لتحريك عجلة الاقتصاد المتأزّم .. ولكن لهذه الآلية آثار خطيرة قد تؤدّى إلى انهيار النظام المالى الأمريكي انهيارا كاملا .. والعالم ينتظر ما تسفر عنه الأوضاع خلال شهر يونية القادم ..

فى مقال واحد كهذا يستحيل الإحاطة بالحقائق والمعارف والدراسات التى نوقشت فى هذه الندوة .. ولذلك سأكتفى مؤقّتا ببعض ملاحظات وانطباعات عنها .. على أمل أن أعود إليها بالتفصيل فى مقالات أخرى حيثما تيسر لى ذلك ..

الملاحظة الأولى : أدهشنى تصريحان .. أحدهما للورد نذير أحمد الذى أشار فى حديثه عن الأموال المسروقة من الشعوب والمودعة فى الخارج، قائلا : "إن البنوك البريطانية بها مليارات الجنيهات .. اختفى أصحابها .. ماتوا أو قتلوا ولا أحد يُطالب بهذه الأموال .. "وفى هذا رد على من يعتقد خطأً أن أموال مصر المسروقة مادامت مودعة فى بنوك الغرب فلا خوف عليها !..

أما التصريح الثاني فهو لـ"جيريمى كوربْين" عضو مجلس النواب البريطانى الذى يؤكد أن الإسلاميين فى مصر والبلاد العربية لا يدْعون ولا يسْعونَ لإقامة "دولة دينية" وإنما يريدون "دولة مدنية" تستند على أخلاق الإسلام .. أقول سبحان الله ..!! هل يسمع المرجفون فى المدينة والذين فى قلوبهم مرض ..؟ وهل لهم أن يكفّوا عن تخويف عباد الله من فزّاعة الإسلاميين ؟.. هل يكفّون عن اتهامهم بالسعى لإقامة دولة دينية فى مصر..؟!

على كل حال أنبه فقط إلى أن الطرف الغربي الذى كانت تُرفع إليه هذه الشكوى من الإسلاميين لم يعد يأخذها مأخذ الجد بعد ثورة ٢٥ يناير .. وبعد أن خبر الإسلاميين عن قرب .. أما فى مصر فقد حسم الشعب موقفه وأسقط هذه الفرية فى التصويت على التعديلات الدستورية ..!

الملاحظة الثانية : كان من أبرز المتحدثين وأكثرهم إثارة للانتباه "ماهيش جاناريان" Mahesh Janarayan .. وكان عنوان بحثه فى الندوة هو : "انبثاق عصر جديد فى الاقتصاد ودور التمويل الإسلامي الأخلاقي" .. بدأ الرجل بتقديم نفسه فقال : إنه ليس مسلما ولكن هذا لا يمنعه من قول الحقيقة ؛ فالاقتصاد الإسلامي سيكون له دور كبير فى المرحلة الحالية والمستقبلية .. ويرى أن الثورات التى تجرف المجتمعات العربية اليوم تقدم فرصة ذهبية للاستثمار الأوربي .. لصالح الطرفين .. ولكنه ينصح الأوربيين بأشياء فيقول لهم :

كُفُّوا عن تصدير الأسلحة للنظم الدكتاتورية التى تستخدمها فى قمع شعوبها .. توقّفوا عن إقصاء الإسلام عن الساحة السياسية بحجة محاربة الإرهاب .. فالإرهاب من صناعة خيالكم .. وفّروا نصائحكم للشباب الثائر فهم متعلمون

ومثقفون وأذكياء .. ولا بد أن نحترمهم .. فهم يؤسسون للديمقراطية فى بلادهم .. وسوف يفاجئوننا دائما بعبقريتهم .. إنهم يعلمون أن المشكلات التى تعصف بمجتمعاتهم لن يتم حلّها إلا بإقامة مشروعات تعليمية وتقدمات تكنولوجية كبرى .. إنهم يتطلّعون من خلال ذلك إلى تقدّم اقتصادى حثيث .. وعلينا أن نساعدهم فى هذا بتوجيه استثماراتنا إلى هذه المجالات ..

الأكثر إثارة في شخصية "ماهيش جاناريان" أنه مدير أكبر "مشروع صناعى للمنتجات الحلال" .. يقام على مساحة مائة فدان فى ولاية ويلز .. ويشتمل على مجموعة من الشركات لتوفير وتصنيع اللحوم الحلال .. إلى جانب منتجات أخرى .. لخدمة خمسة ملايين مسلم فى بريطانيا .. تمتد مستقبلا لتشمل ثلاثين مليون مسلم فى الدول الأوربية .. مشروع ضخم وطموح يديره هذا الرجل مع مجموعة من خبراء المال والصناعة المسلمين، وتقوم بتمويله مجموعة من رجال المال والأعمال الخليجيين والماليزيين .

من هذا المفكر العجيب (وهو غير مسلم كما أشرنا) تسمع لأول مرة وباحترام شديد .. مصطلح "التمويل الشرعي" .. وتسمع عن شركات كبيرة غير إسلامية ولكنها ملتزمة بالمعاملات الشرعية .. وتعرف منه أن الأوربيين قد بدءوا يستمعون بإنصات وجدّية ورغبة فى معرفة الحقيقة عن الاقتصاد الإسلامي .. وعن الشريعة التى تحرم الربا وتقيم نظامها المالي على مبادئ أخلاقية ؛ من التكافل والتعاون بعيدا عن الديون والفوائد البنكية، والمصالح المجرّدة العمياء ...!

•••

فى هذه الندوة أثار اهتمامى باحث ومفكر كبير آخر لا تقل شخصيته إثارة ولا قدرة .. ولكنه ينفرد بميزة لا بد من التنويه بها .. خصوصا فى الوقت الراهن .. أما الرجل فهو "محمد رفيق" .. أحد أكبر خبراء المال فى العالم .. فقد أمضى عقودا من عمره يعمل فى المؤسسات المالية .. وقد عمل مستشارا للبنوك المركزية فى الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا .. وبسبب اطلاعه على أدقّ خفايا هذه المؤسسات ومعرفته لأسرارها اتضح له ماتنطوى عليه معاملاتها من جرائم لا أخلاقية .. وأدرك أن هذه البنوك تقوم بدور شرير فى هذا العالم .. وأنها وراء عمليات نهب ثروات الفقراء لحساب الأغنياء .. ووراء كوارث الشعوب فى العالم الثالث .. وأن كل هذا يجرى بمعرفة وتواطؤ الحكومات الغربية ..

كفر الرجل بالمنظومات المالية والاقتصادية الغربية .. فتخلّى عن ثقافته ودينه واعتنق الإسلام .. وليست هذه أول مرة أعرف فيها خبيرا من خبراء المال والبنوك يعتنق الإسلام من مجال المعاملات المالية .. ولكن حالة محمد رفيق تتميز

كما أشرت بخصوصية جديدة فقد تطوّع الرجل مع مجموعة من الخبراء من زملائه بإنشاء مؤسسة لدراسة وبحث الأموال التى نهبتها الدكتاتوريات الحاكمة فى بلاد العرب .. وأودعتها تحت أسماء شخصية فى البنوك الغربية .. والهدف من هذه المؤسسة هو مساعدة الشعوب المنهوبة على استرداد أموالها ..

وهنا بيت القصيد .. فقد علمت أن الحكومة المصرية تعتزم ابتعاث لجنة من خبراء المال والقانون إلى البلاد الغربية للمطالبة بهذه الأموال .. وهذه خطوة ضرورية فى طريق طويل وشاق للوصول إلى هذه الأموال واستردادها .. ولكنها ليست كل ما هو مطلوب .. لماذا..؟! لأن الأموال المسروقة غير معروف قيمتها الحقيقية .. ولأن البنوك يمكن أن تخفى حقائق كثيرة عنها .. والحكومات الغربية ترى أن من مصلحتها الاحتفاظ بهذه الأموال فى بنوكها خصوصا فى هذه الظروف التى تتفاقم فيها الأزمة الإقتصادية باطراد غير مسبوق ...

وأودّ أن أنبّه إلى أنه ليس صحيحا ما يعتقده بعض الكتاب المصريين "أنه لا خوف ولا قلق على استرداد الأموال المسروقة ما دامت فى بنوك الغرب" .. فالخبراء العارفون ببواطن الأمور هنا يقولون كلاما آخر .. "إن ما يُعلن عن هذه الأموال لا يمثل إلا جزءا طفيفا من قيمتها الحقيقية .. وأنها يمكن ألا تُسترجع أبدا" .. وهناك شواهد على ذلك كثيرة تتعلق بمليارات الدولارات التائهة فى هذه البنوك .. أودعها حكام لصوص ثم قتلوا أو ماتوا عنها أو صمتوا .. ولم تستطع الشعوب أن تستردّها .. أموال الدكتاتور ماركوس، وشاه إيران لم تُسترد حتى الآن ...!

والمهم أن من يريد البحث عن الأموال المصرية التى نهبها مبارك وعائلته وبطانته سيحتاج إلى من يرشده فى دهاليز هذه البنوك وخفاياها .. علما بأن اللصوص لن يعترفوا بحقيقة مسروقاتهم أبدا .. ويفضلون أن يُسْدَل عليها ستار التعتيم .. حتى لو ضاعت فى البنوك الأجنبية .. ولم يستفيدوا هم بها، على أن تستردّها الشعوب

ومؤسسة محمد رفيق بخبرائها ورجال القانون فيها قد كرّسوا أنفسهم لهذه المهمة الإنسانية .. فى خدمة الشعوب المنهوبة لاسترداد حقوقها .. وهذه دعوة منّى إلى الجهات الرسمية المعنية باسترداد هذه الأموال أن تتصل بمحمد رفيق مدير المؤسسة .. وأنا على استعداد لتوفير أرقام الهواتف والعناوين الإلكترونية لمن يريد الاتصال.. فهذه خدمة وطنية يُشرّفنى أن أقوم بأدائها .. وبالله التوفيق .

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بمنظمة اليونسكو
لندن
myades34@gmail.com

مغامرات غيور

م. محمد أنور رياض

الشعب عندما يريد ...

الجميع يعرف أن مصر لم يكن بها دولة قبل ٢٥ يناير

كانت هناك مستشفيات بلا علاج ...

كانت هناك مدارس وجامعات ومعاهد بلا تعليم ..

وصحافة تابعة منافقة مدلسة ... عبيطة بلهاء ..

وإعلام متخلف يمارس الإعتام ... تديره عقليات تمرست علي البلطجة والابتزاز والتشويش ... ووجوه كالحة تتصدر مشاهده ... وتركيبات فاسدة تخطط له فنيا لا تحترم عقل القارئ والمشاهد ..

ووزارة للعدل تنكبت سبيل العدالة ...تستخدم العصا والجزرة لتركيع القضاة ...

ودستور مكتوب في كراسة للتلامذة يمارسون فيها (الشخبطة) إضافة وحذفا ..

وأحزاب ديكورية شيئ لزوم الشيئ تمارس السياسة في الخفاء وكأنها فعل فاضح ..

وحياة نيابية يحوكها أ صبع المتربع عل المنصة عندما يشير له أصبع أقصر من في القاعة ..

مجلس شعب مثل دار المناسبات لا عزاء فيه لأحد وإنما لتبادل النهش في لحم من انتخبوهم ..

ومجلس شوري لعواجيز الفرح لممارسة النميمة والخطابة أمام كاميرات لا يهتم بصورها أحد ..

ومؤسسات ثقافية تشيع الجهل وتستخدم كافة أنواع المزيلات لمحو ذاكرة الأمة ولا يجيد وزيرها الفنان إلا اختيار فساتين الهانم ..

ووزارة للبترول تعاملت مع البترول علي أنه حسابات سرية ... إنتاج مجهول وعقود خفية وثروة البلد قيد الرهن سُلمت لمن يستنزفها من الشركات المشبوهة وبالبخس ... محطاتنا الكهربائية تعمل بالمازوت المستورد بالملايين وتتعرض للتوقف وخفض طاقتها من أجل توفير الغاز لمحطات كهرباء حبايبنا الصهاينة وبما يشبه المجان دعما للمواطن اليهودي واعترافا بفضل الحاخامات الذين كانوا يدعون لمبارك بالشفاء وطول البقاء

ليظل جاثما علي نفسنا لطولون ... رجل البترول الوزير لم يجد نفسه إلا مع نوادي الكورة يواري خلفها بلاويه ..

ووزارة للزراعة لوثت تربة الكنانة الطاهرة بمبيدات نشرت أمراض السرطان والفشل الكلوي وقضت علي ثروة القطن وخبرة قرنين وعرق السنين وما يرتبط به من صناعة متميزة وحققت أكبر إفساد وتبديد للأرض الخصبة في الوادي وأيضا الواعدة في صحرائها ... الأرض التي هي عرض مصر ... أهانوها ..

وصناعة توسعت في انتاج الشيبسي واللبان والعصائر والسلع الاستهلاكية وأهملت الصناعات الأساسية التي اعتمدتها دول كانت خلفنا مثل كوريا وماليزيا والهند والصين وصرنا سوقا رائجا لمنتجاتها ابتداء من فانوس رمضان إلي التوكتوك ..

ووزارة للشباب نال وزيرها وسام صفر المونديال المربع والجامد وتفرغ لتلميع النجل وعضوا دائما في موكب الهانم ..

وسفارات ليس لها من عمل حقيقي إلا استقبال فرق الكورة وشغل الشوبنج لكبار الهجاصين ..

وبنوك مالها سايب للنهب والسرقة تسقط في غمضة عين مائة مليار في تسويات ديون عيال الأعمال المتعثرة ... وبورصة تمارس ألعاب القمار وكل أشكال النصب والاحتيال ... ووزير مالية يلعب بالموبايل في مجلس الشعب استهزاءً بنواب دخلوه بالرشوة والتزوير ليحصدوا ولا يحاسبوا ... الوزير في أمان طالما لبي طلبات الهانم من الجنيهات الذهبية ومن الملايين مساهمة في احتفالات الغرض منها ترويق مزاجها وإشباع تكبرها ..

وأخيرا شعب ظنوا أنه مبرمج مستسلم ... يسمع ويري ويفهم ... ولكن تكبله أثقال الخوف ... خدعهم مظهر تعامله مع الأزمات وتدني أحواله بما أقنعهم بأنه قد أذعن لقدر لا فكاك منه ... يتنافس علي مكان متقدم في طابور العيش .. يتدافع للفوز بمقعد في وسائل المواصلات ... يخوض في المجاري ويشرب المياه الملوثة ولا يشكو .... تحفو أقدامه في البحث عن واسطة تزكيه عند من يتحكم في العلاج علي نفقة الدولة أوجلسات الغسيل الكلوي ...... يدور كعب داير ويقدم الرشاوي ليلتحق بوظيفة ساعي أو مؤذن في مسجد ... كان هذا ما بدا علي سطح يخفي تحته أرضا تمور ... وثورة تنتظر عود ثقاب لتنفجر بركانا هادرا ..

لم يكن في مصر إلا دولة الأمن وهي الوحيدة النى كانت تبدو وكأنها متماسكة تمارس مهمتها بكل إجرام ... جحافل من الجند تهدد أمن المواطن ولا تدافع إلا عن تكريس الفساد والظلم ... ولكنها انحرت في أول مواجهة حقيقية أمام طوفان الشعب الثائر ... اتضح أنها دولة هشة طارت واختفت وولت الأدبار أمام عزيمة الصدور العارية ... انكشفت فيالق الأمن المركزي ناقص التدريب ومنعدم الولاء ... يقودهم ضباط شرطة مستهلكين ... ترميهم الأوامر إلي الشارع بالساعات ليلا ونهارا في انتظار مواكب التشريفة ... متدنية أجورهم قام البعض منهم (بتنميتها) عن طريق الإتاوات واستحلال الحرام وممارسة العنف في غلظة وتجبر ... وحتي دولة الأمن انهارت وتركت وراءها فراغا وضياعا ..

فماذا بقي من مؤسسات الدولة ؟؟..

كتبت كثيرا عن دولة هجص لاند ولم

يكن الأمر في حاجة إلي كبيرذكاء لإدراك أنني أقصد نظام مبارك الفاسد بكل رموزه من فخامة الباشهجاص الكبير وأتباعه من معالي الهجاصين والسادة الهجاصين وصبيانهم من الهجاصين ولكن بعدما بان المستخبي وانكشف العفن والقيح تبينت أنني كنت مجاملا وواهما عندما رفعت من مستوي هذا النظام إلي المستوي التهجيصي الذي يبدو أنه كان وصفا محترما شديد المبالغة بالنسبة إلي ما بلغ إليه من انحدار وصل إلي ما دون القاع ... وصار ما بينه وما بين التهجيص سبعين خريفا....

وبالاختصار فقد كانت البلد تعيش علي حافة الإفلاس وعلي شفا التردي إلي هاوية الدول الفاشلة ... طوال السنوات الأخيرة لم يمر عليك يا مصر يوم إلا وتقع فيه كارثة ... انهيار عمارة إو غرق عبارة أو حريق مدمر يحصد أرواح المئات حرقا ... أو كارثة عند مزلقان قطار أو التهام أمواج البحر لشباب هجروا وطنهم وأهاليهم فرار ألي بلاد تتوفر فيها فرصة عمل ... أي عمل ... وعندما يكون القدر رحيما فإن انفجار ماسورة مياه أو طفح المجاري أو تعطل خط المترو لانقطاع الكهرباء أو تصادم سيارة يربك المرور كل ذلك يمثل كارثة صغيرة ليتذكر الناس أنهم يعيشون في الأرض التي يسمونها زورا أم الدنيا ....

أما العصابة التي كانت تحكم وتتحكم وعلي رأسها حسني مبارك الذي بدأ حكمه وكأنه الزاهد المتواضع لم يصمد طويلا أن انكشف أصله وفصله ... وأمام الزن المتواصل علي أذنيه اقتنع بأنه حكيم زمانه وفلتة عصره وبطل الاستقرار والاستمرار وصاحب نصر أكتوبر الوحيد والآمر الناهي الذي ينتظر الجميع توجيهاته ... وشاركته تجبره وعجرفته الست المدام ... وكان لابد لكي تكتمل المصيبة أن يدفعوا بالننّوس المعجزة صاحب كاريزما (الغلاسة) إلي اعتلاء كرسي السلطنة وريثا لعزبة أبيه وأمه ... الحاشية (من الإمعات) التي وجدت في الاسرة تعاليا غبيا واستكبارا يرفض ظهورأي قامة أو موهبة أو صاحب مبدأ يعتز بشخصيته، و.. وضعت كراسة لشروط ومواصفات من يقترب منها إذ لابد أن أن يكون جاهلا غبيا ومن فاقدي المروءة والشهامة وكل من يُضرب علي قفاه يدير مقعدته طالبا المزيد في رضا واستمتاع ... الحاشية فهمت الفولة وتماشت مع الجو غباء أو تظاهرا بالغباء وإسرافا في النفاق والتلون وتسخير كل علمهم وقدراتهم سبيلا في الحصول علي الرضا ... (يقال إن أنس الفقي وزير - ما كان يسمي بالإعلام - كان - قبل التصوير - يصلح ربطة عنق مبارك ولا يكف عن مسح ملابسه بيده في غرفة يستحيل أن يدخلها ذرة من التراب)

هل كان مبارك يدرك أن سفينة البلد تصارع الأمواج ؟؟؟؟... أغلب الظن أنه ـ في السنوات الأخيرة ـ كان خارج نطاق الخدمة ... مريضا ـ رغم التعتيم علي مرضه ـ مسنا يتناول علاجا يهد الحيل ... فاقدا لحيويته منعزلا في شرم الشيخ يظهرمن حين لآخر في مقابلة رسمية أو احتفال بعد أن يخضع لكل

فنون خداع المكيجة ليقول للناس (أنا اهـه) ... وكان خياره الوحيد أن يترك شئون الحكم لوريثه الذي جمع حوله أسوأ مافي مصر من أفاقين ومغامرين مسنودا وبرعاية من أمه الهانم ... ومع تصاعد الرفض الشعبي لمشروع التوريث كان علي كتائب العادلي من الأمن المركزي وفرق الكاراتيه وأمن الدولة وميليشيات البلطجية أن تتولي تهيئة المسرح للحدث القادم ... وبدا للجميع أن التوريث سيتم لا محالة مسنودا بهذه الجيوش ..

والسؤال الثاني : هل كان جمال مبارك وحاشيته يدركون أن السفينة علي وشك الغرق ؟؟؟.. لا شك أنهم كانوا يعلمون أن الأرقام التي يتلاعبون بها عن النمو هي كاذبة وأنه إذا كان هناك من نمو فإنه للخلف ويعرفون أن حجم الدين الداخلي والخارجي أصبح مخيفا وتعدي كل حدرود الأمان وأن الدخل يقف علي رجل واحدة من السياحة وقناة السويس وهو دخل معرض لأي هزة أو اضطراب خاصة مع تصاعد الاحتجاجات والمطالبات الفئوية المتواصلة والذي تعامل معها النظام بأسلوب العصا و(قطعة قطعة) من الجزرة مما جعلها محدودة وتحت السيطرة .. نعم كانوا يعرفون حجم الخراب ولكن ... ما الذي يدعو إلي القلق ؟؟؟... في مجلس الشعب عندما كانت تعرض تقارير عجز الموازنة واهدار موارد الدولة ينشغل عنها وزير المالية باللعب في الموبايل ورئيس الوزارة بقزقزة اللب أما أبواق الإعلام الرسمية الفاجرة فكانت تقيس الرخاء بازدياد كمية الزبالة وبعدد الموبايلات وأجهزة التكييف التي يمتلكها الناس في الوقت الذي مثلت نسبة الفقر في بعض محافظات الصعيد أكثر من ٦٠٪

ويبقي السؤال : إذا كانوا يعرفون ويدركون حجم الخراب الذي يجلسون فوق تله ... فهل بقي في البلد ما يغري بالإصرار علي الكرسي مادام هناك قلب ينبض ونفس يتردد ؟؟؟ ... و ... هل هناك عاقل يتمسك بالحكم في خرابة ؟؟؟

أجيب وبالله التوفيق

بداية دعونا نتفق علي أن كل من كان حول جمال مبارك هم شيوخ منسر ويشكلون تنظيما عصابيا الغرض منه نهب ثروات البلد واستنزافها لآخر مليار .. وآخر متر من الأرض ... هذه العصابة كانت تستند بظهرها ويحميها نظام أمن الدولة بالبطش والقمع ... وهو ما جعلهم يضعون في بطونهم شادرا من البطيخ الصيفي والشتوي ... وكان في تصورهم أن عملية التوريث قد تمت بالفعل ومن علاماتها الصغري والكبري أنهم يرون النجل المعجزة يمارس السلطة بالفغل .... إذن لا قلق ... لكنه كما هو معلوم من النهب بالضرورة وحتي لا يدعون للفأر مجالا للعب في (عبِّهم) ... ولأن رأس المال جبان والحرامي أشد جبنا فإنهم كانوا يسربون فلوسهم أولا بأول إلي حيث تختفي في حسابات سرية في الخارج) ... أما شركاتهم في مصر فلا مشكلة في تمويل تشغيلها فقد كانت خزائن البنوك وادخارات الغلابة تحت أمرهم يقترضون منها المليارات علي أن يكون السداد براحتهم وأحيانا يكون ممتد الأجل إلي أن يظهر المشمش ... أما في حالة حدوث الانهيار الكامل للدولة وهو ما كان بعيدا عن خيالهم وتصورهم فإن طائراتهم الخاصة جاهزة ... مواتيرها شغالة يخلعون بها ويقولون يا فكيك ...

هذا التشكيل العصابي رغم تصدره المشهد فإنه لم يكن الوحيد المنتفع والحريص علي استمرار حكم نظام مبارك واسرته ... فقد كانت أمريكا وإسرائيل هناك دائما في خلفية المشهد يرصدون ويرسمون ويخططون يرعون هذه العصابة ... يدعمونها ويوفرون لها الغطاء من إعلام الأبالسة الدولي ويساندونها بأرقام الكذب والخداع من مؤسساتهم الدولية وما من رئيس خواجة ولا وزيرفرنجي ولا من زيارة صهيونية أو مقابلة من العالم الثالث أو الخامس إلا وأشادت بحكمة مبارك وموقعه كحليف وكنز استراتيجي.... وما من منتدي ولا جامعة ولا جمعية إلا وأهدت الهانم جائزة كونية أو دكتوراه فخرية أو احتفال تتصدره لتمارس أمام الخواجات والخواجيات شهوة الجخ والنخع وحب الظهور... فهل كانت اسرائيل وأمريكا غير مدركين لحالة الخراب والتفكك الذي وصلت إليه الدولة ؟؟؟

يستحيل ... بالعكس لقد كانت خطتهم التي نجحوا في تحقيقها هي أن تعيش البلد بلا نمو حقيقي علي حافة الهاوية بشرط أن تظل في حالة من التأرجح دون أن تسقط ... ولهذا السبب وحده استمروا ينهشون في ما بقي من لحم البلد بضمان الموساد والمخابرات الأمريكية ..

وكان هو الوضع الأمثل لمصلحتهم ...

إلا أن إرادة الله كان لها رأي آخر ...

وفاجأتهم الثورة من حيث لم يحتسبوا .. وكانت المفاجأة أكبرلشعب مصربنجاحها المذهل

مع صباح النصر استيقظ الناس علي مشهد الخراب والتجريف الذي أصاب كل مؤسسات الدولة ... وكان أشدها مأساويا هو تواضع الكفاءة في قيادة مؤسسات الدولة أو انعدامها ... هذا فضلا عن فسادها .... وزاد الصورة قتامة قيام جميع العاملين المقهورين غبنا بالتظاهر والتمرد استعجالا لرفع الظلم الذي تحملوه ثلاثين عاما رافضين أن يتحملوه أشهرا إضافية حتي تلتقط الدولة أنفاسها وشجعهم علي التمادي في المطالبات غياب الأمن وسقوط دولة القمع والبطش والتزام الجيش عدم استخدام العنف مع المواطنين ..

في الجانب الآخر من المشهد قيام سوق عكاظ تتداخل فيها برامج التوك شو ...ضجيج هائل من حوارات النخبة العالمانية ... مقابلات تتناطح فيها الرؤي والفلسفات اجتمعت علي النقد والتقطيع لا يعجبهم العجب مع كل خطوة أو قرار غير مقدرين حالة مركب الدولة بمؤسساتها المتداعية وهي تصارع الامواج والمخاطر ... ولا مهتمين بمن يتربص بالثورة الوليدة من فلول النظام الذين يداعبهم أمل العودة ... وعلي الحدود عدو فاجر طُعنت استراتيجيته وتَهدّد أمنه وارتبكت حساباتَه بعد استرخاء واطمئنان ... والنخبة - في تجاهل غريب - مستمرة في الجدل ... سفسطة عن التعديلات الدستورية ... وحتي بعد أن حسمتها (غزوة الصناديق) وإثر شعورهم بالفشل تسابقوا في تهور إلي نقد المجلس العسكري والمؤسسة الوحيدة المتماسكة

ولم يتبين لهم حمق ما هم فيه إلا عندما رأوا الفتنة توشك أن تشتعل في الجميع ... إلا أن سوق عكاظ لم ينفض ... المركب يصارع الأمواج وهدير النخبة لا ينقطع .. هذه المرة استلموا السلفية والإخوان واللبانة الزرقاء يلوكونها عن الدولة الدينية واستخدموا كل حيل الأبلسة الإعلامية لنشر الافترءات والأكاذيب ... عن هدم الأضرحة وقطع الأذن وإثارة الفزع من الدين .. ودخل علي الخط إخواننا المسيحون الذين جهر بعضهم بما تكنه الصدور (يقول وليم ويصا - في صحيفة ساويرس - المصري اليوم ... التصويت بـ الاب كان يستهدف منع وصول الفاشية الدينية إلى الحكم فى مصر، .... هل يقبل قادة الجيش أن يكون المرشد محمد بديع، أو من يمثله، هو القائد الأعلى للقوات المسلحة إذا ما وصل التيار الدينى للحكم ؟... هل ستكون المرجعية الدينية التى يستندون إليها هى مرجعية المرشد محمد بديع أم مرجعية السلفى الشيخ محمد حسان، أم هى المرجعية الدينية التى ينادى بها عمرو خالد أو عبود الزمر ؟... وأقول لك إنهم حتى ولو اختاروا مرشدا مسيحيا للإخوان، فإننا لن نصدقهم....) هذه عينة من حملات إعلامية استخدمت فيها معدات كتائب القذافي من مقالات الأربيجيهات وحوارات القنابل العنقودية وخطب من صواريخ جراد ...و ... أسأل في براءة هل هؤلاء أمناء علي مستقبل البلد ؟؟ وهل هم علي استعداد للقبول بنتائج صندوق الانتخاب إذا ما أسفر عن فوز الإسلاميين كما تقول الديموقراطية ؟؟..أم أنهم يرفعون شعار إما أن نحكمكم أو نجيب عاليها واطيها ؟؟؟؟.... و...

أين شباب الثورة من هذا المشهد المشوش؟

بعد الإجماع الرائع علي هدف اسقاط النظام انفرط عقد الشباب ... البعض منهم بهرته أضواء الإعلام ولعْب النخبة في دماغه فعاش لحظة من النجومية امتلكته في غرور ليختل توازنه ويركب موجة الفتوي ويخوض بسطحية شديدة السذاجة في مجالات يحجم المتخصصون عن تناولها إلا في مراكز البحث العلمي ... والبعض الآخر استقطبته أحزاب الأنابيب لتتجمل بهم فأخذتهم حالة من إدمان للثورة (كما يقول علماء النفس) فنصبوا أنفسهم رقباء وحراسا يرفعون راية الرفض والتهديد بالمليونيات عمال علي بطال ... أما الغالبية منهم فظلت ملازمة للفيس بوك وتويتر تتناقل الرسائل والآراء في سوق عكاظ أخري موازية ..

الجميع اختلت بهم الأولويات ... الجميع يتكلم سياسة ... تاهوا عندما أعلنوا الحرب علي الإسلاميين باعتبارهم أخطر عليهم من نظام مبارك واضعين أنفسهم بغباء أو بدونه في خانة مع صهاينة بني سرائيل ... وظنوا أن الوقت قد حان لإقصائهم لينفردوا بتوزيع الكيكة فيما بينهم .. مع أنه لا توجد كيكة ولا حتي بتاو ... أعماهم الطمع والتعصب عن خواء مؤسسات الدولة وأن السعي إلي الحكم مَغْرم محفوف بخطر الفشل والإخفاق ... يعني الكيكة مجرد سراب ... تجاهلوا في ـ غباء المثقفين ـ أن أصل الداء والتحدي الرئيسي الواجب مواجهته وهو أن ثلاثين سنة من حكم مبارك ومثلها من حكم انقلاب يوليو ٥٢ قد أُرتُكب فيها أكبر جريمة في حق هذا الشعب وهي تجريف قيمه وتشويه ثقافته

وتغييب ذاكرته وفوق ذلك كله أُهْمل تدريب الكوادر علي العمل والإنتاج ورفع كَفاءاتهم باستخدام وسائل العصر وتكنولوجيا التواصل مع تطوير نظم الإدارة والتشغيل وتركتهم يغطون في عشوائية وتخلف كل همهم انتظار منحة عيد العمال في أول مايو ويسعدهم ويسعده نداء (المنحة يا ريس) ... لقد أصاب الشخصية المصرية تشوها واعوجاجا يستعصي في كثير من الأحيان علي الاصلاح والترميم وإنما يستدعي الفك وإعادة التركيب ... وإذا أردنا أن ندرك ما نحن فيه من كارثة إنسانية فعلينا أن نتذكر أن اليابان وألمانيا دمرتهما الحرب العالمية تماما بيوتا ومصانع ومرافق ولكن في خلال سنوات قليلة دبت فيهما العافية حتي تصدر اقتصادهما مقدمة العالم وذلك بسبب التكوين الإنساني للفرد المتميز بالجدية وعشق النظام وتقديس الوقت واحترام العمل وثقافة التحدي والاعتزاز بالنفس وحب الوطن إضافة إلي الخبرات الفنية التي تلقاها وتعلمها واختزنها طوال حياته ..

الجدل الدائر حول شكل الدولة والتوافق علي دستور وحركة الأحزاب في الشارع هي أمور مشروعة في هذه المرحلة والتنافس بشأنها يجب ألا يلهينا عن الهدف الأسمي وهي التنمية البشرية التي تنقل المصري من عهد الفهلوة والطناش والأنا مالي وامشي سنة ولا تخطي قناة ... وامشي (عوج) يحتار عدوك فيك ... تنقله إلي ما يَجب أن يكون عليه من إعادة الاعتبار إلي إنسانيته ... تعيد له كرامته وتنفي عنه سلبيته وتُعظِّم له

من اعتزازه بنفسه ... يحرم إهدار الوقت ويقبل علي العمل والإنتاج في حب وحماس ... يتميز بالجدية في السلوك ... نريد إنسانا ينظر إلي النظافة علي أنها من الإيمان وإماطة الأذي عن الطريق طاعة ... واحترام المرور قربي إلي الله ... نريد إنسانا يعتبر أن أمنه ورخاءه يعتمد علي مراكز البحث العلمي ... وأن الحياة الهنية الكريمة لا تتحقق إلا من خلال ثورة في مجال التعليم والرجوع إلي دور المدرسة في التربية وتفتيح المواهب ...باختصار نريد رافعة (ونش) تنتشل المصري من عصور التخلف إلي ما هو أهل له ... (ونش) اسمه مكارم الأخلاق ... (يحقق قول رسول الله صلي الله عليه وسلم إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) وباختصار لانريد سلطة تفرض تصوراتها لشكل الحكم ... وإنما نريد للشعب أن يختار بنفسه وأن يقتنع المصري أن عليه استرداد وعيه ونفسه وفطرته التي غيبوها وشوهوها ... ويكفيه خمسون عاما من الضياع والافتراء وإلهائه عن أصله وتراثه .. وقد آن الأوان أن يضع قدمه علي الطريق ... وأتمني أن تهتف الملايين بصوت واحد في الانتخابات القادمة ..

الشعب
يريد
تطبيق الشريعة

م. محمد أنور رياض

المرشد العام للإخوان المسلمين:

نسعى لدولة مدنية مرجعيتها كتاب الله .. وللأقباط اختيار ما يناسبهم للأحوال الشخصية

فى استعراض سياسى صاحبه استعراض أمنى وتنظيمى كشف المرشد العام لجماعة الاخوان المسلمين الدكتور محمد بديع عن الكثير من رؤى الجماعة للمستقبل السياسى لمصر والموقف من الانتخابات الرئاسية والتشريعية والنقابات ونظام الدولة ومخاوف الأقباط .

قال بديع فى أول مؤتمر له بكورنيش النيل بمدينة المنيا عقب صلاة العشاء مساء أمس الأول أن الاخوان لن يقدموا مرشحا لرئاسة الجمهورية فى الانتخابات القادمة لأنهم يشفقون على أنفسهم، وعلى أى فصيل سياسى، أن يتحمل وحده ركام فساد ٣٠ عاما من حكم الرئيس المخلوع، وأن الفترة الحالية التى تشهدها مصر أشبه بفترة "نقاهة" بعد المرض الطويل وأن الجماعة سوف تخوض كل الانتخابات من أجل الحصول على أغلبية سواء فى مجلسى الشعب والشورى أو المحليات أو النقابات وأن المرحلة الأهم من اختيار رئيس الجمهورية هى مرحلة اختيار نظام يضمن عدم عودة فرعون أو ديكتاتور جديد وأن زمن الفراعنة انتهى إلى غير رجعة وأن الشعب المصرى هو صاحب السلطات، والحاكم خادم وأجير عند الشعب، وأن الاخوان سوف يعملون من أجل وضع دستور يليق بمكانة مصر بدلا من الدستور الحالى الذى وصفه بأنه "أسوأ دستور فى العالم" .

وأوضح المرشد العام للإخوان موقف الجماعة من الأقباط قائلا : نحن نريد إقامة دولة مدنية مرجعيتها كتاب الله وسنة رسوله وأن شعب مصر يريد أن يستظل بشرع الله. وناشد بديع وسائل الإعلام التحرر من أغلال الماضى عندما كان الاعلام موجها لتخويف الناس من

الإسلام وجماعة الإخوان، وأن الجماعة كانت تقدم الخير للمصريين والجماعة مطاردة ومقيدة ومكبلة فما بالكم ونحن أحرار .

لقد عادت الينا مدارسنا ونقاباتنا التى أغلقت ١٨عاما وأنه سيكون لهم قريبا قناة فضائية ومستشفيات ومدارس، وأن محاولات الغرب الوقيعة بين المسلمين والمسيحيين فى مصر لن تفلح لأن الاسلام يحفظ مقدسات وأرواح وأعراض أصحاب الديانات الأخرى قبل مقدسات وأعراض المسلمين وأن أقباط مصر لهم أن يختاروا أى نظام للاحوال الشخصية يتناسب معهم، وأن الاقباط يطبقون المواريث التى جاءت فى الشريعة الإسلامية طواعية، وأن الشريعة الاسلامية والخوف من الله هما الضمانة لحماية المسيحيين على أرض مصر.

وأشار المرشد العام للاخوان إلى أن شباب الاخوان قاموا بحماية الكنائس فى

أثناء صلوات الأقباط فى عيد القيامة بمركز أبو قرقاص بالمنيا .

كما أشار إلى روح الوحدة الوطنية التى ظهرت فى ميدان التحرير فى أثناء ثورة ٢٥ يناير عندما كان شاب مسيحى يردد الله أكبر خلف الشيخ القرضاوى فى خطبة الجمعة حتى يسمع المصلون فى الصفوف الخلفية تكبيرة الصلاة وأن القرضاوى عندما خطب فى التحرير وجه حديثها الاخوة المسلمون .

الاخوة المسيحيون

وكشف بديع النقاب عن أسرار لقاءاته بعدد من الرؤساء والقادة والمسئولين فى الخارج بعد ثورة يناير حيث قال له الرئيس السودانى حسن البشير: إننى طلبت من الرئيس مبارك أن أزرع له قمحا فى السودان ولكن مبارك رد عليه قائلا : "أمريكا تزعل" وبالنسبة للقضية الفلسطينية أوضح بديع أنه التقى قيادات حماس بعد لقائهم بوزير الخارجية المصرى وأنه التقى الرئيس التركى عبدالله جول وقال بديع إن المتحدثين من تركيا قال إنكم فى مصر تستطيعون أن تقيموا فى مصر دولة أعظم من تركيا ؛ لأن الحزب الاسلامى فى تركيا لم يكن معه الجيش لكن فى مصر جيشكم وشعبكم معا .

بقلم : حجاج الحسيني

نقلا جريدة الأهرام القاهرية

لا أسف على أى حاكم عربى

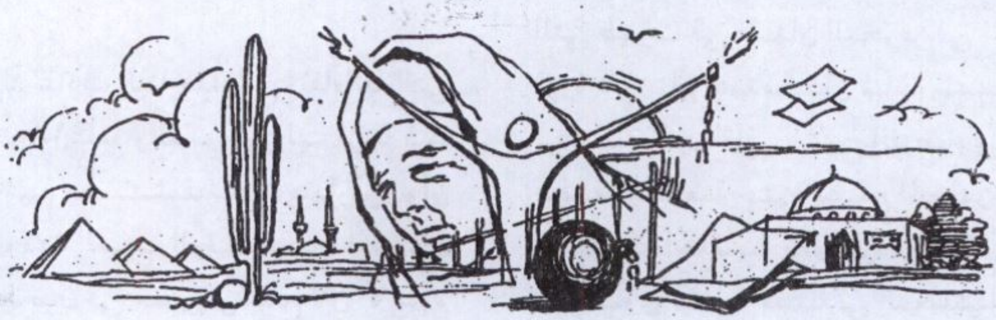

عبد الستار قاسم
sattarkassem@hotmail.com

تزداد أعداد الناس الذين يظنون أن الثورات العربية عبارة عن مؤامرات، وتزداد أعداد الناس المدافعين عن الحكام أو الأنظمة في مواجهة المؤامرات التي يرون أنها قادمة من الغرب، وتزداد أيضا أعداد الناس الناقمين على الجزيرة على اعتبار أنها أداة المؤامرات الغربية في إسقاط الأنظمة العربية .

بداية أقول إنه لا أسف على أي نظام عربي، فجميعها تشترك بالتالي :

١- الاستبداد بالحكم، وحرمان غير الموالين من المشاركة. كل حاكم يظن أنه هبة الله لشعبه، ويملك تفويضا إلهيا بأن يشاء دون مشيئة الآخرين .. كل واحد منهم يجمع المنافقين والدجالين والنصابين حوله لتعزيز حكمه، وهو يعلم مسبقا أن لا خير له بأصحاب الكفاءة والمعرفة لأنه قد يكون فيهم الصدق والوفاء لأمتهم .. ولا غرابة أن كل واحد منهم قد استباح الإقطاعية التي يحكمها لتصبح مرتعا وملعبا لأبنائه وأقاربه وأصدقائه المحظوظين، وخليلاته من الحسناوات الساقطات .

٢- ذبح الحرية التي تعتبر أساس بناء الشخصية والتفكير الحر والإبداع .. جميعهم يمنعون حرية التعبير، فلا حرية إعلام، ولا حرية ندوات أو محاضرات، ولا حرية إلا لمن نافق وكذب وتملس وتزلف وتحذلق .

٣- سرقة أموال الشعب إلى درجة أن

أغلب الحكام العرب من أصحاب المليارات، وأغلبهم لا نعرف عن أموالهم إلا من خلال الدول الغربية التي تفضحهم .. كلهم لصوص إلا ربما من رئيس لبنان، ويعلفون العديد من اللصوص الصغار الذين هم من ذويهم أو من حواشيهم المقربة .. أموال الشعوب العربية يتم نهبها واختلاسها، وتبقى ميزانيات الشعب الفقير تعاني النقص والعجز، ومن الاختلاس والحرمنة .

٤- تسليط الأجهزة الأمنية على الشعب بحيث لا أمن لمواطن عربي .. المواطن العربي يعاني عدم الأمن خوفا من المخابرات والاستخبارات والأمن المركزي وأمن الرئيس وأمن المؤسسات والشرطة والشرطة الجنائية وأمن الحارات وأمن التنصت على الشبابيك وأمن الجامعات وأمن المستشفى وأمن الزواريب وأمن الزوايا وأمن المجاري، ويخاف حتى من القوات المسلحة بفروعها البحْرية والبرية والجوية والتحت أرضية .. لا أمن لمواطن عربي على الرغم من أن كل نظام يشيد بإنجازاته الأمنية التي حققها للشعب .. الإنسان العربي مرعوب ليس من القوى الخارجية وإنما من هؤلاء الطواغيت الجاثمين على الصدور .

٥- إشاعة الفساد في كل ركن وزاوية في الدولة لكي يبقى سيدا على فاسدين لا أخلاقيين .. الوساطات والمحسوبيات والرشوات والإكراميات والاختلاسات تنتشر في كل الإقطاعيات العربية، والناس منشغلون إلى حد كبير بأعمال لا تليق من أجل تسيير أمورهم اليومية .. الحاكم يعي تماما أنه لا يستطيع الاستمرار مع وجود شعوب تقوم على الفضيلة والأخلاق القويمة، ولا بد من إفسادها لكي يخلو له جو التسلط والطغيان والنهب والسلب .

٦- كل الحكام العرب يملكون سجونا محصنة، وزنازين تحت الأرض، ويعتقلون المعارضين ويعذبونهم ويسومونهم سوء العذاب .. يحظى الإنسان العربي بأعلى نسبة في العالم من قضاء أيام في الظلام وتحت الأرض، ويحظى بأعلى نسبة من "الفلقات" (الضرب على بطن القدم)، وأعلى نسبة من علامات السياط على الظهور والبطون، وأعلى نسبة ساعات شبح في أقبية المخابرات. لا يوجد نظام عربي محترم ويحترم شعبه، وكل الأنظمة تقيم مؤسسات ضخمة للقمع والتعذيب والقهر .. وقد اشتهرت في بلادنا سجون عظيمة ترفع رأس الأمة العربية مثل سجون الجفر والمزة وأبو غريب وأبو زعبل وجنيد .

٧- الجيوش عبارة عن جيوش استعراض وليس جيوش قتال على الرغم من أن العرب من أكثر الدول إنفاقا على التسلح .. فقط نرى الجيوش في مواجهة الشعب، أو في مواجهة دولة عربية لأخرى، أو ربما لمواجهة إيران وربما تركيا

وتشاد، ولمواجهة المقاومة العربية والإسلامية. هي ليست جيوشا لمواجهة إسرائيل أو أمريكا اللتين تغزوان بلدانا عربية .. تستأسد الجيوش على الشعوب، ولكنها تتأرنب أمام العدو .

٨- إفساد الناس وتمزيقهم ليكون المسلم ضد المسيحي، والكردي ضد العربي، والسني ضد الشيعي، والأمازيغي ضد العربي، والشمالي ضد الجنوبي، والأردني ضد الفلسطيني، والسوري ضد اللبناني، والجزائري ضد المغربي، وهكذا .. هؤلاء حكام لا ينعمون براحة إذا كان الشعب موحدا .

٩- الإصرار على التخلف في مختلف المجالات بخاصة في المجال التعليمي والتفكير .. شعب يفقه لا يفيد حاكما مستبدا، ولهذا كان يجب أن يبقى النظام التعليمي والتربوي تلقينيا ينمي البلادة والاستتياس، ويثبط الإبداع والمبادرة وبناء الشخصية، هذا فضلا عن التخلف الاجتماعي الذي يصر على التركيب القبلي للدولة، والذي هو تركيب عنصري يلغي الفرد ويحرض على التفرقة والتمزق .. وأما عن النخلف الاقتصادي فحدث ولا حرج بخاصة أن أموال الأمة يتم نهبها بدل تطوير الموارد وإقامة المشاريع الإنتاجية .

والقائمة تطول .

أين هو الحاكم الوطني

لا يستطيع حاكم عربي أن يدعي الوطنية لأن من يقوم بكل هذه الأعمال المشار إليها أعلاه لا يمكن أن يكون وطنيا، بل هو خائن حتى الثمالة .. إن من يقمع شعبه، ويحرم الناس من حرياتهم، ويسلب الأموال، ويفسد الناس، ويشيع الظلم والهزيمة والنفاق والدجل لا يمكن أن يكون وطنيا وملتزما بقضايا الشعب والأمة حتى لو قصفنا صباح مساء بكل الخطابات الوطنية الرنانة من يفعل ذلك إنما يصر على حالة التخلف، ويحول شعبه إلى أدوات ومطايا، بل إلى عبيد .. ومن يحول شعبه الذي يجب أن يكون سنده إلى عبيد لا يمكن أن يكون حرا، أو قادرا على تحرير .

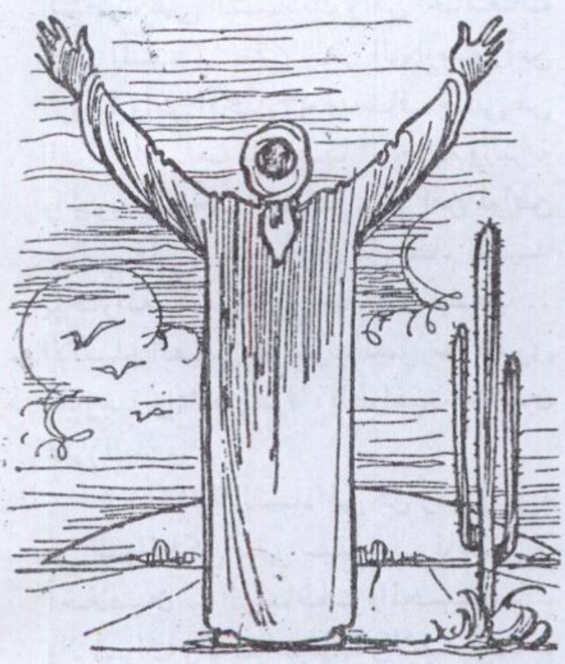

فلسطين لا يحررها من يستعبدون شعوبهم، ولا العراق ولا الثروات العربية في الخليج .

جنون الحكام ومواليهم

كان زبانية النظام التونسي معنيين بداية أن يقولوا إن مؤامرة خارجية تحاك ضد تونس، وغالبا كانت المؤامرة قادمة من فرنسا .. ثم أتي زبانية النظام المصري البائد ليقولوا إن أيد خارجية تعبث بمصر، والمقصود كان إيران وأعوان إيران .. وكانت النسبة الأكبر من أبناء الأمة تهتف للشعبين المصري والتونسي، وحازت الجزيرة على تصفيق حاد وتشجيع واستحسان .. لكن أعداد أصحاب المؤامرة أخذت تتزايد مع انتقال الحركات الشعبية العربية من قطر إلى آخر. كل حاكم عربي له مؤيدوه، وهم ينبرون للدفاع عنه .

المدافع عن أي نظام عربي خاسر، والأفضل لمن يظن خيرا بحاكم عربي أن يصمت بدل أن يدافع عنه .. الأمة العربية تمر بمرحلة تاريخية جديدة، ولا مفر، سيطال التغيير كل الأنظمة العربية .. والأفضل أن يغير الحاكم العربي ما هو فيه وعليه من تلقاء نفسه بدل مواجهة الناس بالحديد والنار.

ربما يظن حكام الخليج أنهم ليسوا من الأنظمة العربية، وأنهم ينهمكون في البحث عن حلول لدول عربية تنطلق فيها حركات شعبية. لا ، هم ليسوا أفضل من غيرهم، بل أكثر نهبا لثروات الأمة من غيرهم، وأكثر إذعانا للإرادة الأمريكية، والتغيير سيصلهم ولو بعد حين .. هذا منطق تاريخ، ولا يعرف قبائل أو ملوكا أو أمراء، وهو يسحق من يقف في طريقه .

ولهذا من الأفضل أن يخوض مثقفو الأمة المعركة بإباء وشمم، بدل الاختباء في انتظار ما ستئول إليه الأمور، أو الوقوف إلى جانب حكام سيتهاوون .

التدخل الغربي

أهل الغرب لهم مصالح، وهم يفكرون باستمرار بالوسائل والأساليب التي يمكن اتباعها من أجل المحافظة على مصالحهم. حكامنا المتهاوون لم يحصنوا دولهم أو شعوبهم من النفوذ الأحنبي، وتركوا الأجانب يعبثون بشئون الأمة .. فهل يجبرنا هذا التدخل على دعم الحكام في مواجهة الغرب ؟

نحن أمام مهمة مزدوجة وهي التحريض ضد الأنظمة والتحريض ضد التدخل الغربي .. لا نريد هذا ولا ذاك، وليكف أهل الغرب شرهم عنا إن هم كانوا حريصين على حرياتنا، وأن يخرجوا من شؤوننا .. ولهذا مطلوب من الإخوة الليبيين أن يبحثوا عن مصادرَ أخرى للدعم في مواجهة حاكمهم، وألا يبقوا على أبوابهم مفتوحة أمام التدخل الغربي، والذي لا يخدم في النهاية إلا مصالح أهل الغرب .. نحن لا نريد الخروج من استبداد ظلامي إلى استعمار جديد بثوب الحرص على الشعوب .

كتاب الشهر

حسن البنا الرجل القرآنى

بقلم الكاتب الأمريكى:
روبير جاكسون

ترجمة:
أنور الجندى

فى فبراير سنة ١٩٤٦، كنت فى زيارة للقاهرة .. وقد رأيت أن أقابل الرجل الذى يتبعه نصف مليون شخص، وكتب فى النيويورك كرونيكل بالنص :

زرت هذا الأسبوع رجلا قد يصبح من أبرز الرجال فى التاريخ المعاصر، وقد يختفى اسمه اذا كانت الحوادث أكبر منه ذلك هو الشيخ حسن البنا زعيم الإخوان) .

هذا ما كتبته منذ خمس سنوات، وقد صدقتنى الأحداث فيما ذهبت إليه، فقد ذهب الرجل مبكراً .. وكان أمل الشرق فى صراعه مع المستعمر، وأنا أفهم جيدا أن الشرق يطمح إلى مصلح يضم صفوفه ويرد له كيانه، لكنه فى اليوم الذى بات فيه مثل هذا الأمل قاب قوسين أو أدنى انتهت حياة الرجل على وضع غير مألوف .. وبطريقة شاذة ..

هكذا الشرق لا يستطع أن يحتفظ طويلا بالكنز الذى يقع فى يده.. لقد لفت هذا الرجل نظرى بصورته الفذة، عندما كنت أزور القاهرة بعد أن التقيت طائفة كبرى من زعماء مصر ورؤساء الأحزاب فيها .

كان هذا الرجل خلاب المظهر، دقيق العبارة، على الرغم من أنه لا يعرف لغة أجنبية، لقد حاول أتباعه الذين كانوا يترجمون بينى وبينه أن يصوروا لى أهداف هذه الدعوة، وأفاضوا فى الحديث على صورة لم تقنعنى .

وظل الرجل صامتا، حتى إذا بدت له الحيرة فى وجهى، قال لهم : قولوا له شيئاً واحدا :

هل قرأت عن محمد ؟

قلت : نعم

قال : هل عرفت ما دعا إليه وصنعه ؟

قلت : نعم

قال : نعم

قال : هذا هو ما نريده

وكان فى هذه الكلمات القليلة ما أغنانى عن الكثير مما حاول البعض من أنصار البنا أن يقولوه لى .

لفت نظرى إلى هذا الرجل سمته البسيط، ومظهر العادى وثقته التى لا حد لها بنفسه، وإيمانه العجيب بفكرته .

كنت أتوقع أن يجئ اليوم الذى يسيطر فيه هذا الرجل على الزعامة الشعبية، لا فى مصر وحدها، بل فى الشرق كله .

وسافرت من مصر بعد أن حصلت على تقارير وافية ضافية عن الرجل وتاريخه، وأهدافه وحياته، وقد قرأتها جميعا وأخذت أقارن بينه وبين جمال الدين الأفغانى، ومحمد عبده، ومحمد أحمد المهدى، والسيد السنوسى، ومحمد بن عبد الوهاب، فوصل بى البحث إلى أن الرجل قد أفاد من تجارب هؤلاء جميعاً، وأخذ خير ما عندهم وأمكنه أن يتفادى ما وقعوا فيه من أخطاء، ومن أمثلة ذلك أنه جمع بين وسيلتين متعارضتين، جرى على إحداهما الأفغانى وارتضى الأخرى محمد عبده .

.. كان الأفغانى يرى الإصلاح عن طريق الحكم، ويراه محمد عبده عن طريق التربية .. وقد استطاع حسن البنا أن يدمج الوسيلتين معا، وأن يأخذ بهما جميعا، كما أنه وصل إلى ما لم يصلا إليه، وهو جمع صفوة المثقفين من الطبقات والثقافات المختلفة إلى مذهب موحد، وهدف محدد .

ثم أخذت أتتبع خطوات الرجل بعد أن عدت من أمريكا وأنا مشغول به حتى أثير حوله غبار الشبهات حينا، مما انتهى إلى اعتقال أنصاره، وهى مرحلة كان من الضرورى أن يمر بها أتباعه، ثم استشهاده قبل أن يتم رسالته .. وعلى الرغم من أننى كنت أسمع فى القاهرة أن الرجل لم يعمل شيئاً فى حياته الآن وأنه لم يزد على جمع مجموعات ضخمة من الشباب حوله .. لكن معركة فلسطين، ومعركة التحرير، الأخيرة فى القناة، قد أثبتتا بوضوح أن الرجل صنع بطولات خارقة ... قل أن تجد لها مثيلا، إلا فى تاريخ العهد الأول للدعوة الإسلامية .

كل ما أستطيع أن أقوله هنا، إن الرجل أفلت من غوائل المرأة والمال والجاه، وهى المغريات الثلاث التى سلطها المستعمر على المجاهدين وقد فشلت كل المحاولات التى بذلت فى سبيل إغرائه .

وقد أعانه على ذلك صوفيته الصادقة، وزهده الطبيعى، فقد تزوج مبكراً وعاش فقيرا، وجعل جاهه فى ثقة أولئك الذين التفوا حوله، وأمضى حياته القصيرة العريضة مجانبا لميادين الشهرة الكاذبة، وأسباب الترف الرخيص .

وكان يترقب الأحداث فى صبر ويلقاها فى هدوء، ويتعرض لها فى اطمئنان، ويواجهها فى جرأة .

لقد شاءت الأقدار أن يرتبط تاريخ ولادته، وتاريخ وفاته بحادثين من أضخم الأحداث فى الشرق فقد ولد عام ١٩٠٦ وهو عام دنشواى .. ومات عام ١٩٤٩، وهو عام إسرائيل التى قامت شكليا سنة ١٩٤٨ وواقعيا سنة ١٩٤٩

وكان الرجل عجيبا فى معاملة خصومه، ولا يصارعهم بقدر ما يحاول إقناعهم وكسبهم إلى صفه، وكان يرى أن الصراع بين هيئتين لا يأتى بالنتائج المرجوة .

وكان يؤمن بالخصومة الفكرية، ولا يحولها إلى خصومة شخصية ولكنه مع ذلك لم يسلم من ايذاء معاصريه ومنافسيه، فقد أعلنت

عليه الأحزاب حربا عنيفة.. كان الرجل يقتفى خطوات عمر وعلى، ويصارع فى مثل بيئة الحسين، فمات مثلهم شهيدا.

لقد سمعت الكثير من خصومه، وكان هذا طبيعيا بل كان من الضرورى أن يختلف الناس فى رجل استطاع أن يجمع حوله هذا الحشد الضخم من الناس بسحر حديثه وجمال منطقه، وقد انصرف هؤلاء من حول الأحزاب، والجماعات والفرق الصوفية والمقاهى ودور اللهو.

وكان لابد أن يصبح هذا مثار حقد بعض الناس الذين أدهشهم أن يستطيع هذا الرجل المتجرد الفقير أن يجمع إليه مثل هذا الشباب.

ومن الأمور التى لفتت نظرى أنه أخذ من عمر خصلة من أبرز خصاله، تلك هى إبعاد الأهل عن مغانم الدعوة، فقد ظل عبد الرحمن ومحمد وعبد الباسط، وهم إخوته، بعيدين عن كبريات المناصب، ولطالما كان يحاسبهم، كما كان عمر يحاسب أهله ويضاعف لهم العقوبة إذا قصروا .

وقد أتيح لى أن التقى والده الوقور، الشيخ عبد الرحمن البنا، وسمعته يتحدث مع بعض الإخوان، إنه كان يتمنى لو أن ابنه وضع الكتب فى أمر الإسلام واكتفى بذلك، وقد رد عليه الأستاذ بأنه منشرح الصدر لمعالجة الإسلام عن طريق تآلف الرجال .

ثم يتحدث جاكسون عن نشأة حسن البنا وأفكاره فيقول :

... فى الأزقة الضيقة فى أحشاء القاهرة، فى حارة الروم، وسوق السلاح وعطفة نافع، وحارة الشماشرجى .. بدأ الرجل يعمل وتجمع حوله نفر قليل، وكان حسن البنا الداعية الأول فى الشرق الذى قدم للناس برنامجا مدروسا كاملا .. لم يفعل ذلك أحد قبله، ولم يفعله جمال الدين ولا محمد عبده، ولم يفعله زعماء الأحزاب والجماعات الذين لمعت أسماؤهم بعد الحرب العالمية الأولى...

.. وأستطيع بناء على دراساتى الواسعة أن أقول : إن حياة الرجل وتصرفاته كانت تطبيقا للمبادئ التى نادى بها، وقد منحه (الإسلام) كما كان يفهمه ويدعو إليه، حلة متألقة، قوية الأثر فى النفوس، لم تتح لزعماء السياسة ولا لرجال الدين!

لم يكن من الذين يشترون النجاح بثمن بخس، ولم يجعل الواسطة مبررة للغاية، كما يفعل رجال السياسة، ولذلك كان طريقه مليئاً بالأشواك، وكانت آية متاعبة أنه يعمل فى مجرى تراكمت فيه الجنادل والصخور، وكان هذا مما يدعوه إلى أن يدفع أتباعه إلى التسامى ويدفعهم إلى التغلب على مغريات عصرهم والاستعلاء على الشهوات التى ترتطم بسفن النجاة فتحول دون الوصول إلى البر .

كان يريد أن يصل إلى الحل الأمثل، مهما طال طريقه، ولذلك رفض المساومة، وألغى من برنامجه أنصاف الحلول، وداوم فى إلحاح القول إنه لا تجزئة فى الحق المقدس فى الحرية والوطنية والسيادة .. وكان هذا مما سبب له التعب والأذى .

وراعت بعض من حوله الثمرة، وعجزت أعصابهم عن أن تقاوم البريق، فسقطوا فى منتصف الطريق .. كان يؤمن بالواقعية ويفهم الأشياء على حقيقتها، مجردة من الأوهام، وكان يبدو - حين تلقاه - هادئا غاية الهدوء، وفى قلبه مرجل يغلى، ولهيب يضطرم فقد كان الرجل غيورا على الوطن الإسلامى، يحترق كلما سمع بأن جزءا منه قد أصابه سوء أو ألم به أذى، ولكنه لم يكن يصرف غضبته - كبعض الزعماء - فى مصارف الكلام أو الضجيج أو الصياح، ولا ينفس عن نفسه بالأوهام وانما يوجه هذه الطاقة القوية إلى

العمل والإنشاء والاستعداد لليوم الذى يمكن أن تتحقق فيه آمال الشعوب .

وكان فى عقله مرونة، وفى تفكيره تحرر، وفى روحه إشراق، وفى أعماقه إيمان قوى جارف .

وكان متواضعاً تواضع من يعرف قدره، متفائلا، عف اللسان عف القلم، يجل نفسه عن أن يجرى مجرى أصحاب الألسنة الحداد .

كان مذهبه السياسى أن يرد مادة الأخلاق إلى صميم السياسة بعد أن نزعت منها وبعد أن قيل : إن السياسة والأخلاق لا يجتمعان .

وكان يريد أن يكذب قول تاليران : (إن اللغة لا تستخدم إلا لإخفاء آرائنا الحقيقية) فقد كان ينكر أن يضلل السياسى سامعيه أو أتباعه، أو أمته .

وكان يعمل على أن يسمو بالجماهير، ورجل الشارع، فوق خداع السياسة، وتضليل رجال الأحزاب .

وكان يوم الثلاثاء .. يوما مشهودا يتجمع فيه بعض مئات من أنحاء القاهرة ليستمعوا إلى هذا الرجل الذى يصعد المنصة فى جلبابه الأبيض وعباءته البيضاء وعمامته الجميلة، فيجيل النظر فى الحاضرين لحظة .. بينما تنطلق الحناجر بالهتاف .

.. ولا تدهشك خطابته بقدر ما تدهشك إجابته عن الأسئلة التى كان بعضها يتصل بشخصيته وحياته وأسرته .

وقد سئل مرة بعد أن ترك عمله فى الحكومة ورفض مرتب الجريدة الضخم الذى كان يبلغ مائة جنية .. مم يأكل .. فقال فى بساطة : كان محمد يأكل من مال خديجة وأنا آكل من مال (أخ خديجة) يقصد صهره ..

وكان أعجب ما فى الرجل صبره على الرحلات فى الصعيد.. هذه الرحلات التى لا تبدأ إلا فى فصل الصيف حيث تكون بلاد الوجه القبلى فى حالة غليان .. وفى أحشائها .. ينتقل الرجل بالقطار والسيارة والدابة وفى القوارب وعلى الأقدام .

وهناك تراه، غاية فى القوة واعتدال المزاج .. لا الشمس اللافحة ولا متاعب الرحلة.. تؤثر فيه ولا هو يضيق بها تراه منطلقا كالسهم، منصوب القامة يتحدث إلى من حوله، ويستمع، ويفصل فى الأمور .

وقد أمدته هذه الرحلات، فى خمسة عشر عاما، زار خلالها أكثر من ألفى قرية، زار كل قرية بضع مرات، بفيض غزير من العلم والفهم للتاريخ القريب والبعيد وللأسر والعائلات والبيوتات وأحداثها وأمجادها وما ارتفع منها وما انخفض.. وألوانها السياسية وأثرها فى قراها وبلادها ورضا الناس عنها أو بغضهم لها.. وما بين البلاد أفرادا وأحزاباً وهيئات وطوائف من خلافات أو حزازات .. كان يزور أحياناً بلدا من البلاد بلغت فيه الخصومة بين عائلتين مبلغها، وكل عائلة تود أن تستأثر به لتنتصر على الأخرى، فيقصد إلى المسجد مباشرة، أو بغير طريق سفره فلا يستقبله أحد إلا بعد أن يكون قد قصد إلى دار عامل فقير فى البلد.

.. وكنت إذا قلت له فلان.. الحسينى مثلا أو الحديدى أو الحمصانى قال لك .. إن هذا الاسم تحمله خمس أسر أو أربع إحداها فى القاهرة والثانية فى دمنهور والثالثة فى الزقازيق والرابعة فى .. فأيها تقصد ؟

وكانت هذه الزيارات المتوالية طوال هذه السنوات المتتالية، قد كونت له رأياً فى الناس .. فقل أن تكون قرية فى مصر لا يعرف الرجل شبابها وأعيانها ووزراءها ورجال الأحزاب والدين والتصوف فيها.. ولايكون قد تحدث إليهم واستمع منهم.. وعرف آمالهم ورغباتهم، وفى خلال الزيارات .. كنت ترى

الرجل بسيطا غاية البساطة ينام فى الأكواخ أحياناً، ويجلس على (المصاطب) ويأكل ما يقدم له .. لا يحرص إلا على شئ واحد وهو ألا يفهم الناس عنه أنه شيخ طريقة .. أو من الطامعين فى المنفعة العاجلة .

ولقد حدثنى أنه كان يدخل بلدا من البلاد أحياناً لا يعرف فيه أحداً فيقصد إلى المسجد، فيصلى مع الناس، ثم يتحدث بعد الصلاة عن الإسلام .. وأحياناً ينصرف الناس عنه فينام على حصير المسجد وقد وضع حقيبته تحت رأسه.. والتف بعباءته، ولا شك أنه قد لقى فى زياراته شيوخاً وشبابا، مثقفين وعوام .. وإنه قد استمع إليهم وقال لهم .. وأفاد منهم خبرة ضخمة واسعة.. أضافها إلى علمه وثقافته .. وإننى على ثقة من أن حسن البنا رجل لا ضريب له فى هذا العصر، وأنه قد مر فى تاريخ مصر، مرور الطيف العابر.. الذى لا يتكرر..

(كان لابد أن يموت هذا الرجل الذى صنع التاريخ وحول مجرى الطريق شهيدا.. كما مات عمر وعلى والحسين، فقد كان الرجل يقتفى خطواتهم).

مات فى عمر الزهر النضير، وفى نفس السن التى مات فيها كثير من العباقرة ورجال الفكر والفن .. وقضى وهو يسطع ويتألق .

وعاش الرجل كل لحظة من حياته، بعد أن عجزت كل وسائل الإغراء فى تحويله عن (نقاء) الفكرة وسلامة الهدف .

لم يحن رأسه، ولم يتراجع ولم يتردد أمام المثبطات ولا المهددات .. وكان الرجل قذى فى عيون بعض الناس، وحاول البعض أن يضموه إليهم أو يطووه، فكان أصلب عودا من أن يخدع أو ينطوى ..

وكان على بساطته التى تظهر للمتحدث إليه بعيد الغور إلى الدرجة التى لا تفلت متصلا به أو متحدثا إليه من أن يقع فى شركه... ويؤمن بالفكرة التى يدعو إليها .

وكان لا يواجه إلا من يعترض طريق دعوته، وكان يستر من لم يكشف خصومته، وكان لا يهاجم عهدا مادام هذا العهد لا يحول دون الامتداد الطبيعى لدعوته وكان يدخر قوته للوطن، ويكبر نفسه ودعوته من أن يكون أداة صراع داخلى ..

وظن بعض الناس أن هذا ضعف ولين ومسايرة، وما كان كذلك، فالرجل بطبيعته لم يكن يحب الصراع فى معركة جانبية، ولا يقبل توزيع قواه .. وإنما يؤمن بالتطور والانتقال من مرحلة إلى مرحلة ومن دور إلى دور على أساس النضج والتكامل، وكان هذا يزعج خصوم الوطن الذين لم يعهدوا سياسة تعلو على المطامع الفردية، وتتعالى على الأغراض الذاتية، وتنفى جوها من الدوافع الشخصية الخاصة .

وكان الرجل على قدراته الفائقة فى ضبط أعصابه كيسا فى مواجهة الأمور، لبقا فى استقبال الأحداث والأزمات .

وإلى هذا كله كان غاية الاعتدال، فكان يعيش براتب لا يزيد على راتبه المدرسى المحدود، وبين يديه الأموال الضخمة المعروضة من أتباعه، وحوله من العاملين معه من يصل دخله إلى ضعف أو أضعاف ما يحصل عليه .

زهد وبساطة

وكان فى بيته مثال الزهادة، وفى ملبسه مثال البساطة، وكنت تلقاه فى تلك الحجرة المتواضعة الفراش ذات السجادة العتيقة والمكتبة الضخمة، فلا تراه يختلف عن أى انسان عادى، إلا ذلك الإشعاع القوى والبريق اللامع الذى تبعثه عيناه، والذى لا يقوى الكثيرون على مواجهته، فإذا تحدث سمعت من الكلمات القليلة المعدودة موجزا واضحا للقضايا المطولة التى تحتويها المجلدات، وكان إلى هذه الثقافة الواسعة الضخمة، قديرا على فهم الأشخاص لا يفاجئك بالرأى المعارض، ولا يصدمك بما يخالف مذهبك،وإنما يحتال عليك حتى يصل إلى قلبك ويتصل بك فيما يتفق معك عليه.. ويعذرك فيما تختلفان فيه. وهو واسع الأفق إلى أبعد حد، يفتح النوافذ للهواء الطلق، فلا يكره حرية الرأى ولا يضيق بالرأى المعارض، وقد استطاع أن يحمل الرأى الجديد إلى الجماهير دون أن يصطدم بهم.. هذا الجديد الذى لو عرض بغير لباقة لوقفوا ضده وحاربوه. لقد نقلهم من ورائياتهم، وغير فهمهم للدين : وحول اتجاههم فى الحياة وأعطاهم الهدف وملأ صدورهم بالأمل فى الحرية والقوة .

وكان له من صفات الزعماء .. صوته الذى تتمثل فيه القوة والعاطفة، وبيانه الذى يصل إلى نفوس الجماهير ولا تنبو عنه أذواق المثقفين، وتلك اللباقة والحنكة والمهارة فى إدارة الحديث والإقناع .

وبهذه الصفات جميعها استطاع كسب هذه الطائفة الضخمة من الأنصار فى هذا الوقت القصير من الزمن، فحول وجهات نظرها ونقلها نقلة واسعة .. دون ارتطام أو صراع ..

كان سمته البسيط ولحيته الخفيفة، وذلك المظهر الذى لا نجد فيه تكلف بعض العلماء، ولا العنجهية ولا السذاجة .. قد أكسبه الوقار..

ولقد كانت شخصية حسن البنا جديدة على الناس .. عجب لها من رآها واتصل بها .. كان فيه من الساسة دهاؤهم، ومن القادة قوتهم، ومن العلماء حججهم، ومن الصوفية إيمانهم، ومن الرياضيين حماسهم، ومن الفلاسفة مقاييسهم، ومن الخطباء لباقتهم ومن الكتاب رصانتهم.

وكان كل جانب من هذه الجوانب يبرز كطابع خاص فى الوقت المناسب، ولكل هذه الصفات التى تقرؤها فى كتب شمائل الصحابة والتابعين، لم يكن مقدرا أن يعيش طويلا فى الشرق .. وكان لابد أن يموت باكرا، فقد كان غريبا عن طبيعة المجتمع، يبدو كأنه الكلمة التى سبقت وقتها، أو لم يأت وقتها بعد .

ولم يكن الغرب ليقف مكتوف اليدين، أمام مثل هذا الرجل .. الذى أعلى كلمة الإسلام على نحو جديد .. وكشف لرجل الشارع حقيقة وجوده ومصيره وجمع الناس على كلمة الله .. وخفت بدعوته ريح التغريب والجنس ونزعات القومية الضيقة .. واعتدلت لهجات الكتاب، وبدأ بعضهم يجرى فى ركب (الريح الإسلامية) ..

●●●

ثقافة حسن البنا

ولم تكن هناك دعوة ولا نزعة ولا رسالة، مما عرف العالم فى الشرق أو فى الغرب، فى القديم أو فى الحديث .. لم يبحثها أو يقرأها أو يدرس أبطالها، وحظوظهم من النجاح أو الفشل، أو يحمل منها ما يصلح لتجاريبه وأعماله .

كان يقول كل شئ، ولا تحس أنه جرح أو أساء .. وكان يواجه النقد فى ثوب الرواية أو المثل، وكان يضع الخطوط ويترك لأتباعه التفاصيل .

كان قديرا على أن يحدث كلا بلغته وفى ميدانه وعلى طريقته وفى حدود هواه وعلى الوتر الذى يحس به، وعلى (الجرح) الذى يثيره .

ويعرف لغات الأزهريين والجامعيين والأطباء والمهندسين والصوفية وأهل السنة، ويعرف لهجات الأقاليم فى الدلتا وفى الصحراء فى مصر الوسطى والعليا وتقاليدها، بل إنه يعرف لهجات الجزارين والفتوات، وأهالى بعض أحياء القاهرة الذين تتمثل فيهم صفات معينة بارزة، وكان فى أحاديثه إليهم يروى لهم من القصص ما يتفق مع ذوقهم وفنهم .

بل كان يعرف لغة اللصوص وقاطعى الطريق والقتلة، وقد ألقى اليهم مرة حديثا ، وهو يستمد موضوع حديثه - أثناء سياحته فى الأقاليم وفى كل بلد - من مشاكلها ووقائعها وخلافاتها ، ويربطه فى لباقة مع دعوته ومعالمها الكبرى، فيجئ كلامه عجبا .. يأخذ بالألباب .

كان يقول للفلاحين فى الريف (عندنا زرعتان) .. إحداهما سريعة النماء كالقثاء، والأخرى طويلة كالقطن) .

لم يعتمد يوما على الخطابة، ولا تهويشها ولا إثارة العواطف على طريقة الصياح والهياج.. ولكنه يعتمد على الحقائق، ويستثير العاطفة بإقناع العقل، ويلهب الروح بالمعنى لا باللفظ، وبالهدوء لا بالثورة، وبالحجة لا (بالتهويش) .

ويعد (الحديث) عبد بعض الناس آيته الكبرى غير أننى علمت من بعض المتصلين به .. أنها آخر مواهبه فقد كانت أبلغ مواهبة القدرة على الإقناع، وكسب (الفرد) بعد (الفرد) فيربطه به برباط لاينفصم، فيراه صاحبه صديقا خاصا ، وتقوم بينه وبين كل فرد يعرفه صداقة خاصة خالصة، يكون معها فى بعض الأحيان مناجاة، وتنتقل بالتعرف على شئون الوظيفة والعمل والأسرة والأطفال .

وهذه أقوى مظاهر عظمته، فهو قد يكسب هؤلاء الأتباع فردا فردا ، أصاب منابع أرواحهم هدفا هدفا ، وإن لم يكسبها جملة ولا على صفة جماعية وقد استطاع بحصافته وقوته وجبروته أن ينقلها من عقائدها وأفكارها سواء أكانت سياسية أو دينية، إلى مذهبه وفكرته .. فتنسى ذلك الماضى بل وتستغفر الله عنه، وتراه كأنما كان إثماً أو خطأ .

ومن أبرز أعمال هذا الرجل، أنه جعل حب الوطن جزءا من العاطفة الروحية فأعلى قدر الوطن وأعز قيمة الحرية، وجعل ما بين الغنى والفقير حقا وليس إحساناً، وبين الرئيس والمرءوس صلة وتعاونا وليس سيادة وبين الحاكم والشعب مسئولية وليس تسلطاً.

وتلك من توجيهات القرآن، غير أنه أعلنها هو على صورة جديدة لم تكن واضحة من قبل.

السماحة والتقشف والتنظيم

لم يكن الرجل القرآنى، فيما علمت يسعى إلى فتنة، أو يؤمن بالطفرة .. ولكنه كان يريد أن يقيم مجتمعا صالحا قويا حرا، وينشئ جيلا فيه كل خصائص الأصالة الشرقية...

لقد ظهرت حركات إصلاحية كثيرة خلال هذا القرن.. فى الهند ومصر والسودان وشمال إفريقيا.. وقد أحدثت هزات لا بأس بها ولكنها لم تنتج آثارا إيجابية ثابتة...

وقد جاء هذا نتيجة لعجز بعض المصلحين عن ضبط أعصابهم عند مواجهة الأحداث واندفاعهم إلى الحد الذى وصل بهم إلى مرتبة الجرح قبل أن يتم البناء، كما جاء أثراً من آثارا عزوفهم عن الاتصال بالشعب وتكوين رأى عام مثقف. اختفت هذه الدعوات، وبقيت عبارات على الألسن وكلمات فى بطون الكتب، حتى قيض لها أن تبعث من جديد وأن تستوفى شرائطها ومعالمها.. وأن تأخذ فترة الحضانة الكافية لنضجها، وأفاد الرجل من تجارب من سبقوه، ومن تاريخ القادة والمفكرين والزعماء.. الذين حملوا لواء دعوة الإسلام، ولم يقنع بأن يكون مثلهم.. ولكنه ذهب إلى آخر الشوط، فأراد أن يستمد من عمر وخالد وأبى بكر.. فأخذ من أبى بكر السماحة، ومن عمر التقشف ـ ومن خالد عبقرية التنظيم .

نقد الحضارة الغربية

وقد استطاع الرجل رغم كل مادبر لوضع حد لدعوته أو حياته، أن يعمل وأن يضع فى الأرض البذرة الجديدة، بذرة المصحف، البذرة التى لا تموت بعد أن ذوت شجرتها القديمة، ولم يمت الرجل إلا بعد أن ارتفعت الشجرة فى الفضاء واستقرت .

لقد حمل حسن البنا المصحف ووقف به فى طريق رجال الفكر الحديث الذين كانوا يسخرون من ثلاث كلمات : (شرق وإسلام وقرآن) كان الرجل يريد أن يقول : آن للشرق أن يمحص أفكار الغرب قبل أن يعتنقها بعد أن غدت الحضارة الغربية فى نظر أصحابها لا توفى بما يطلب منها وكان يقول : علينا أن نزن هذه القيم وأن نعتقد أن ماعندنا لا يقل عما عند الغرب أو على الأقل لا يستحق الإهمال، وأن على الشرق أن ينشئ للدنيا حضارة جديدة، تكون أصلح من حضارة الغرب، قوامها امتزاج الروح بالمادة واتصال السماء بالأرض وماكنت تعرض لأمر من أمور الحضارة الغربية إلا رده إلى مصادره الأولى فى الحضارة الإسلامية، أو فى القرآن والسنة والتاريخ .

كان الرجل القرآنى يؤمن بأن الإسلام قوة نفسية قائمة فى ضمير الشرق وأنها تستطيع أن تمده بالحيوية التى تمكن له فى الأرض وتتيح له الزحف إلى قواعده واستخلاص حقوقه وحرياته.

كان يؤمن بأن الشرق وحدة قائمة كاملة .

كان لا يخاف الموت

استطاع حسن البنا أن يؤلف بين طائفة ضخمة من الأتباع بسحر حديثه، وجمال منطقة، وروعة بيانه فتنصرف هذه المجموعة الضخمة من حول الأحزاب والجماعات والفرق الصوفية، وتنضوى تحت لوائه وتطمئن له وتثق به .

كان هذا مثار حسد الناس، ومثار حقد بعض ذوى الرأى، وكان خليقا بهم أن ينقسموا وأن يحسدوا هذا الرجل المتجرد، الفقير، على أنه استطاع أن يجمع الناس إليه بوسائل غاية فى البساطة واليسر وهى لباقة وحسن حديثه .

فيرفعهم فوق المطامع المادية التى يجتمع عليها الناس عادة.. وكان طبيعيا أن يتنكر له

بعض الناس، وأن يذيعوا عنه بعض المرجفات فليس أشد وقعا فى نفوسهم من أن يسلبهم أحد سلطانا كان لهم، وليس أبعد أثراً فى نفوسهم من أن يجئ رجل من صميم الشعب ليجمع الناس حوله باسم القرآن، ويقول لهم : إن الله قد سوى بين الناس بالحق، وجعل فضيلتهم عنده على أساس العمل والتقوى) خيل إلى بعد أن انطوت حياة الرجل على هذه الصورة العجيبة، وثار حولها ذلك الغبار الكثيف أن وقتا طويلا يجب أن يمر قبل أن يقول التاريخ الحق كلمته، ويروى المؤرخ النزيه قصته .

غير أن الظروف السياسية فى مصر سرعان ما تغيرت وأمكن أن يكشف التحقيق فى بعض القضايا بطلان كثير مما وصمت به دعوة الإخوان المسلمين من ادعاءات، وأن يبرأ جانب هذا الرجل بالذات فيبدو نقيا طاهرا .

وكنت قد التقيت الرجل فى القاهرة سنة ١٩٤٦ ثم عدت إلى القاهرة مرة أخرى سنة ١٩٤٩ بعد أن قضى، وحاولت أن أتصل ببعض الدوائر التى تعرفه فسمعت الكثير مما صدق نظرتى الأولى إليه.. فقد علمت أنه كان فى أيامه الأخيرة يحس بالموت وكان الكثير من محبيه ينصحه بالهجرة أو الفرار، أو اللياذ بتقية أو خفية، فكان يبتسم للذين يقصون عليه هذه القصة وينشد لهم شعرا قديما :

أى يومى من الموت أفر
يوم لا قدر أم يوم قدر
يوم قدر لا أرهبه

ومن المقدور لاينجو الحذر وكان لاينى لحظة عن محاولة استخلاص أنصاره من الأسر، وكان يبلغ به الأمر مبلغه، فيستيقظ فى الليل، ويضع كلتا يديه على أذنيه ويقول : إننى أسمع صياح الأطفال الذين غاب آباؤهم فى المعتقلات .

أغراه الإنجليز فرفض

إن تاريخ جهاد (الرجل القرآنى) طويل .. ولكن أخصب سنواته أيام الحرب.. منذ أن خرج من المعتقل عام ١٩٣٦، فى هذا الوقت الذى شغلت الحرب الدنيا جميعها، عن الأحزاب، وعن السياسة، وعن كل شئ، كان الرجل لاينام، كان يسعى ويطوف ويذهب إلى كل قرية وكل نجع وكل دسكرة يفتش عن الشباب، ويحدث الشيوخ ويتصل بالعظماء والعلماء، ويومها بهر الوزراء، وأعلن بعضهم الانضمام إلى لوائه الخفاق، وجيشه الجرار.

وحاول الإنجليز أن يقدموا عروضا سخية.. فرفضها الرجل إباء.. ونامت الأحزاب فى انتظار الهدنة، وظل الرجل الحديدى الأعصاب يعمل أكثر من عشرين ساعة لا يتعب ولا يجهد، كأنما صيغت أعصابه من فولاذ .

لقد كان يحب فكرته حبا يفوق الوصف، ولم يكن فى صدره شئ يزحم هذه الدعوة. كان يعشق فكرته كأنما هى حسناء !

لا يجهده السهر، ولا يتعبه السفر وقد أوتى ذلك العقل العجيب الذى يصرف الأمور فى يسر، ويقضى فى المشاكل بسرعة ويفضها فى بساطة، ويذهب عنها التعقيد .

كان لا يحتاج إلى الإسهاب ليفهم أى أمر، كأنما لديه أطراف كل أمر، فما إن تلقى إليه أوائل الكلمات حتى يفهم ماتريد، بل كان أحياناً يجهر بما تريد أن تقوله له، ويفتى لك فيما تريد أن تسأل عنه .

كان نافذ البصيرة .. يرى ماوراء الأشباح.. فى ذلك السر الإلهى قبس .

كان يلتهم كل شئ، لا تجد علما ولا فكرا ولا نظرية جديدة فى القانون أو الاجتماع أو السياسة أو الأدب، لم يقرأها ولم يلم بها (وحدثنى الرجل القرآنى عندما أخذت أراجعه

رأيه فى صيغة الإسلام للشرق :

قال : أضرب لك مثلا تركيا : إنها ستعود إلى الإسلام وإن عوامل ذلك العود قد تبدت منذ الآن. كان هذا الحديث بينى وبينه عام ١٩٤٦ وقد لاحظت فى السنوات التالية ما تحقق من قول حسن البنا فى مايو ١٩٥٠ بعد أن مضى الرجل إلى ربه حيث هزم حزب مصطفى كمال وانتصر الحزب الذى يقال عنه : إنه رجعى .

وسألته عن الصوفية والتصوف وهل هو من الإسلام ؟ وكان ذلك على أثر مانشرته بعض الصحف من أنه من سلالة مغربية تعتنق الطريقة الشاذلية فكان مما أفضى به إلى أن الصوفية النقية البعيدة عن التعقيد هى من لباب الإسلام، وأنها هى الدرجة التى يصل إليها الرجل الحق، وأن الصوفية بالمفهوم الأصيل تمد الطبع بحب الجهاد والكفاح وافتداء الفكرة.. وأنه يجب أن يرقى أتباعه إلى هذه الدرجة، وأنه لا بأس على الإخوان من أن يأخذوا المعانى القوية الكامنة وراء مظاهر الصوفية فينقلوها إلى دعوتهم دون أن يتقيدوا بأثوابها القديمة أو مظاهرها التى لا تتفق مع روح العصر .

فلما أفضيت إليه بخواطرى، الخائفة من أن يجتمع الناس جميعا على دعوة واحدة، لا سيما وأن هناك من المواهب الإسلامية ما يحول دون ذلك ..

قال لى : إن هذه الخلافات لا تحول دون ارتباط المسلمين، وإنها إحدى عوامل السعة ومقدرة الإسلام على مجاراة العصور والأزمنة والأقطار.

ونحن نعتقد أن الخلاف فى فروع الدين أمر لابد منه، وضرورة لابد منها، وقد قال الإمام مالك للخليفة أبى جعفر المنصور حين طلب إليه أن يوطئ للناس كتابا يجمعهم عليه : قال إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تفرقوا فى الأمطار وعند كل قوم علم. فإذا حملتهم على رأى واحد تكون فتنة، فضلا عن أن التطبيق يختلف باختلاف البيئات، وقد أفتى الامام الشافعى فى مصر بغير ما أفتى به فى العراق وقد أخذ فى كليهما بما استبان له ، ولذلك فإن الإجماع فى الفروع مطلب مستحيل وهو يتنافى مع طبيعة الإسلام، ونحن نلتمس العذر لمن يخالفوننا فى الفروع، ونرى أن هذا الخلاف ليس حائلا دون ارتباط القلوب وتبادل الحب.. والإخوان أوسع الناس صدرا مع مخالفيهم).

ولما سألته عن الإسلام والسياسة وأنا أرى أنهما لا يتصلان بحال .

قال لى : أترى .. إن الإسلام بغير السياسة لا يكون إلا هذه الركعات وتلك الألفاظ وإن الإسلام فى الحق عقيدة ووطن وجنس وسياسة وثقافة وقانون ولو انفصل الإسلام عن السياسة لحصر نفسه فى دائرة ضيقة ولما ترك للمسلمين إلا القشور والمظهريات والأشكال .

... وقال لى فيما قال : إن سر انتصار الغرب وظفره هو الإسلام .. قلت مستغربا كيف ؟ قال : من ناحيتين إنه حفظ التراث القديم وزاد عليه حين أسلمه لأوروبا عن طريق قرطبة والقسطنطنية، وإن الغرب انتصر بأخلاق الشرق ومبادئه فقد عرف الغرب الحصيف كيف وصل الشرق بهذه الأخلاق ونجح حين غفل عنها الشرق وهو صاحبها ، والذى تخلف عنها.

ومضى يقول لى : إن ما تراه الآن فى الشرق، ليس هو الإسلام ولكنهم المسلمون : اسما ووراثة، هؤلاء الذين لو فهموا حقيقتهم لوصلوا .

وحدثنى بعض أتباع الرجل القرآنى عما

لقى الرجل إبان زيارته لأرض الحجاز، وكيف تقاطرت على بيته الذى ينزل فيه وفود المسلمين من إندونسيا وجاوة وسيلان والهند ومدغشقر وربونيون ونيجيريا والكمرون وإيران والأفغان تتعرف إليه وتجتمع به وهو مع كل مجموعة يتحدث عن أمور هى مصدر اهتمام الفريق الذى يلتقيه، يحدثهم عن قضاياهم ومشاكلهم فيبهرهم كأنه مقبل على التو من بلادهم وليسوا هم المقبلين عليه .

وكان فريق من أتباعه يهرعون إليه يحدثونه عما يقول بعض المتشددين فيقول : لا توحيد بغير حب، لا توحيد بغير حب .

وأعجب العجب أن تستمع إلى الكلمات التى يلقيها الرجل إلى أتباعه : وفيها تتمثل التضحية الخالصة والإيمان :

(إننا قد عرفنا الطريق إلى أوطاننا الإسلامية : إنها هى الجهاد والموت والفداء : إنما هى الطريق الوحيد الذى سلكه المؤمنون فى كل زمان ومكان.

(إن الدنيا كلها تائهة ضالة تبحث عن الحق والمثل العليا فلا تجده فيما لديها من نظم وفلسفات ومبادئ : رسالتكم العظمى للإنسانية أن تحرروها وتنقذوها وتسعدوها) .

(إن الشرق يتهيأ لنهضة كبرى ووثبة عظمى وإن الغرب يقف له بالمرصاد ولابد لنا من أن نتسلم راية الحضارة الإنسانية لنسعد الناس ونحررهم بعد أن فشل الغرب وتخبط) .

(إن الدنيا حائرة ضالة لاهية : وكلها تنظر إلى القيادة ومكانها شاغر ولن يملأها غيركم لإقرار رسالة السلام والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وإحقاق الحق وتحرير الإنسان بمبادئ من وحى السماء) .

(ومما استلفت نظرى فى الرجل القرآنى أنه يضع الحدود بين الخصومات الشخصية والخصومات الفكرية : وفى هذا يقول :

(والخصومة بيننا وبين القوم ليست خصومة شخصية أبداً، ولن تكون ولكنها خصومة فكرة ونظام : هم يريدون لهذه الأمة نظاما اجتماعيا ممسوخا من تقليد الغرب فى الحكم والسياسة والقضاء والتعليم والثقافة، ونحن نريد لها وضعا ربانيا سليماً من تعاليم الإسلام وهديه وإرشاده) .

فاذا ذهبنا نتعرف حقيقة الإسلام كما يفهمه (حسن البنا) وجدناه (عمريا) : إنه يفهم الإسلام كما عرفه عمر بن الخطاب.

إذا أحسنت فأعينونى وإذا أسأت فقومونى) .

ويفهمه كما عرفه أبو بكر : الضعيف فيكم قوى عندى حتى آخذ الحق له والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه، أطيعونى ما أطعت الله فيكم فإذا عصيته فلا طاعة لى عليكم).

وكان يرى أن يكون الحاكم المسلم من الشجاعة بحيث يقبل ما قبل عمر عندما جابهه الرجل بكلمة (اتق الله) فقال دعه فليقلها لى، لا خير فيكم إذا لم تقولوها ولا خير فينا إذا لم نقبلها) .. ويرى مسئولية الحاكم فى حدود قول عمر :

(لو عثرت شاة بشاطئ لظننت أن الله عز وجل سائلى عنها يوم القيامة) .

ويرى الحاكم من حيث القدرة على الإنصاف من النفس كقول عمر (أصابت امرأة وأخطأ عمر) ويؤمن بتطبيق نظام عمر فى القضاء (اجعل الناس عندك سواء، لا تأخذك فى الله لومة لائم، وإياك والأثرة والمحاباة فيما ولاك الله .. ويردد فى أكثر من مرة قول الرسول صلى الله عليه وسلم لأسامة : أتشفع فى حد من حدود الله؟ والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها) .

ويحب أن يطبع المسلم حياته بطابع كلمة

عمر الخالدة :

"أحب من الرجل إذا سيم الخسف أن يقول (لا) بملء فمه".

وهو على هذه الأسس من المفاهيم الإسلامية العميقة كان ينشئ جيله ويبنى كتيبته ويرسم (الطوباوية ـ أى المدينة الفاضلة Utopia) التى إذا طبقت حقق الإسلام فى الشرق دوره وزحف إلى مكان الزعامة العالمية والصدارة الإنسانية .

ويرى أن قاعدة الإسلام الأساسية هى (لا ضرر ولا ضرار) ويؤمن بسد الذرائع وإعطاء الوسائل أحكام المقاصد والغايات.. وجملة القول فى الرجل القرآنى : إنه يفهم الإسلام فهما واضحا سهلا يسيرا كما جاء فى حديثه معى، على الطريقة التى فهم بها محمد صلى الله عليه وسلم الإسلام، إنه قريب فى نظرى من أبى حنيفة الذى أصر على رفض القضاء، ومالك الذى أفتى فى البيعة وابن حنبل الذى أريد على هوى فلم يرد.

وأجد حسن البنا قد حرر نفسه من مغريات المجد الناقص ومفاتن النجاح المبتور ومثل هذا التحرر فى نظر إمرسون هو غاية البطولة ؛ ولذلك فلم يكن عجيبا أن يقضى الرجل على هذه الصورة العجيبة فكان فيها كشأنه دائما، غير مسبوق .

كان الناس يرونه غريبا فى محيط الزعماء، بطابعه وطبيعته، فلما مات كان غريبا غاية الغرابة فى موته ودفنه، فلم يصل عليه فى المسجد غير والده وحملت جثمانه النساء ولم

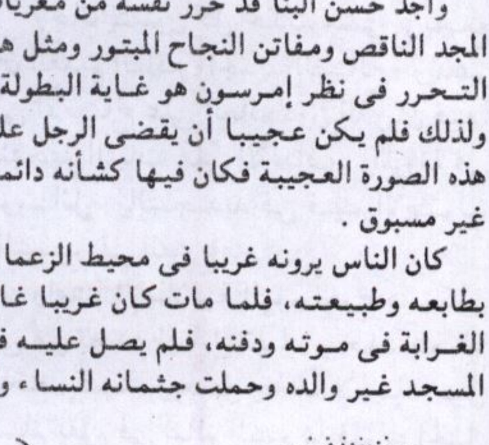

يمش خلف موكبه أحد من هؤلاء الأتباع الذين كانوا يملئون الدنيا لسبب بسيط هو أنهم كانوا وراء الأسوار.

لقد نقل الرجل بعد أن أسلم الروح إلى بيته فى جوف الليل ومنع أهل البيت من إعلان الفاجعة، وغسله والده، وخيم على القاهرة تلك الليلة كابوس مزعج كئيب، ولقد كان خليقا بمن سلك مسلك أبى حنيفة ومالك وابن حنبل وابن تيمية مواجهة للظلم ومعارضة للباطل .. أن تختتم حياته على هذه الصورة الفريدة المروعة، التى من أى جانب ذهبت تستعرضها، وجدتها عجيبة مدهشة إنه كان يدهش الناس فى كل لحظات حياته، فلابد أن يدهش الأجيال بختام حياته، إن الألوف المؤلفة قد سارت فى ركب الذين صنع لهم الشرق بطولات زائفة، أفلا يكون حسن البنا قد رفض هذا التقليد الذى لا يتم على غير النفاق .

إن هناك فارقا أزليا بين الذين خدعوا التاريخ والذين نصحوا لله ولرسوله ..

إن هذا الختام العجيب سيظل مدى الأجيال يوقد فى نفوس رجال الفكر النور والضياء، ويبعث فى قلوب الذين آمنوا معه ما بعثه الحق فى نفوس أهله حتى يمكنوا له .

إن مقتله شبيه بمقتل الحسين، إنها العوامل المختلفة التى تجمعت لوضع حد للفكرة الحية التى كانت تندفع إلى الأمام .. كالإعصار .

وحين حلّ (القضاء) أنفذ (القدر) حكمه .

إن الأمر الذى أسأل عنه فلا أجد له جوابا : هل هناك علاقة ما بين الإسلام كما كان يفهمه حسن البنا ويدعو إليه وبين نهايته؟ إن كثيرين يدعون إلى الإسلام ويحملون اسمه، فهل هناك خلاف جوهرى بين ما كان يدعو إليه حسن البنا وما يدعو إليه هؤلاء ؟

لأنى لا أعرف الإجابة الصحيحة أدع ذلك للتاريخ .

رؤية معاصرة في تجديد الخطاب الديني الإسلامي

بقلم: د. جمال نصار

nassareg2000@yahoo.com

إن الناظر إلى حال الأمة الإسلامية اليوم يجد أنها تعيش في حالة انتكاسة في كافة ميادين الحياة المختلفة، هذه الأزمة أو الانتكاسة أفقدتها الكثير من منهجيتها وصوابها، حيث انحصر شهودها الحضاري، وعجزت عن التقويم والمراجعة ومعرفة أسباب القصور، وتوقفت عن أداء رسالتها في الشهادة على الناس، والقيادة لهم، وأصبح موقعها للأسف الشديد خارج السباق التاريخي، والواقع المشهود، والمستقبل المأمول.

ولا شك أن وصول الأمة إلى ما وصلت إليه من تخلف في شتى الميادين جعلها فريسة لما يعرف بالغزو الفكري والثقافي.

هذه التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية تحتاج منا إلى المساهمة بكل ما نستطيع لعودتها إلى ريادتها مرة أخرى، ومن ضمن هذه الجهود تجديد الخطاب الديني.

ومفتاح تجديد الخطاب الديني الإسلامي هو الوعي والفهم للإسلام من ينابيعه الصافية بحيث يفهم فهمًا سليمًا خالصًا من الشوائب، بعيداً عن تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين

فنحن في حاجة ماسة إلى رجال يحسنون عرض الفكر الإسلامي ويصيغونه صياغة جيدة، تنقي الفكر من الخرافة، والعقيدة من الشرك، والعبادة من البدع والأهواء، والأخلاق من التحلل والانهيار.

رجال يتبنون كل تجديد مشروع يجمع بين القديم النافع والجديد الصالح، ويدعو إلى الانفتاح على العالم دون الذوبان فيه، منهجهم الثبات على الأهداف، والمرونة في الوسائل، والتجديد في فهم الأصول، والتيسير في الفروع.

وأمتنا الإسلامية اليوم أحوج ما تكون إلى من يجدد لها إيمانها، ويحدد معالم شخصيتها، ويعمل جاهداً لإيجاد جيل مسلم يقوم في عالم اليوم بما قام به الجيل الأول في صدر الإسلام.

والفكر الإسلامي هو الفكر الوحيد الذي له القدرة الخلاقة على البعث والإحياء والتجديد، فهو فكر قادر على أن يجدد

نفسه داخليًا، وأن يجدد الواقع من حوله خارجيًا، لأنه فكر يجاري السنن الإلهية في الكون .

وهذا الفكر يتناسب طرديًا مع قوة الأمة الإسلامية وسيادتها، ففي حين انتصار الأمة وسيطرتها يكون الفكر الإسلامي أصيلا، لا يقبل الزيف أو الجمود، كما لا يقبل الذوبان في غيره، أما في حالة ضعف الأمة وهزيمتها، يصاب الفكر الإسلامي بالعقم والجمود تارة، وبالتبعية والذوبان في غيره تارة أخرى .

ولابد أن يتصف المجدد ببعض الصفات منها : العلم والاجتهاد، وأن يكون قدوة صالحة، عدلا مرضي السيرة، ولا يكون مبتدعًا في دين الله، وله تأثير واضح في الناس، وأن يكون ذا خبرة بحال زمانه .

ومن أهم الأسباب التي تظهر حاجتنا لتجديد الخطاب الديني الإسلامي :

١- التطور المستمر في الحياة .

٢- تلبية حاجات الإنسان .

٣- حل المشكلات وإيجاد البدائل .

٤- الضعف العام لأمة الإسلام .

٥- مواجهة خطر العولمة .

وهذا التجديد المطلوب لابد له من ضوابط حاكمة منها :

أولاً : أن يقوم بالتجديد أهل الاختصاص فقط .

ثانيًا : أن يكون التجديد في دائرة الفكر الإسلامي .

ثالثًا : عدم تجاوز النص .

رابعًا : عدم الإخلال بالقواعد والأصول.

خامسًا : تجديد الدين بالدين .

سادسًا : معرفة الثابت والمتغير في الإسلام.

سابعًا : أن يكون التجديد وفق المصطلح الإسلامي .

ثامنًا : أن يوافق التجديد روح الشريعة .

تاسعًا : ألا يخرج التجديد عن القواعد العامة للإفتاء .

عاشراً : ألا يمتد إلى قضايا الخلاف الذي لا فائدة منه .

حادي عشر : ألا يقصد بالتجديد عقد سباق بين القرآن الكريم والعلوم الحديثة .

ثاني عشر : ألا يكون التجديد قائمًا على الهوى.

ثالث عشر : أن يكون التجديد قائمًا على منهج صحيح .

ومن أهم مجالات تجديد الخطاب الديني الإسلامي :

١- التجديد في تناول العقيدة الإسلامية، بتطهيرها من كل الإضافات البشرية التي تراكمت عليها، واعتماد منهج القرآن الكريم والسنة النبوية في إثباتها، وربط قضاياها بالسلوك الإنساني، والاهتمام ببيان أثرها على النفوس، ورد الشبهات المثارة حولها وتفنيدها تفنيداً علميًا بلسان العصر .

٢- التجديد في علم الفقه الإسلامي، ويقتضي فتح باب الاجتهاد لإيجاد الحل الإسلامي للقضايا الجديدة والمستحدثة التي أحدثتها الثورة الصناعية والتطور العلمي في مجالات الحياة المختلفة حتى لا

تقع القطيعة والصدام بين الشريعة وواقع الناس، كما أن التجديد في الفقه الإسلامي يقتضي أيضًا التحرر من التعصب المذهبي، والتوجه للانتفاع بآراء المذاهب الفقهية كلها دون تعصب لمذهب معين منها، وانتقاء ما يتناسب منها مع روح الشريعة ومصالح العباد والبلاد .

٣- التجديد في التفسير، بتنقية كتب تفاسير القرآن من الاتجاهات المذهبية المنحرفة وآرائها الباطلة، والتركيز على هداية القرآن ومنهجه في إصلاح الإنسانية لإخراجها من الظلمات إلى النور، كما أن التجديد في علم التفسير يقتضي أيضًا جمع الآيات المتعلقة بموضوع واحد وفق ترتيبها في النزول وإلى جانبها السنن والآثار التي تعرضت لهذا الموضوع لاستخلاص المعنى المراد من كتاب الله عز وجل .

٤- التجديد في علم التصوف الإسلامي، يقتضي رفض الخرافات والأساطير التي احتلت مساحة واسعة في كتب التصوف، والتي تدعو إلى تغييب العقل، وتتنافى مع قانون السببية في الكون، وذلك بتحقيق وتنقيح كتب التصوف المنتشرة والمتداولة في كثير من بلدان العالم الإسلامي، وتنقيتها من الأحاديث الموضوعة، والتركيز على الجانب الأخلاقي التربوي منه .

وللوصول بالخطاب الديني الإسلامي للمستوى الذي يتواكب مع مقتضيات العصر لابد من اتخاذ بعض الإجراءات المهمة منها :

١- تجديد مناهج الدراسات الإسلامية، بما يكفل تكوين عقلية مستنيرة ومعتدلة تميز بين الثابت والمتغير، والكليات والجزئيات، والأصول والفروع، وتراعي الأولويات فتجعل أكبر همها الاشتغال بقضايا الأمة المصيرية حتى تنهض الأمة من كبوتها، وتخطو إلى الأمام على هدى وبصيرة .

٢- تدريس مادة الثقافة الإسلامية في مراحل التعليم العام، والتي تعني بإبراز جوانب الوسطية الإسلامية القائمة على الخير والرحمة والعدل والمساواة وتطبيقاتها في التشريع الإسلامي .

٣- على المؤسسات والجهات المسئولة في العالم الإسلامي تقدير الدور الديني في حياة الأمم والشعوب، فلا يتصدى للخطاب الإسلامي، ولا يتحدث باسم الإسلام غير المؤهلين، وعدم استبعاد أصحاب الفكر الإسلامي المستنير .

٤- إنشاء قناة فضائية لا تنتمي لاتجاه معين أو دولة بعينها متعددة اللغات تكون مهمتها : نشر المبادئ الإسلامية الصحيحة والتأكيد على سماحة الإسلام ورحمته، والتركيز على الأولويات في الإسلام، وغض الطرف عن الاختلاف في المسائل الفرعية والانتصارات المذهبية .

٥- حماية صورة الإسلام من عمليات التشويه المتعمد الذي يقوم بها الإعلام الغربي، وذلك بأسلوب عصري، وبعيد عن الانفعالات والانتصارات والتشاجرات مع الآخر، مع بيان ما للثقافة الإسلامية من فضل على الثقافة الغربية .

هل سقطت مطرقة القاضى؟!

بقلم: د. خالد فهمى

لم يكد الغبار الذي علق بأقدام مشيِّعي الدكتور مصطفى الشكعة، رحمه الله، إلى مثواه - يزول حتى فجعت الحركة الإسلامية المعاصرة بنبأ رحيل واحد من أخلص رموزها الفكرة والحركية معًا؛ ألا وهو الراحل الكريم الدكتور علي محمد جريشة .

رحل الرجل بعد رحلة عطاء امتدت زمنًا طويلاً منذ جاء إلى هذه الدنيا سنة ١٩٣٥م، وبعد محن ممتدة، تركت آثارها على صلابة الرجل، وتماسكه، ووعيه بما يحيط بأمته، وبدينها، وبثقافتها، وهو ما سوف ينعكس انعكاسًا ظاهراً على عطائه الفكري والدعوي، رحمه الله .

ومنذ فترة بعيدة أدرك الدكتور علي محمد جريشة، رحمه الله، خطر التشويه، وخطر المحو والاقتلاع؛ الذي يستهدف هذه الأمة، من خلال التعرض للقنوات المؤسسة لهويَّتها، وهو ما دفعه دفعًا إلى العكوف على خدمة قضية الثقافة الإسلامية، حتى غدا واحداً من أكبر خادميها المتخصصين فيها، درسًا وتدريسًا، وتنظيراً وتخطيطًا، وكتابةً وتصنيفًا .

(١)

بداية الطريق وافتتاحه أين كلمة السر؟!

كانت المحنة التي عصفت بالرجل على امتداد اثنتي عشرة سنة أو يزيد بسبب من دينه، ثم كانت المحنة الأخرى بالإخراج من الأرض التي درج عليها بسبب من استبداد الطغاة؛ سببًا مباشراً في اختيار الطريق التي سار فيها مختاراً واعيًا بضرورة حمل المصباح لينير الطريق أمام أبناء الأجيال التي تلته؛ تحذيراً من المخاطر التي تحدق بالإسلام، وتراثه، وثقافته، ودعوته، ورجاله، ومستقبله.

وقد تبدَّى ذلك في بعض الكتابات المبكرة جداً من عمره الفكري والدعوي، نذكر منها :

أ- عندما يحكم الطغاة، القاهرة سنة ١٩٧٥م .

ب- في الزنزانة، القاهرة سنة ١٩٧٦م .

وتأمل العنوانين وما جاء تحتهما، تدرك

الأثر الإيجابي للمحن التي تعرَّض لها بسبب من انتمائه للحركة الإسلامية التي وفقها الله تعالى للتصدِّي للهجوم الفاجر على الإسلام؛ بما هو منهج شامل لقيادة الحياة، كما تمثل في دعوة الإخوان المسلمين .

وربما أمكن أن ينظر إلى هذين الكتابين تحديداً على أنهما أشبه شيء بسيرته الذاتية التي تجيب عن السؤال المضمر حول كلمة السر التي فتحت الآفاق واسعةً أمام اختياره وحركته على طريق خدمة الإسلام العظيم .

كان الانخراط في صفوف العاملين للإسلام في أعرق الجماعات العاملة لرفعته، والتعرض لمناهجها التربوية والفكرية والدعوية؛ هي كلمة السر العبقرية في تقييم جهاد علي محمد جريشة الفكري، وتقديره وما أسهم به في هذا المجال، كانت حركة الإخوان هي نقطة الضوء في حياته .

(٢)
الوعي بطبيعة الفكرة الإسلامية

والذين يقرءون آثار الراحل الكريم الفكرية يدركون عمق الأثر الذي تركه الفهم الشامل للفكرة الإسلامية فيها، يراها ويقدمها كما تربّى عليها، وهذه الرعاية لمفهوم شمول الإسلام واحد من مناطق الجهاد الكبرى التي اضطلع بعبء النهوض بها الحركة المجددة في هذا العصر الذي نعيشه، وانخرط الرجل في صفوف رجالها، وأصبح واحداً من أشهر رموزها الفكرية والدعوية على امتداد نصف قرن تقريبًا، وقد تبدَّت ملامح الوعي بطبيعة الفكرة الإسلامية بما هي فكرة شاملة، ومتوازنة معًا في الكتابات التالية :

أ- الإيمان الحق: شهادة، وعقيدة، وعبادة، القاهرة سنة ١٩٧٥م .

ب- شريعة الله حاكمة .. ليس بالحدود وحدها، القاهرة "مكتبة وهبة" سنة ١٩٨٥م، عوائق في طريق الشريعة- القاهرة سنة ١٩٩٠م .

ج- أصول الشريعة الإسلامية .. مضمونها وخصائصها، مكتبة وهبة سنة ١٩٨٥م .

د - أركان الشريعة الإسلامية .. حدودها وآثارها، مكتبة وهبة سنة ١٩٨٥م .

ولعل الذين يفحصون أمثال هذه الكتابات يدركون أن جزءاً مما تواجهه الحركة الإسلامية من خصومة وتشويه أمرٌ يبدو مستقراً، وكأنه استراتيجية ثابتة لهؤلاء الخصوم جميعًا .

أدرك جريشة سعة الشريعة، ومرونتها، وعالميتها، وإنسانيتها، وقبل كل ذلك أدرك ربانيتها وهو الملمح الآمن العاصم المانع من كل مخاوف القوم .

وقد نهضت هذه الكتابات إلى بيان أن الشريعة لا يمكن اختزالها في حدود القانون الجنائي (أو فقه الحدود)؛ ذلك أنها أوسع من ذلك بكثير .

ولعل بعض اللغط الدائر اليوم حول اسلامية الدولة يجترُّ هذه المخاوف من جديد، وهو بعض دليل على ثبات إستراتيجية الخصومة التي تواجه بها الحركة الإسلامية منذ

فترة طويلة جداً .

(٣)

جريشة القاضي
خادمًا للفكرة الإسلامية

على أن أهم جوانب عطاء الدكتور علي محمد جريشة الفكري والثقافي والدعوي ماثلٌ في جهوده في التأصيل للدستور الإسلامي؛ الذي يمثل صمام الأمان للأمة والدولة، وهي المحطة الجهادية التي نذر قدراً كبيراً من حياته لخدمتها ورعايتها .

واستثمر علي جريشة ثقافته وتخصصه القانوني - وهو مستشار السابق - في واحدة من أعرق مؤسسات القضاء المصري الشامخ؛ ألا وهي مؤسسة مجلس الدولة المصري، المعروف برصانة رجاله، وتبتلهم الفكري والعلمي .

استثمر الرجل كل ذلك، وهو ما أنتج مجموعةً من الإسهامات لا يمكن إهمالها في هذا السياق المعاصر .

كتب علي جريشة في هذا المجال ما يلي:

أ- القرآن فوق الدستور، مكتبة وهبة سنة ١٤٠٦هـ= ١٩٨٦م .

ب- مصادر الشريعة الإسلامية مقارنةً بالمصادر الدستورية، مكتبة وهبة سنة ١٩٨٠م.

وقد كان الرجل حاسمًا وصارمًا في هذا الميدان؛ لأنه أهم أعمدة البناء الإسلامي على الإطلاق .

كان الرجل واضحًا في أن إعجاز الذكر الحكيم لا يمكن أن يكون في نطاقه البلاغي فقط، ولكنَّ أعظم نطاقاته كامنٌ في إعجازه التشريعي، وهو الملمح الخطير الذي أولاه الإخوان المسلمون عنايةً بالغةً عبر ما قدمه أبناؤها من أطروحات، من مثل الرسالة الفذة حول هذه القضية للدكتور عبد الستار فتح الله سعيد، أكرمه الله .

كان الرجل واضحًا وهو يقرر أن الشريعة ليست ولا يمكن أن تكون الحدود وحدها، كان الرجل واضحًا وهو يقرر بطريق علمية لا دعائيةً فيها أن القرآن دستورنا، وهو الشعار العبقري الذي أطلقه الإمام الشهيد، وقام على العناية بتأصيله قانونيًا وقضائيًا هذا المفكر الراحل، رحمه الله .

ثم كان واضحًا حاسمًا ملهمًا، عندما قرر- من دون شبهة تقليل من قيمة الشعار الذي مر بين يديك- أن القرآن فوق الدستور؛ لأن الدساتير تتغير والكتاب الكريم لا يتغير، ولأن الدستور من وضْع الجماعة الوطنية في كل بلد، والذكر الحكيم من عند رب البشر سبحانه، ولأن الدساتير صناعة سياسية بامتياز ترعى تنظيم العلاقات بين السلطات في نظام الدول، أما القرآن فمنهاج شامل يرعى الحياة الإنسانية في جوانبها كافةً .

والأمة اليوم - وهي تودِّع رجلاً من رجالاتها العظام- مطالبةٌ باستحياء هذا الشعار ليكون إمامها في معركتها الراهنة، والحق أننا مأمورون وفاءً للفكرة، ووفاءً لمن أفنوا أعمارهم في خدمتها أن نعيد تصدير هذا الشعار من جديد؛ ليكون بحق : "القرآن فوق

الدستور".

وتأمل عطاء علي محمد جريشة يلمح المناطق المتنوعة التي ارتادها أعلام الحركة الإسلامية في جنبات العمل المختلفة له .

ومن الحق أن نقرر أن ميدان العمل القانوني والقضائي يشهد على جهاد فكري وعلمي متميز خادم لفكرة إسلامية الدولة المصرية، وهي الفكرة التي أسهمت في إنجاب أمثال عبد الرازق السنهوري وطارق البشري وعلي محمد جريشة، وغيرهم .

(٤)

المئذنة الشامخة .. صوت الدعوة في فكر الدكتور علي جريشة

وإذا كانت مهمة جريشة، رحمه الله، الكبرى ماثلةً في خدمة التأصيل العلمي والقانوني في الملامح الفكرية الإسلامية في بعدها الدستوري، وهو أمرٌ صحيحٌ إلى أبعد حدٍّ؛ فإنَّ ذلك لا يعني أنها المهمة الوحيدة في رحلة جهاده الممتدة رحمه الله .

لقد احتلت قضية الدعوة الإسلامية تأريخًا، وترشيداً، وتفنيداً لما قابلها من معوِّقات، وما أثير في طرقها من شبهات- مكانًا بارزاً على خريطة عطائه الفكري نلمحه جليًا فيما يلي :

أ- أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي (بمشاركة محمد شريف الزيبق)- دار الاعتصام سنة ١٩٧٨م .

ب- الدعوة الإسلامية في القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري، مكتبة السلام العالمية القاهرة سنة ١٩٨١م .

جـ- دعاة لا جباة، دار الوفاء القاهرة سنة ١٩٨٥م .

د- على هامش فقه الدعوة، دار البشير القاهرة سنة ١٩٨٠م .

وأبناء الحركة الإسلامية مدينون جميعًا للتأثير الإيجابي الهائل لكتاب أساليب الغزو الفكري؛ بما فضح فيه وعرّى ممارسات الاتجاهات التغريبية على الأبنية التعليمية والقانونية والإعلامية .

وهم مدينون له بما كشف فيه من تصور أصاب بعض الحركات العاملة للإسلام، في مواجهة شمول دعوة الإخوان واعتمادها على التربية المتوازنة، وعالمية دعوتها، وبما رصده من آمال على طريق مستقبلها .

صحيحٌ أن اليد التي طالما أمسكت بمطرقة القاضي سعيًا للتحذير والإنذار والتعليم توقفت طاعةً لمشيئة الله تعالى الآن، لكنَّ صدى طرقاتها لا تزال باقيةً في الأصوات التي أطلقتها وحملتها كتاباته المهمة في عمق خدمة العمل للإسلام .. رحم الله الراحل الكريم .

أمريكائيل

هذا التلازم الاستراتيجي بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني منذ ١٩٤٨ حتى الآن جدير فعلاً - لا قولاً - باعادة نحت تسمية جديدة : (أمريكائيل) بحيث (نضع الامور على بلاطه) كما يقول عرب الشام ولكي نعرف (وين الضب ووين الغار) كما يقول عرب الجزيرة. السيدة انا ليند وزيرة خارجية السويد ظهرت مساء ٢٠٠٢/٤/١٩ أي منذ عشرة أيام على التلفزيون واشبعت هذا التلازم الاستراتيجي بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني نقداً، وقالت انه اذا كانت غير قادرة على إقناع الأمريكان باعادة النظر في سياساتهم تجاه الكيان الصهيوني وغير قادرة على إقناع الصهاينة بإعادة النظر في سياساتهم الدموية إزاء الشعب الفلسطيني وغير قادرة على إقناع حكومتها بمقاطعة الكيان الصهيوني جراء الذبح الذي يمارسه في مدن الضفة الغربية ضد الشعب الفلسطيني، فإنها - أي الوزيرة - تعلن منذ ٢٠٠٢/٤/١٩ أنها ستباشر وبشكل شخصي بمقاطعة كل المنتجات الإسرائيلية التي تباع في أسواق السويد وتؤكد السيدة انا ليند أن موقفها (رمزي وأخلاقي ولا رجعة فيه).

لقد وضعت السيدة انا ليند أصبعها على الجرح فالموقف ليست تقتضيه أبجديات السياسة فقط، ولكن تقتضيه الأخلاق بمعناها الإنساني الشامل الذي يتجاوز حدود الجغرافيا والتاريخ ؛ إذ كيف تستسيغ - حسب كلامها - الاحتجاج على قتل الدب الأبيض في القطب الشمالي (القريب من السويد) وذلك لصناعة الفراء ولا تحرك ساكناً إذا قتلت الدبابات الاسرائيلية العائلة الفلسطينية بنسائها وأطفالها وشيبها وشبابها ؟ هذا البعد الأخلاقي والإنساني لعله من الأبعاد التي تضيع في زحمة تلاطمات الصراع بيننا وبينهم (الصهاينة أينما كانوا!!) ولعل هذا البعد - ربما - هو البعد المطلوب التركيز عليه في الإعلام العربي عبر (الصورة) والخبر والتعليق فإنها أبعد أثراً من التحليلات المطولة أو الدراسات المستفيضة .. إن مسئوليتنا العربية تجاه مواقف كتلك التي اتخذتها السيدة انا ليند مسئولية كبيرة إذ ينبغي أن يحرص العرب على تثبيت وتعضيد وتقوية هذه الإشارات الأوروبية بلا إفراط ولا تفريط .

بقلم د . عبدالله النفيسي

بتأييد من التجمع الوطنى لحماية الثورة وقواعد

الإسلاميين وبعض القوى الاشتراكية والقومية ..

رئيس تحرير المختار الإسلامى د. محمد مورو

يعلن ترشيحَهُ لرئاسة الجمهورية ممثلا للبديل

الإسلامى والفقراء

لا أسف على أى حاكم عربى !!

هل سقطت مطرقة القاضى ؟؟

دولة إسلامية فريضة شرعية وممكنة الآن

ممر التنمية .. لا أساس علمى أو استراتيجى